

الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما

كتاب السينما 46

محمود مرسى

محمود مرسى

العملاق

أ.د/ وليد سيف

محمود مرسى

العلاق

**الجمعية المصرية
لكتاب ونقاد السينما**

كتاب السينما

أكتوبر ٢٠٢٣

رئيس مجلس الإدارة

الأمير أباطة

رئيس التحرير

د. محمد مصطفى هنداوي

عنوان المراسلات:

الجمعية المصرية لكتاب

ونقاد السينما

٩ ش عرابي - القاهرة

ت: ٢٥٧٨٠٠٤٢

فاكس: ٢٥٧٦٨٧٢٧

info@eafwc.com

محمود مرسى

العملاق

بقلم: أ.د/ وليد سيف



الاهراء

إلى كل من يعمل فى مجال التمثيل، سيرة ومسيرة فنان
يمثل نموذجا ومثالا فريدا على مستوى العطاء الفنى
والإنسانى، ترك تراثا من الأدوار التمثيلية الخالدة بأسلوبية
متقدمة، تستحق أن تدرس وأن تلهم الأجيال بالمزيد
والمزيد..

وليد

شكر واجب

خالص الشكر والتقدير للناقد الكبير الأستاذ كمال رمزى على كتابه الرائع «عصفور الجنة والنار» الذى أفادنى كثيرا واستعرت منه كثيرا وعلى آرائه ومقترحاته أثناء إعداد الكتاب.

والشكر موصول للكاتبة الكبيرة سناء البيسى وقلمها الرشيق ومقالها الرائع البليغ الذى يعد مرجعية عن حياة الفنان، وكذلك للزميل الناقد العربى محمد عبيدو الذى أضاء لى الكثير..

وللزميل أشرف بيدس الذى استعرت عنوان هذا الكتاب من عنوان مقاله.. ولكل من أسهم بالكتابة عن العملاق مرسى لولا هم ما أنجزت هذا العمل.

وشكر خاص للصديق العزيز الدكتور نبيل محمد لمراجعته المطبعية لهذا الكتاب.

المقدمة

عندما اتصل بى الصديق الأمير أباطة رئيس مهرجان الإسكندرية بخصوص هذا الكتاب ترددت كثيرا، قد تبدو للبعض أنها مهمة سهلة، فلا جدال حول قيمة ومكانة وموهبة الفنان محمود مرسى (7 يونيو 1923 - 24 أبريل 2004)، لذا فتحقيق كتاب عن مشواره الفنى وأدواره الخالدة أمرا جذابا وشيقا، لكن كان فى رأى أن كل هذه المميزات هى نفسها التى تصعب المهمة.

فإن من يتحدث عن موهبة محمود مرسى وقدراته الفنية أشبه بمن يعرف الماء بعد الجهد بالماء.. أذكر أننى فى مطلع شبابى جمعى لقاء مع عدد من كبار السينمائيين وجاء الحديث عن محمود مرسى، فحاولت أن أدلى بدلوى وسط هؤلاء الكبار..

قلت وأنا ألوح بقبضتى بقوة أن محمود مرسى «ممثل» هكذا فقط براءة وسذاجة شديدة، كنت أقصد أنه هو من يعبر عن فن التمثيل بمعنى الكلمة، لكنى لم أضف أو لم أجد ما أضيفه، واعتبرت بخبرتى المحدودة أن هذا كافيا، بينما من معى ينتظرون منى المزيد.

وعندما وجدوني انتهيت تدخل أحدهم وسخر منى سخرية مريرة، صدمت وتلعثمت وارتبكت ولم يسعفنى ذهنى بأى إضافة تخرجنى من هذا الحرج وتلك اللحظات المثيرة للشفقة، ربما لأنى كنت مؤمنا بأن التعريف بقدرات وقيمة محمود مرسى فى فن التمثيل هو أمر مفروغ منه وليس بحاجة إلى أى شرح.

الآن على أى حال لم يكن بإمكانى أن أرفض هذه الدعوة الكريمة أو أن أقاوم إغراء الكتابة عن محمود مرسى بعد أن كتبت عن أحمد زكى وعمر الشريف وعادل إمام وكمال الشناوى ونور الشريف، فكتاب عن محمود مرسى يمثل ذروة جديدة وحلقة مهمة فى مسيرة فن التمثيل السينمائى فى مصر كما أنه ربما يحفزنى على تقديم الرد الذى عجزت عنه فى مطلع شبابى.

كنت أعرف أن الأستاذ كمال رمزى حقق كتابا مهما ومتميزا عنه بمناسبة تكريمه فى المهرجان القومى، وكان لابد أن أعود لهذا الكتاب لأرى ماذا يمكن أن أضيف لما حققه الناقد الكبير، لاحظت أن الأستاذ كمال اهتم كثيرا كناقد بالنفاذ إلى جوهر شخصية مرسى الفنية كما كان حريصا على إبراز جوانب غامضة من حياة مرسى.

فتمكن بحسه الصحفى المتميز من أن يجرى حوارا نادرا مع الفنان الكبير يشغل معظم صفحات الكتاب، ليقتنص منه الكثير من المعلومات

الدفينة عن حياته الشخصية والفنية، ثم يخصص الفصل الثانى لبحثه وتقصيه عن أسلوب محمود مرسى، وهو بحث أيضا فى غاية الصعوبة والتركيز، وضع خلاله ملاحظاته التفصيلية النقدية وسط شهادات ومادة علمية توثيقية.

لكن ما أعاد لى الثقة فى الله نجاح، على رأى محمد رمضان، أن الأستاذ وإن كان قد نفذ إلى مكامن العبقرية فى أداء مرسى التمثيلى إلا أنه لم يتناول بالتحليل أدواره السينمائية بشكل مفصل، وهى الغاية التى أضعها نصب عيناى وأنا أعمل فى معظم كتبى عن التمثيل.

لا شك أيضا أن كتاب كمال رمزى يمثل فى هذا الكتاب المادة العلمية والنقدية الأساسية والمفتاح للنفاذ إلى عالم هذا الفنان، خاصة وأن المقالات والحوارات واللقاءات التليفزيونية والإذاعية مع مرسى كانت محدودة جدا، فالرجل كان بطبعه لا يحب الظهور ولا يستمتع بغيره من الفنانين بأن يكون حديث الصحف أو ضيف البرامج.

عاش محمود مرسى حياته عازفا عن الأضواء، وطوال مشواره العملى الذى يزيد عن نصف قرن لا تجد له حوارا صحافيا أو برنامجا تلفزيونيا إلا فيما ندر، فلا يكاد جمهوره يعرف عن حياته الخاصة سوى زواجه من الفنانة سميحة أيوب الذى استمر نحو ثلاث سنوات وإنجاب ابن منها هو الدكتور علاء محمود مرسى الفنان والطبيب النفسى، بل إن

غالبية المعلومات الشائعة عن قصة هذا الزواج نعرفها من خلال الفنانة الكبيرة سميحة أيوب التي روتها فى أكثر من موضع بتفصيل وصدق ومحبة وتقدير واضح.

على جانب آخر كانت مصادر الكتابة عن الأعمال التى قدمها سهلة ويسيرة فكل الأفلام وغالبية المسلسلات التليفزيونية التى شارك فيها مرسى متوافرة على الانترنت الذى أصبح بالفعل هو الحافظ الأمين على تراث السينما المصرية، ونفس الشئ أيضا إلى حد كبير بالنسبة للمسلسلات التليفزيونية وبعض الأعمال الإذاعية.

لكنى على أى حال سأركز كعادتى على أدواره السينمائية مع الإشارة إلى أعماله المميزة فى الدراما التليفزيونية، أما مسيرته الإذاعية ممثلا ومخرجا فهى الأصعب فى الرصد والتناول بالطبع لأن معظم أعماله لم تعد متوفرة، ذلك على الرغم من أنها كانت المرحلة التى كشفت عن موهبته وصنعت له شهرة فى الأوساط الفنية قبل ظهوره السينمائى الأول الذى جاء متأخرا إلى حد كبير وقد نازع الأربعين، وهى مسألة لها أسبابها التى سنشرحها تفصيلا لاحقا.

الحقيقة كان تحقيق هذا الكتاب متعة حقيقية عبر السباحة فى حياة وأعمال فنان وإنسان من طراز نادر، اجتمعت لديه عناصر الموهبة والثقافة والذكاء والحضور الجاذب، وقدم أعمالا سينمائية ربما ليست

بالغزارة الكافية من حيث الكم لكنها بكل تأكيد متميزة كثيرا فى معظمها من حيث الكيف، أما أعماله التلفزيونية فهى تجمع بين الغزارة والتميز كعطاء متفرد لفنان نادر.

لن أكتفى فى هذا الكتاب برصد ما أمكن لى من ملامح محمود مرسى الفنية والإنسانية لكنى سأضع أمامك أيضا صورة متكاملة لإعلامى وأستاذ أكاديمى لم يكتفى بعطاءه كأستاذ فى معهدى السينما وأيضا الفنون المسرحية لكنه فى اعتقاده كان يقدم دروسه لزملائه من خلال الاحتكاك العملى، وعبر كل شخصية أداها وعبر هذا التبادل الحرفى والمعرفى مع زملاء المهنة ليرتقى بأدائهم معه إلى أعلى درجات الإبداع.

حكايات عن الكرامة والفن والغربة

ربما لم يتخيل أحد أن هذا الطفل ضئيل الحجم الصموت الخجول سوف يكون له شأن كبير فى فن التمثيل، بل إنه هو نفسه ظل فى حالة هروب مستمر من التمثيل حتى شارف عمره على الأربعين.

عاش محمود مرسى طفولة قاسية بعد انفصال والديه مبكرا جدا، هو يذكر أن هذا الانفصال ترك فى نفسيته أثرا عميقا سواء على المدى القصير أو الطويل على حد وصفه، قام والده بإلحاقه بالمدرسة الداخلية وهو صغير جدا، حيث لم يكن مسموحا له أن يرى والدته إلا مرتين فى الأسبوع.



طبيعته الهادئة جعلته يعاني كثيرا فى هذا المجتمع الذى يعج بالصغار المتنمرين الأكبر منه سنا والأضخم حجما الذين يعيشون معا حياة مشتركة تفرض الكثير من الخلافات والمشاحنات رغم طباعه الهادئة، ظل يتذكر حادثة عارضة حين ارتطم به طفل مندفع فى الفناء وهو يركض بسرعة، فأسقطه على وجهه واصطدم فمه بحجر وجرح لسانه أسنانه وظل ينزف لفترة طويلة.

تنقل من مدرسة لآخرى وكان عليه ان يتواءم مع كل مكان جديد وزملاء ومشرفين ومدرسين جدد، وبقدر مرارة التجربة وصعوبتها فى سنوات الصبا الأولى والمراهقة إلا أنها منحتة قدرا كبيرا من الاستقلالية المبكرة والقدرة على مواجهة الأزمات بمفرده والاعتداد بذاته وإدراك قدراته التى تجبر الآخرين على احترامه.

كما كان التحاقه بمدارس لغات متنوعة انجليزية وفرنسية وإيطالية سببا فى استيعابه لغات متعددة واجادتها عمليا خاصة فى اسكندرية الثلاثينات التى كانت تمتلىء بالجاليات الاوروبية، لكن اجادته للغات كانت تجعله أيضا يدرك نظرة الاجانب المقيمين المتعالية للمصريين، وهو يذكر أنه كان كثيرا ما يسمع منهم كلمة «مصرى قذر» باللغات الاجنبية فتحز فى نفسه.

فى المرحلة الثانوية التحق بمدرسة الديمبسكو الإيطالية، وكان الإيطاليون وقتها فى عز سنوات اجتياح الفاشية بكل ما تعنيه من غرور

وخطرسة، فلم تكن تخلو حصّة من الحديث عن ثلاث موضوعات كريمة إلى نفسه عن عظمة الدوتشى الذى كانوا يرونه الزعيم الملهم، وقوة شباب القمصان السود التى لا يحدها حدود..

وملاكهم الأشهر بريمو كارنيرا الذى أسعدت مرسى أيما سعادة هزيمته من الأمريكى ماكس باير، تلك السعادة التى كان يداريها وسط أحزان الإيطاليين وهو يخفى شعوره بالشّماتة ممن يحتقرونه كمصرى، ويعتبرون أنفسهم ينتمون إلى جنس أرقى رغم أنهم هم الذين يعيشون على أرضه وينهلون من خيرات وطنه..

«هكذا إزاء احتقار المدرسة بمدرسيها وتلاميذها لى كمصري، كانت سعادتى غامرة عندما هُزم بريمو كارنيرا وتهوى على أرض الحلقة، وتكوّم كجبل من اللحم أمام الملاك الأمريكى الأصغر منه حجماً ماكس باير».

توفى والده وهو مازال فى الثالثة عشرة من العمر، كانت وفاة مأساوية بإصابته بجلطة فى المخ، إثر إفلاسه بعد أن أغرته المضاربة بالبورصة بالسعى وراء تحقيق ثروة كبيرة، أغراه بذلك تمكن أحد موظفى مكتبه من تحقيقها بهذا النهج فى خلال فى وقت قصير..

«تفرض تجربة الإقتراب الشديد من الموت وتحولها من فكرة مجردة إلى صورة متحققة برحيل إنسان قريب إلى هذا الحد كالآب

حالة من التأمل والتعامل مع الحياة من مسافة مناسبة، كما أن اليتيم خاصة يعاني من سياط المشاعر الحيادية تجاهه التي تجلد وجدانه وإحاسيسه فليس هناك من يحبه - بجد - أو يخاف عليه - بجد - ..

وليس هناك من يقول له أحسنت إذا أصاب، أو يعاقبه إذا أخطأ، وهكذا يعيش اليتيم الصغير يطارد العجز والأشجان تطارده الكوابيس والأوهام وكأنه فى بيت الأشباح .. فإما أن ينسحق ليصبح مجرد قزم، وإما أن ينتفض ليصبح ماردا . - محمد الشافعى، من كتاب قراءة فى ابداعات سينمائية »

يقول مرسى أن رحيل والده أثر فى نفسه على المدى الطويل، ذلك أن درجات من الشك والإحساس بعدم الأمان والقلق ظلت ملازمة له طوال حياته، على جانب آخر يحتفظ مرسى بذكريات طيبة مع زوج أمه حين انتقل للحياة معهما فقد كان يعامله كإبن.

كما تحسنت أحواله بانتقاله إلى مدارس مصرية وطنية، ربما وجد صعوبة فى البداية فى إجادة اللغة العربية التى لم يكن يدرسها أثناء تنقله بين مدارس اللغات الأجنبية إلا أنه سرعان ما تمكن منها، خاصة وأنه بدأ يشعر بالراحة النفسية بعد أن تلاشى تعرضه لكرهية واحتقار زملائه الأجانب.

صهرت هذه التقلبات والتحويلات الدراسية والاجتماعية شخصية مرسى وجعلته يتأمل الحياة ويتعامل معها ربما دون أن

يدري كدراما حافلة بالأحداث والتحويلات، لكنه أيضا لم يكن يتوقع أن تدفعه هذه الحياة دفعا ليحترف التمثيل بل وليبرع فيه، فشأنه شأن أبناء جيله عرف المسرح المدرسى، فى زمن كان كل مدرسة بها فريق للتمثيل.

لم يفكر مطلقا فى أن يتقدم إلى هذا الفريق، وبينما هم كانوا يدرسون مسرحية لوييس الحادى عشر، أراد المشرف على فريق التمثيل أن يقدمها على مسرح المدرسة، فسأل التلاميذ «من منكم يمكن أن يؤدي دور البطولة»، ولسبب ما بلا تردد قال الجميع: «محمود مرسى وفعلا فرض عليه أن يمثل لوييس الحادى عشر».

واقعة غريبة ولا يبذل مرسى أى جهد فى تبرير دوافع زملائه لترشيحه بالإجماع.. ربما لفرط تواضعه، هل كان لإجادته الخطابة أو حسن الإلقاء باللغة العربية سببا، هل كان مظهره المتناسق ووسامته ووجهه المعبر سببا، هل كان متميزا بين زملائه باللباقة والكاريزما وقوة الشخصية.. فى اعتقاده أنه قد يكون أحد هذه الأسباب أو بعضها أو كلها مجتمعة.

بالتأكيد كانت لدى محمود مرسى طاقة كامنة لا يدري عنها، لم يكن والده فنانا وإن أحب الفن ولم تكن أمه تحترفه ولا أحد من أقاربه ولكنه كان يعيش فى زمن يتيح للإنسان إكتشاف ذاته عبر مؤسسات حكومية وأهلية عامرة بالأنشطة الفنية كالمدارس والجامعات..

من خلال واقع إجتماعى وثقافى فى حالة صعود ونمو، لم يكن الشاب الموهوب فى حاجة إلى واسطة أو كارت توصية من مسئول، وكان أصحاب المواهب يجدون السبيل لممارسة هواياتهم واكتشاف مواهبهم وإشباعها وتنميتها بسهولة فى ظل إزدهار حقيقى لقيمة الفن وتأثيره، وتنامى دوره فى المجتمع دون الحاجة لشعارات ولا حملات توعية.

وكان بدافع التحدى قد قرر الحصول على البكالوريا «الثانوية العامة» من المنزل ونجح بتفوق ليغدو الأول على القطر، ويلتحق بكلية الآداب جامعة الإسكندرية قسم الفلسفة التي يعشقها وينكب على قراءتها من أمهات الكتب حتى غير المترجمة، فكاد مستقبله أن ينحصر فى دراسة الفلسفة دون أى انشغال بموضوع التمثيل فى السنوات الأولى من دراسته الجامعية.

لكن مرسى كانت لديه معاناته الخاصة التي تعوقه عن اكتشاف الممثل فى داخله: «ربما منذ طفولتى لا احب ولا أتحمل العيون التي تتابعنى لذلك أرفض ولا استطيع التمثيل فى المسرح، اكتشفت هذا الأمر حين مثلت فى المدرسة والجامعة، جسمى ووجدانى يرفضان أن أكون محط الأنظار.

فى كل مرة عندما أنتهى من التمثيل وأنزل من خشبة المسرح أحس بالألم فى كل أجزاء جسمى، وأصاب باسهال مزمن وتتابنى نوبة من الشعور بالتعاسة، لا أريد أن أكون ممثلاً فالأفضل أن أتجه للإخراج»

هل كان مرسى فى هذه المرحلة قد بدأ يبنى ثقافته الخاصة، ويقوى البناء النفسى فى مواجهة العالم الذى يشعر أنه يراقبه، هذا فقط إذا كان يمتلك كاريزما باطنية.. جورج أبيض كان يلعب نفس الدور الذى يتهيأ له مرسى بالمسرح المدرسى - لويس الحادى عشر - على مسرح الأوبرا وسافر محمود مرسى مع زملائه بصحبة المشرف على فريق التمثيل إلى القاهرة لمشاهدة العرض.. وصفق بشدة لحالة البهاء والسيطرة على الجمهور التى صنعها الممثل الكبير.

«ربما هذه هي التلمذة المباشرة الوحيدة لمحمود مرسى خصوصاً أن جورج أبيض كمخرج للعرض لاحقاً اختاره بعد ذلك بسنوات ليلعب «أوديب» فى مسرحية لفرقة قسم الفلسفة فى كلية آداب الإسكندرية.. فتعلم منه أداءً أقرب إلى منهج ستانسلافسكي.

واكتشف معه السيطرة على حركة الجسد والاعتماد على قوة الإيحاء - وائل عبد الفتاح - موقع المدينة»، وتعلم منه حكمة النهايات: «تمزق قلبي ألماً عندما رأيت الجمهور يثور ويتضرر من أداء جورج أبيض (فى مسرحية عطيل). أسدلت الستار ليخرج يوسف وهبى الذى يؤدي دور ياجو مؤنباً النظارة على سوء استقبالهم لفنان له تاريخ، وفتحت الستار لاستكمال العرض الذى تقبله الجمهور على مضض»..

على أى حال هو لم يذهب أساساً إلى التمثيل مباشرة، حام حوله أولاً باعتباره طريقة لكسر الغربة والخروج من وحدة صنعها قلق المحروم

من بيت عائلى هادئ، ثم بعد ذلك هرب منه إلى الإخراج الأقرب إلى هندسة للعملية الفنية عن بعد، لا تتورط في مواجهة الناس مباشرة، لكن التمثيل ظل يطارده وكأنه قدره الذى لا فكاك منه.

ظل يتذكر حالة التوهج التى تتاب جورج أبيض أثناء تدريبيه على التمثيل حين يبعث بنشاط عقلى وعاطفى عند الجميع، وفى الموقف الذى يستجوب فيه أوديب الراعى لم يعجب جورج بأداء مرسى، فصعد إلى خشبة المسرح وطلب منه أن يقوم بدور الراعى ليؤدى هو دور أوديب..

« ركعت على ركبتى وبكفه الضخمة وأصابعه الطويلة أطبق على رقبتي مستجوبا بقوة وانفعال.. لازلت كلما تذكرت هذا الموقف أحس أن العملاق جورج أبيض أمامى شاهقا وأصابعه فوق عنقي »

هكذا قام أثناء دراسته الجامعية ببطولة مسرحية أوديب لسوفوكليس من ترجمة د. طه حسين أول رئيس لجامعة الإسكندرية الذى استحضر للفرقة الجامعية جورج أبيض للإخراج، وحلمى رفله للماكياج، وجميع المناظر والديكورات من الأوبرا.

نجحت المسرحية التى شارك فيها إلى جوار محمود مرسى الجوقة التى أصبحت فيما بعد كوكبة علماء ومفكرى مصر، حيث كان منهم الدكتور مصطفى صفوان أستاذ علم النفس بباريس، والدكتور أحمد

أبوزيد عميد آداب الإسكندرية ورائد علم الأنثربولوجيا فى الشرق الأوسط، والكاتب الكبير إدوارد الخراط، والدكتور محمد زكى العشماوى أستاذ الأدب العربى ورئيس جامعة الإسكندرية..

ويصعد الدكتور طه حسين للمسرح للمرة الأولى ليُشيد بالإجادة مادحًا محمود مرسى فى شخصية أوديب، وقبل تخرجه قال له الدكتور مصطفى زيوار الذى كان يشرف على فريق التمثيل بطريقة توحى أكثر مما تطلب ليتك يا محمود تتجه إلى الفن، هذه الكلمات أكدت رغباته وعبرت عن أمنياته لكن أى نوع من الفن.. لكن أى نوع من الفن؟..

«يبدو محمود مرسى بعد ١٠٠ عام من مولده وكأنه عاش فى محاولة دائمة لأن يكون غير مرئى، أو بمزيد من الدقة أن يكون الجزء الظاهر منه عبر مسافة ما لا تجعله قابلاً للمس، نوع من الخجل المتصاعد منذ حياته غريباً فى بيت العائلة بعد موت الأب..

وفى مدارس برجوازية يشعر فيها بمعاناة فى مواجهة التعالى والعنصرية ربما، هذه الرغبة فى الاختفاء كانت محور شخصيته الفنية، لم يطق العمل فى المسرح واللقاء اليومى المباشر مع الجمهور، اختار الفنون المعتمدة على مسافة يتيحها الميكرفون فى الإذاعة، ثم الكاميرا فى السينما، وبعدها التلفزيون.

تتيح له هذه المسافة شيئًا خاصًا جدًا هو الاحتراق الداخلي، ليتوازن مع مشاعر عارمة بالغضب والسخط على عالم ليس عادلاً- وائل عبد الفتاح موقع المدينة»

طوال خمس سنوات عمل فيها مرسى مدرسا في مدارس العروة الوثقى ظل حلم دراسة الأخراج دراسة علمية يراوده، بعد التخرج عمل في مجال التدريس انتقل من مدرسة لأخرى، وقام بتدريس اللغة الانجليزية والجغرافيا والتاريخ والفلسفة بنجاح كبير إلى حد أن تلاميذه كانوا الأكثر تفوقا بالنسبة لأقرانهم، لكن هذا لم يشفع له لدى حضرة الناظر الذي لم يعجبه تأخر الأستاذ الجديد عن طابور رفع العلم، ولا طريقة تلقينه الدرس التي تعتمد على حرية التعبير والنقاش مع التلاميذ.

على الرغم من انقطاعه عن ممارسة الفن طوال تلك السنوات من عام 1946 حتى عام 1951 إلا أن متابعتة للأفلام السينمائية والعروض المسرحية لم تتوقف، وفي عام 1951 نفذ قراره بالاتجاه للفن، فقام ببيع البيت الصغير الذي ورثه وأخذ كل ما معه من مال وسافر إلى فرنسا بغرض دراسة الإخراج السينمائي في معهد الدراسات العليا السينمائية في باريس (الايديك)، حيث الدراسة هناك نظرية وعملية تستغرق عامين تنتهى بتقديم مشروع.

تحقق له ما أراد ونجح فى دراسته وكان مشروعه هو فيلم قصير عنوانه (لا) لا يزيد عن عدة دقائق، يعبر عن موقف تردد صبى يستعد للقيام بعملية اغتيال فى مسرحية الأيدى القذرة لسارتر..

وعلى الرغم من أن الأساتذة الذين تابعوا العمل أثناء التنفيذ قالوا له أنه ممثل أكثر من أى شىء آخر، على الرغم من هذا فإن مرسى لم يهتم أو يعمل على هذا الأمر فى تلك الفترة بتاتا.

كانت الحياة فى باريس عاصمة النور مجالا خصبا لشاب محب للقراءة والثقافة ودارسا للفنون، يزور المتاحف الزاخرة بإبداعات العالم ويطلع على الكتب فى المكتبات المنتشرة فى كل مكان، ويشاهد فى دور العرض أحدث الأفلام التى تعرض التيارات الحديثة فى السينما ويتابع العروض المسرحية بمختلف أنواعها.

عشق أجواء الثقافة الباريسية فقرر أن يبقى هناك بعد انتهاء دراسته على الرغم من أنه أنفق كل ما يملك طوال الخمس سنوات، ثم أمكنه الالتحاق بالعمل فى الإذاعة الفرنسية بالقطعة، وهناك التقى بصديقين كان لهما أثرا فى حياته، هما الفنان التشكيلى رمسيس يونان والدكتور على درويش الذى أصبح لاحقا أستاذا للأدب الفرنسى.

كان عمله فى الاذاعة الفرنسية متصلا بشدة بالفن، فقد كان يقدم ملخصات وتحليلات للأفلام المصرية، كما ساعده العمل فى بعض البرامج الخاصة على اكتساب ثقافة ومعلومات فى مجالات شتى.

لكن هذا العشق لباريس توقف فجأة حين شاعت فى فرنسا خلال عامى 55 و 56 قبل العدوان الثلاثى على مصر بشهور حالة من الكراهية تجاه مصر وعبد الناصر على وجه التحديد، فانتشرت المقالات تنصح بالحقق وتبشر بالشر، ورسوم كاريكاتير بالغة التجنى والسخرية تعبر عن روح مظلمة لا يتسرب منها ولو شعاع من نور.

ثم بدأ الضغط عليه وعلى زملائه ليقروا تعليقات جارحة تمس الوطن وتجرح عبد الناصر، كراهية فى هذا الزعيم الذى كان يناصر كل حركات الاستقلال فى العالم ليتعالى الغضب على المستعمرين.

حينذاك أدرك أن إقامته فى فرنسا لا بد أن تنتهى، فبدأ يجرى اتصالاته مع أصدقائه ومعارفه فى لندن لإلحاقه بالإذاعة البريطانية، وحين علم الفرنسيون بذلك قرروا طرده من الإذاعة الفرنسية من قبل أن يلتحق بالعمل الجديد.

عاش مرسى أياما صعبة بلا أى مورد للرزق ولا مدخرات، لم تكن لديه أى حقوق مادية طرف راديو فرنسا لأنه كان يعمل بالقطعة، وبعد معاناة وأيام قاسية اعتمد فيها على الاقتراض من أصدقائه لشراء طعامه جاءت له الموافقة على العمل فى الإذاعة البريطانية، لينتقل إلى هناك مودعا باريس بلا ندم بعد أن أحبها بكل جوارحه.

ظلت حالة العنصرية والكراهية ضد المصريين تتعالى إلى حد أن الإذاعة الفرنسية طردت كل المصريين بعد محمود مرسى، بعد عدة

شهور فى راديو لندن كان على مرسى أن يذيع خبر تأمين قناة السويس، وبرغم محاولة كبج زمام مشاعره إلا أن الانفعال غلبه وألقى النبا بصوت يرتعد نصرا، فقد تحقق أحد الأحلام الوطنية الكبرى، ففى الغربة تبدو النزعة الوطنية أكثر وأشد قوة، خصوصا حين يكون الوطن فى لحظات مصيرية.

عندما اندلعت حرب 1956 بعد سبعة شهور من تعيينه بالإذاعة البريطانية قرر مرسى مع جميع زملائه العودة إلى مصر لعدم قبوله العيش فى بلد تعتدى على مصر وتهاجم أراضيها، بل قد تضطره ظروف العمل إلى إذاعة بيانات تندد بمقاومة بلاده..

قرر بشجاعة العودة للوطن لحمل السلاح ومقاومة العدوان الثلاثى الانجليزى الفرنسى الصهيونى، عاد من لندن بلا مال ولا عمل، ببطولة تحدثت عنها الصحف المصرية جعلته هو وسبعة مذيعين فى هيئة الإذاعة البريطانية رمزا للمشاعر الوطنية الرومانسية، حكى الحكاية الكاتب والدبلوماسى حسين أحمد أمين مشيرا إلى أن الوحيد من السبعة (وأمين بينهم) الذي يستحق صفة «البطل» هو محمود مرسى.

لكن مرسى يشهد أن مدير الإذاعة البريطانية على عكس رئيس القسم الفرنسى عاملهم بمتتهى التقدير، وأعرب لهم عن أسفه مما تفعله حكومته من مخازى.

فى القاهرة تم تعيينه مخرجاً بالإذاعة فى إدارة المنوعات حيث قدم عدة برامج عن كبار الفنانين ثم انتقل للبرنامج الثانى (اسمه الآن البرنامج الثقافى) بعد افتتاحه، وأخرج ومثل العديد من المسرحيات العالمية لجان إنوى وتنسى ويليام وآرثر ميللر وابسن، وظلت هذه الأعمال من كنوز الإذاعة المصرية التى مازالت تذاع حتى الآن كمتعة للمستمع، وكمدرسة لأجيال تتعرف على هذا الفن من خلال هذه الروائع.



استعان مرسى كمخرج فى هذه الأعمال بكبار الممثلين وقتها أمثال حسين رياض وعبد الوارث عسر وعبد الرحيم الزرقانى ونعيمة وصفى وزوز نبيل وعباس فارس، وقد اكتسب خلال هذه السنوات ثقتهم لوعيه وفنه وإدراكهم لموهبته، بل أن مشاركته بالتمثيل أحيانا كانت محل تقدير بل وانبهار هؤلاء الكبار، فقد حكى الممثل عبد الغنى قمر عن «ممثل كبير» مختبئ فى ستوديوهات الإذاعة.

كان هو وحسين كمال أولى دفعات أرسلتها الدولة لدراسة لإخراج التلفزيوني في روما، نجح مرسى في التمثيلات التي أخرجها بعد عودته وحصل على إشادات من الرئاسة، وطالبه الوزير بتكرار التجربة وفق سياسته «الكم.. لا الكيف». اعترض مرسى منحازاً لـ«الكيف».

دب الخلاف بينه وبين عبد القادر حاتم وزير الاعلام، وبدأ مرسى يشعر أن مستقبله في الإخراج التلفزيوني قد توقف عند هذا الحد، وعاد ليمر بأزمة جديدة تعوق مسيرته الفنية.

وفي الوقت الذي اشتدت فيه ظلمة الطريق ظن في لحظة أن الفرج قد جاءه أخيراً ليتحقق حلمه في مواصلة مشواره في الإخراج من خلال السينما حينما استدعاه المنتج رمسيس نجيب ثم تبين له حين التقى بالمنتج الكبير أنه دعي للتمثيل لا الإخراج، وهكذا كان التمثيل قدره! ثم كان نيازي مصطفى أول من منحه دوراً في فيلم (أنا الهارب) سنة 1962.

كان محمود مرسى مع بدايته كممثل في السينما واقفاً برسوخ مستفيداً من خبرات وتجارب الحياة والفن، فسوف نلاحظ لاحقاً وفي كل أعماله تقريباً كيف استفاد من عمله في سن مبكر في الإذاعة..

حيث تمكن فيما بعد سينمائياً وتلفزيونياً من إجادته فن الالقاء والحفاظ على وضوح النبرات ومخارج الألفاظ والتأكيد على مناط

القول والعبارات والكلمات الدالة ذات المغزى والتمكن من التلوين الصوتى ببراعة فى إطار الجملة والمونولوج والمشهد .

«إن الإلقاء يتعلق علاقة وثيقة بالشخصية وما يعترىها من إحساسات وإنفعالات تختلف هى أيضا باختلاف الشخصيات، فإنفعال الحزن مثلا إذا إعتري إنسانا مؤمنا أى إنسان يؤمن بالإستسلام إلى القوة القاهرة الإلهية التى تدبر هذا الكون التى تقدر للإنسان تقادير تقع فجأة وليس بمقدوره أن يعلم بها قبل وقوعها .

هذا الإنسان إذا إعتراه الحزن فإنه يبدو منكسرا مستسلما يحاول الصبر جهده ويحاول الرضا بما وقع له ..ولابد أن يكون حديث هذا الشخص إذا تكلم فى كلماته تلك المعانى ..وفى صوته ما يتناسب معها .
عبد الوارث عسر - فن الإلقاء».

كانت تجربته فى التليفزيون أيضا مفيدة له جدا فى التدريب على التعامل مع الكاميرا وإدراك أهمية الاقتصاد فى التعبير الحركى وسرعة الحفظ وتنشيط الذاكرة وحسن التصرف وسرعة البديهة فى تجاوز الأخطاء العفوية له أو لزملائه وتوظيفها داخل العمل والرجوع منها إلى السياق الأسمى .

كان هذا مهما جدا فى مشاهد طويلة يتم تصويرها بالفيديو من زوايا مختلفة ويتطلب إعادتها وقتا طويلا . وهو ما أعانه فى الإجادة أمام كاميرة السينما التى تعنى الأخطاء وكثرة الإعادة فيها تكلفة وعبئا على المنتج ..

وبالتالى سمعة سيئة للممثل تقلص من فرص عمله مهما كان حجم موهبته، وهو بالتأكيد ما لم يكن يحدث مع مرسى وإلا ما اعتبره مختلف المنتجون ورقة رابحة وكرروا التعاون معه وتنافسوا مع بعضهم البعض من أجل الفوز به فى أفلامهم .

هكذا دخل مرسى مجال التمثيل السينمائى فى عمر متقدم وتحديداً حينما بلغ الـ 39 من العمر لتتوالى أدواره المهمة خلال فترة الستينات والسبعينات التى تعد الفترة الذهبية له..

حقا تراجع ظهوره السينمائى فى العقدين التاليين إلى أضيق الحدود لكن بحضور قوى ومؤثر، وإن كان نشاطه التلفزيونى تزايد فى الثمانينيات والتسعينيات ليقدم مجموعة من الأدوار الخالدة فى أعمال مختارة ظلت حتى الآن من روائع الدراما التلفزيونية.

لم يشغل مرسى أبدا بحسابات النجوم ولا بالمظاهر الخادعة ولا بثروة ضخمة كان بإمكانه أن يحققها لو لم يكن دقيقا ومدققا فى اختياراته، حريصا على جودة أعماله، مخلصا أشد الإخلاص للشخصيات التى قدمها:

«مش مهم الناس تنسانى المهم انها تفكر الشخصيات اللى لعبتها.. ما احبش حد يبص لى لكن يهمنى انه يبص لعملى وبس.. مش مهمت أبقى نجم شباك لكن مهمت إن عملى يوصل للناس..

مش مهتم أعمل دعاية لعملى لان المفروض العمل يقدم نفسه للناس.. كل اللى بيقولوه عنى إنى ممثل عملاق واستثنائى كلام كذب ومبالغ فيه، وده يرجع لانحطاط المستوى الفنى عموما فيبقى الأعرج فى بلد المكسحين عجة»

هذه هى رؤيته الصريحة لذاته ولواقع الفن فى بلادنا طبقا للحلقة التى خصصها له برنامج الموهوبون فى الارض.

ومن آرائه عن فن التمثيل: الممثل العظيم هو الذى يستطيع اقتحام الدور والخروج منه دون خوف... أحيانا أذهب إلى الاستوديو بمزاج متعكر دون تصورات محددة عن الطريقة التى سأنفذ بها مشاهدى، عندئذ يأتى دور زملائى فى تنشيط طاقتى.

الفصل الثانى

اختيار الممثل

ينتمى مرسى إلى بيئة محبة للعلم والثقافة والفنون كان والده مرسى بك محمود نقيب المحامين بالإسكندرية فى العشرينيات وله شارع باسمه فى محرم بك، كما كان عضو مجلس الشيوخ وصاحب صالون أسبوعي كل خميس لأصدقاء الفن والأدب والثقافة والسياسة والطرب.

أما والدته فكانت معروفة فى محيط المعارف والأصدقاء كامرأة مريحة خفيفة الظل تجيد التقليد ببراعة وكانت امرأة طيبة متواضعة الخلق على الرغم من أن زوجها الثانى أصبح بعد زواجهما من أغنى أغنياء الإسكندرية.

يصفه كمال رمزى بدقة بالغة وكاشفة عن قوة حضوره وتأثير مظهره وملامحه «يتمتع ببنيان قوى متين يذكرك فى ضخامته برسوخ أشجار الغابة المعمرة التى تثبت ببقائها قوتها على الصمود والمواجهة.. القامة معتدلة طويلة تشى بالثقة..

وجهه يتسم بوضوح الملامح والقسمات.. جبهة عريضة يعلوها
شعر كثيف مجعد عنيد، أسفل الجبهة حاجبان عريضان غزيران يعلوان
عينين واسعتين غائرتين حادثتين يقطتين، إشعاعهما ولونهما العسلى
يجعلهما قريبتين من عيني الفهد..

حول كل عين دائرة داكنة تغزوها تجاعيد تكشف عن عناء متصل،
عظام الصدغين بارزة، مما أعطى نصف الفك الأسفل شكل المثلث..
أنف يتفق مع ضخامة الرأس، تفصله مسافة عن فم يتكامل مع العينين
الحذرتين.. شفتان حادثتان حاسمتان.. إجمالاً يعطى محمود مرسى
إحساساً بالقوة وربما على الشاشة بالخطورة».



هو يقول «لم أفكر ولم أرغب فى أن أكون ممثلاً ولكن كتب عليّ التمثيل كما لو كان قدرا لا فكاك منه، وكلما كنت أهرب منه أفاجأ به يحاصرني من جديد، إن التمثيل بالنسبة لى فى كل المراحل كان أقرب إلى الكرة التى كنت أحاول التخلص منها، أقذفها بقوة على طول يدي إلى آخر مدى لكنها ترتطم بجدار، فتعود لى بذات القوة».

قبل عمله فى فيلم أنا الهارب بعدة سنوات وأثناء التحضير لفيلم باب الحديد قابل المخرج يوسف شاهين، ربما بترشيح من الممثل عبد الغنى قمر الذى كان شديد الحماس لموهبة مرسى، وأيضا طبقا لمرسى معبرا عن قناعات معظم الممثلين الذين عملوا معه ممثلاً أو مخرجا.

أدرك شاهين للوهلة الأولى منذ رؤية مرسى أنه أمام موهبة فريدة، حاول استغلالها فى فيلم باب الحديد فى دور زعيم الشياطين، لقد كان من المفترض أن يكون محمود مرسى أحد أبطال فيلم «باب الحديد»، حمال الحقائق فى القطارات، الزعيم النقابى الشعبى ابن الطبقة العاملة التى كانت ثورة يوليو تبشر بها.

كانت هذه هى الفرصة الأولى التى لم تتحقق فى التمثيل الاحترافى للشباب المنزوى فى استوديو إذاعة «البرنامج الثانى»، يقال أن محمود مرسى رفض بسبب عدم الاتفاق على الأجر الذى بلغ 50 جنيهاً وقتها ليذهب الدور إلى فريد شوقى، أما مرسى نفسه فيعتقد أن اختيار فريد شوقى للدور كان يرجع إلى عدم لمعان اسم مرسى وقتها.

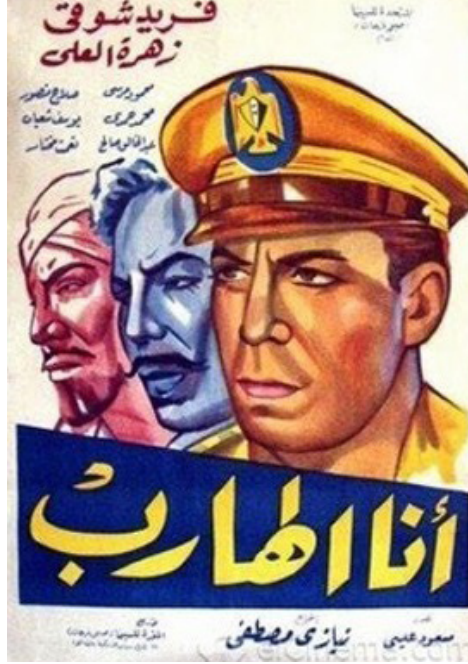
لكنى فى الحقيقة أرى أن مرسى لم يكن وقتها قد قرر نهائيا بعد الدخول فى عالم التمثيل وهو يعمل بنجاح فى الإخراج الإذاعى وكانت طموحاته فى هذا الوقت تتعلق بهذا المجال قبل أن ينتقل للعمل فى الإخراج التليفزيونى كأحد رواده لتتصاعد أحلامه فى مزيد من التحقق فى عالم الإخراج...

على الرغم من هذا فإنك لا يمكنك أن تتصوره فى مهنة أخرى غير التمثيل، حضوره ونظراته وبنائه والكاريزما التى كان يتمتع بها على الشاشة، بالإضافة الى تلك الموهبة فى التمثيل التى تمنحه بلا تردد درجة ممثل بامتياز.

كما أنه فى اعتقادى أن مرحلة ترشح مرسى فى هذا الفيلم كانت مبكرة جدا فى فترة الإعداد والترشيحات الأولى، وذلك حين كان شكرى سرحان مرشحا للدور قناوى، قبل أن يقرر يوسف شاهين القيام بالدور بنفسه ليصبح لزاما عليه لشروط الإنتاج والتوزيع أن يعطى دور زعيم الشياطين لنجم شباك لا يقل مكانة ولا شعبية فى ذلك الوقت عن فريد شوقى.

هكذا كانت بداية مرسى من خلال فيلم أنا الهارب وكان نجاحه الكبير فى هذا الدور سببا فى محاولة قلبته فى أدوار الشر لبعض الوقت، لكن مرسى استطاع أن يخرج من هذا الطوق سريعا وأن يقدم أدوارا متنوعة تتناسب مع قدراته وموهبته.

فعلى الرغم من نجاحه الكبير فى فيلم أنا الهارب إلا أن تصنيفه كممثل لأدوار الشر بشكلها التقليدى كان يقلص من حجم موهبته ومكانته كثيرا ولا يظهر قدراته فى تقديم الانفعالات المركبة والتنقل بينها بمهارة.



أمكن لمرسى أن يظهر جوانبا من موهبته فى فيلميه التالين المتمردة والباب المفتوح، لكن الشخصيتين أيضا لم يكونا بهذا العمق والمساحة ومجال التعبير الذى يكشف بحق عن هذه الموهبة الاستثنائية.

أما بدايته الجادة فقد كانت مع كمال الشيخ الذى أسند له دور البطولة فى فيلم الليلة الأخيرة أمام فاتن حمامة، وهو رابع أفلامه والذى

ظهر خلاله فى الدور الأهم والأبرز فى تلك المرحلة.. حقيقة تنتمى الشخصية إلى أدوار الشر لكن كنوع مختلف تماما، فهو لا يدخل فى صراع جسدى ولا يتزعم عصابة من الأشرار ولا يستخدم السلاح.

لكنه يمتلك ما يمكن تسميته الذكاء الشرير أو توظيف الذكاء فى أعمال الشر، كما ساعدت لغة الفيلم التى اعتمدت على الصمت والتعبير بالوجه والإيقاع المتوتر وإخفاء المشاعر، كلها أمور ساعدت على إظهار قدرات هذا الممثل وأسلوبه الطبعية فى التعبير ببساطة وبدرجات انفعالية محسوبة.

انطلق بعد ذلك بطلا وبطلا مشاركا فى العديد من الأفلام منها «أمير الدهاء»، «العنب المر»، «الخائنة»، «فارس بني حمدان»، «ثمن الحرية»، «الليالي الطويلة»، «السمان والخريف»، حتى قدم فيلمه الشهير «شيء من الخوف» مع شادية حيث جسد ببراعة شخصية الطاغية عتريس وأصبح بعده واحدا من أبرز نجوم السينما.

قدم مرسى خلال مسيرته السينمائية 25 فيلما وهو رقم صغير نسبيا حتى بالنظر لدخوله الساحة متأخرا فى العمر إلى حد ما، من الملاحظ أن غالبية الأعمال التى شارك فيها من المستوى الجيد.

فهو لم ينزلق أبدا إلى مستوى الأعمال الرديئة أو ضعيفة المستوى وهو رغم قلة أعماله إلا أن 6 من الأفلام التى قام بطولتها اختيرت ضمن قائمة أفضل 100 فيلم فى تاريخ السينما المصرية.

ذلك طبقا لاستفتاء مهرجان القاهرة السينمائي الدولي فى دورته لعام 1996، والأفلام الستة هى: السمان والخريف، وشيء من الخوف، وأغنية على الممر، وزوجتي والكلب، وليل وقضبان، وأبناء الصمت.

لا شك أنها نسبة كبيرة جدا أن يكون ربع أعمال الفنان السينمائية من روائع الأفلام، وهى مسألة تدل على دقة وحسن اختياره وارتباط اسمه بأعمال ذات قيمة، فهو لم يكن حريصا فقط على مستوى الدور الذى يقدمه ولكن على مستوى العمل الفنى ككل.

قد تختلف الآراء حول بعض اختياراته لجانب من أعماله سواء فيما يعتبرها البعض تكرارا لأدوار قدمها من قبل، أو فى تراجع أهمية هذه الأدوار والأعمال مقارنة بأدواره الرائعة فى أفلامه المهمة، لكنه بوجه عام كان حريصا بشدة على الكيف على حساب الكم، فهو فى معظم الأحوال لم يبدد موهبته فى أعمال أقل من إمكانياته إلا فيما ندر، ربما لحسابات خاطئة وليس عن عمد، فالعملية الفنية فى غاية التعقيد متعددة المراحل والعناصر وكثيرا ما تأتى الريح بما لا تشتهى السفن.

ويبقى محمود مرسى ظاهرة تستحق الدراسة من جوانب مختلفة بالفعل فهو من الفنانين القلائل الذين لم يظهروا فى السينما ولم تتحقق شهرتهم إلا بعد أن تجاوز سن الشباب، وهو أيضا الفنان الذى استطاع أن يحافظ على وجوده فى الساحة واستمراريته عبر عدة عقود.

ذلك من خلال نجاحه فى عمله فقط ودون الاعتماد على أساليب الدعاية أو الشللية أو العلاقات الإجتماعية أو الاحتماء بالمؤسسات الرسمية أو الكيانات الإنتاجية، وهو أيضا من أقدر الفنانين على تقديم الشخصيات الصعبة والمركبة ومن أنجحهم فى الهروب من النمطية.

لا شك أن سنوات عمله فى الإخراج الإذاعى ثم التليفزيونى قد ساعدته كثيرا فى تفهم العملية الدرامية واستيعاب أساليب توظيف الأداء التمثيلى وتجويده، والقدرة على التواصل مع الممثل الآخر وتحقيق حالة الانسجام والتدفق للمشهد، ورفع وتيرته بالدرجة المطلوبة لتحقيق التأثير الدرامى المحدد.

«تنوّعت الأفلام التى شارك فيها مرسى بين الدراما النفسية مثل الليلة الأخيرة وزوجتي والكلب، والطابع الشعبى واللمسة الأسطورية مثل أمير الدهاء للمخرج بركات، والطابع التاريخى الدينى مثل فجر الإسلام للمخرج صلاح أبو سيف، والطابع الوطنى والسياسى مثل ثمن الحرية، إخراج نور الدمرداش الذى يتناول الكفاح الشعبى المصرى ضد الإحتلال البريطانى، وأغنية على الممر، إخراج علي عبد الخالق أحد أهم الأفلام التى عرضت لنكسة 1967..»

وأبناء الصمت، إخراج محمد راضى عن رواية لمجيد طويبا، والذي يعد من أفضل ما قدم عن حرب أكتوبر 1973 المجيدة، بل الفيلم

الروائي المصري الوحيد الذي يُعتدّ به حتى اليوم في هذا الموضوع،
وغالبية ما عداه من أفلام تعتبر مجرد أعمال تجارية يغلب عليها الطابع
الميلودرامي - موقع الجريدة الكويتية»

من روائع أدب نجيب محفوظ قدّم مرسى «الشحاذ» إلى جانب
«السمان والخريف» وكلاهما للمخرج حسام الدين مصطفى، وقد
أضفى أدائه الرصين الواعي لأبعاد الشخصيات والقضايا في نص
محفوظ الأدبي قيمة على الفيلمين.

وذلك مع أن حسام الدين مصطفى أصلاً أحد مخرجي أفلام الحركة
والسينما التجارية المتأثرة بأعمال هوليوود التجارية، والروايتان من
مرحلة أعمال محفوظ التي تنطبق عليها مقولة جارودي «واقعية بلا
ضفاف»، إذ نرى فيها أبعاداً فلسفية وميتافيزيقية إلى جانب أبعاد مرحلة
أدب محفوظ الأولى الواقعية النقدية.

ساهم عمق ثقافة مرسى وأدائه الدورين الكبيرين المركّبين في إضفاء
ثقل خاص على الفيلمين، وبالمناسبة، لعلّ العمل الوحيد الناجح في
دراما التلفزيون المقتبس عن عمل أدبي سبق تقديمه في السينما هو
جزئين من ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق).

ومرة أخرى يقف أداء مرسى الرائع في أساس نجاح هذا العمل، إلى
جانب الإجادة في السيناريو والإخراج بالطبع، على رغم البريق الخاص
الذي ظل لأداء يحيى شاهين للدور نفسه في السينما!

«استطاع بقدراته وثقافته الواسعة أن يجسد أدوار الوداعة بذات الدرجة من الاقتدار الذي يعبر عن أقصى درجات الشراسة، وأن يصل بمستوى التمثيل العربي إلى قمة من قمم الإبداع الخلاق، كما فى دورى الشقيقتين المختلفين المتواجهين فى مسلسل (عصفور النار) أو الشخصيتين المتشابهتين مع تباين فى العلاقات فى فيلم (شيء من الخوف) عتريس الجد وعتريس الحفيد.

هنالك مسحتان فى أسلوب محمود مرسى: (السطو العقلي) حيث يمكنه التعبير عن موقف مستتر دون الإعلان عنه حيث يملك إمكانية هائلة للإيحاء بما يضمه، والأخذ والعطاء، حيث يحقق انجازات كبيرة مع فنانين زملاء، ليس ثمة تنافس بل أخذ وعطاء بنى على التفاهم العميق - محمد عبيدو»

فى حقل الدراما التلفزيونية أخرج عددًا من المسلسلات والأعمال الدرامية ومنها مسلسل «القط» عن قصة لإحسان عبدالقدوس و«زوجة وسكرتيرة» و«أم أولادي» وسهرة «الحب الكبير» 1962 من بواكير الإنتاج الدرامى للتلفزيون كانت تدور حول ضرورة حب الوطن والولاء له وإلى جانب الإخراج كتب لها السيناريو والحوار بمشاركة فؤاد القصاص وشارك فى بطولة العمل عدد من الفنانين منهم يوسف شعبان، صلاح قابيل، صلاح منصور، لىلى طاهر.

طبقا للناقد محمد عبيدو قليلون جدا هؤلاء الذين يمكنك أن تمنحهم درجة الأستاذية في التمثيل وأنت مطمئن القلب، محمود مرسي هو واحد منهم بلا شك، بل إنه ينافس على صدارة تلك القائمة الذهبية التي تضم أسماء في حجم ومكانة محمود المليجي وزكي رستم وعبدالوارث عسر وحسين رياض ويحيى شاهين.

لم يتوقف تأثير محمود مرسي عند حدود مساهماته المؤثرة في أعمال خالدة وروائع لكبار المخرجين، ولا في أجيال من المخرجين شجعهم ودعمهم وساندتهم في بداياتهم، ولا في أجيال من الممثلين قدموا بعضا من أفضل أدوارهم بفضل احتكاكهم به وتجربتهم معه.

في اعتقادي أن أداء مرسي التمثيلي المعبر المتقدم كان حافزا ودافعا للنقد السينمائي في أن يحلل أداء الممثل ويكشف عن جمالياته وأدواته وأساليبه وهو ما نراه في مقالات لسامي السلاموني وسمير فريد ورفيق الصبان وعلى أبو شادي.

فقد كان يؤدي بتفهم كامل لأبعاد الشخصية التي يؤديها، اجتماعيا ونفسيا وخلقيا وجسمانيا، يتدرج في الانفعالات، متحولا بليوننة من شعور لآخر، وفق منطق سليم وصحيح، ومن خلال لمسات أسلوبه الخاص.

«أداء محمود مرسي المرهف بالغ الخصوصية أثر تأثيرا إيجابيا في النقد السينمائي للممثل والذي ظل لفترات طويلة يأتي في نهاية

اهتمامات الناقد، لكن محمود مرسى خاصة فى أدائه للشخصيات المركبة والتي تحتل المساحات النفسانية فيها شطرا كبيرا دفعت النقاد إلى تأمل أسلوبه وتصنيفه وإبراز خصائصه..

لكن علاوة على كل هذا فإن أداء مرسى المرهف بالغ الخصوصية أثر تأثيرات ايجابية فى النقد السينمائي للممثل والذي كان يأتي من قبل فى نهاية اهتمامات الناقد، مقيدا فى تقييمات عامة من قبيل: تألق، تفوق على نفسه، نجح، فشل، الخ.

نعم بعضهم عبروا عن انبهارهم به فى جمل طنانة إلا أن البعض الآخر حللوا أسلوبه على نحو يجمع بين التذوق الصحيح والفهم العميق، واستطاعوا صوغ هذا التذوق وهذا الفهم فى عبارات ناصعة محكمة دقيقة، تعتبر خطوة لها شأنها فى نقد التمثيل السينمائي فقد دفع مرسى فى أدائه للشخصيات المركبة النقاد إلى تأمل أسلوبه وتصنيفه وإبراز خصائصه.

قال عنه الراحل حسن فؤاد لم يستطع ممثل واحد أن يقدم لنا شخصية تجري فى عروقها دماء الحياة إلا محمود مرسى، وكتب علي أبوشادي عن دوره فى فيلم زوجتي والكلب رجل يرهن ماضيه، ويؤرقه حاضره، عبر عن عذاباته فى بساطة أخاذة وعبقريّة مذهلة.

«إن محمود مرسى، بتفهم كامل لأبعاد الشخصية التي يؤديها، اجتماعيا ونفسيا وخلقيا وجسمانيا، يتدرج فى الانفعالات، متحولا

بليونة من شعور لآخر، وفق منطق سليم وصحيح، ومن خلال لمسات أسلوبه الخاص».

لا شك أيضا أن دخول محمود مرسى إلى عالم السينما فى السنوات الأولى من الستينات كان موازيا لنهضة ثقافية وفنية وبوجه خاص سينمائية كبيرة، ذلك بدخول القطاع العام إلى الإنتاج، وسعى الدولة نحو تقديم إنتاج سينمائى وطنى وعلى مستوى.

وهو ما هيا لمرسى أن يشارك فى كل هذا الكم من الروائع، وأن يستفيد من هذا المناخ الذى ظهرت فيه أعمال عن أصول أدبية مصرية، وتطورت فيه الأساليب الفنية وظهرت الأجيال الأولى من خريجي معهد السينما وفنانى التلفزيون العائدين من بعثات فى الخارج.

كان من بين هؤلاء محمود مرسى قبل أن يتفرغ للتمثيل، كما شارك أيضا بالتدريس فى معهد السينما إلى جانب معهد الفنون المسرحية ليضيف إلى عطائه الفنى عطاءً علميا وتعليميا مؤثرا، فما زال طلابه يذكرونه بالفضل، فهو لم يكن أستاذا عاديا بل كانت له شخصية وأسلوبية خاصة تركت أثرا كبيرا فى طلابه الذين ما زالوا يتذكرونه حتى اليوم.

«حين كان يدرس لنا مدارس الإخراج فى معهد الفنون المسرحية لم يكن يلجأ إلى التلقين ونقل المعلومات والمعرفة لكن كان يعتمد إثارة التفكير والتأمل، بهدف تنشيط عقل وخيال طلابه ويستكشف

معهم ملامح هذه المدرسة أو تلك، فمثلا يقرأ لنا فقرة عن طريقة إخراج جوردون كريج للمسرحيات ويقارنها بفقرة أخرى عن طريق أودلف بيا.

فتكاد ستائر كريج المتعددة الألوان أن تتراءى فى عيون خيالنا ونكاد نسمع حفيف عباءات أوديب ويوليوس قيصر، بينما برتكلات أو مكعبات ودوائر أدولف ابيا الخشبية تكاد تكون واضحة أمامنا وهاملت يصعد ويهبط عليها، فى تلك المحاضرات لم يكن مرسى يصدر أحكاما قاطعة جامعة مانعة تقبل أو ترفض هذا المنهج أو ذاك ولكن يترك حرية التقييم للمتلقين، وأحيانا كان يقتنع ببعض الآراء عندما تكون سديدة».

على مستوى المسؤولية الحكومية عمل مرسى مديرا للمسرح القومى فى أوج مجده ولم يكن مرسى ليقبل تكبير الوظيفة الإدارية إلا فى ظل رئاسة عملاق آخر لهيئة المسرح هو يوسف إدريس، ولم يكن قبول مرسى للوظيفة خضوعا واستسلاما لأوضاع لم تعجبه فهو لم يتوان أثناء توليه المنصب عن طلب مقابلة رأس الدولة ليعبر له عن انتقاداته وتحفظاته على السياسات القائمة فى ذلك الوقت.

فى الثمانينيات ابتعد عن السينما واتخذ قراره بالاتجاه إلى الدراما التلفزيونية، وفيها وضع كل خبرته ورصيده وتجاربه، خاصة مع حسن اختياراته لأدواره وأعماله، التي تكاد جميعها تكون من أنجح ما قدمت الدراما المصرية فى ربع القرن الماضى الأخير.

كل هذا علاوة على ما أخرجه للإذاعة من أعمال درامية يصعب حصرها، فيقدم العديد من المسرحيات العالمية التي تميزت بالموازنة الدقيقة بين المسموع والمرئي، فأنت من خلال الميكروفون ترى المشهد المسرحي كاملاً أمام ناظريك، حيث يريك محمود في إخراجه المسموع ويسمّعك المرئي.

كانت المسرحيات والتمثيلات التي قدمت في هذه الإذاعة أقرب لمدرسة أو صرح ثقافي كبير لا يقل قيمة ولا أهمية عن أى أكاديمية علمية بما عرضه وحققه بإجادة لمسرحيات ونصوص من درر الدراما والأدب العالمي، وكان مرسى يشارك في هذه الأعمال مخرجاً وممثلاً في أعمال خالدة ما زال الكثير منها محفوظاً في مكتبة الإذاعة ويذاع بعضها من حين لآخر في إذاعة البرنامج الثقافي.

كما قام أيضاً بتقديم البرامج التلفزيونية وتلاوة الأدعية الدينية والأداء الصوتي لبعض الأعمال منها العملاق في بلاد الأقزام حيث قام بدور جاليفر.

ليس كل هذا فقط لكنه شارك في العمل الثقافي بدور كبير حيث قام بترجمة العديد من الأعمال الروائية العالمية للمكتبة الثقافية كما قام بترجمة كتاب (إعداد الممثل) للمخرج الشهير ستانيسلافسكى بمشاركة زميله وصديقه الدكتور محمد زكى العشماوى أستاذ الأدب العربى

ورئيس جامعة الإسكندرية، هذا الكتاب الذى أصبح مقرراً على جميع
طلبة المعاهد المسرحية فى مصر.



كان يمارس أيضا العديد من الهوايات الثقافية ومعروف عنه امتلاكه
لمكتبة ضخمة عامرة بالتراث الموسيقى، ومعروف عنه أيضا شغفه
بالدراسات السياسية، وكان ينظم أحيانا ندوات ثقافية وسياسية في
مراكز متخصصة في مدينة الاسكندرية مسقط رأسه، واشتهر محمود
مرسى أيضا بالإلقاء وكان يؤدي الأدعية الدينية بالإذاعة المصرية.

كان لمحمود مرسى وجهة نظر خاصة بجوائز الدولة ففى عام 1995
كان له موقفا غريبا برفضه الترشيح للفوز بجائزة الدولة التقديرية،

حينها أكد على أن الممثل ليس مبدعاً بحجة أن تلك الصفة تنطوي على المؤلف والمخرج، لأن الممثل لا قيمة له دون مؤلف ومخرج مبدع.

بعد خمس سنوات من رفضه الترشيح للجائزة وافق عام 2000 على قبولها واستلامها أخيراً بعدما ترشح بناءً على «العطاء الفني طوال تاريخه» وليس على عمله كممثل فقط.

لكنه سبق له أن حصل على عدة جوائز منها جائزة التمثيل الأولى عام 1964 عن فيلم الليلة الأخيرة وحصل على نفس الجائزة عام 1969 عن دوره في فيلم شيء من الخوف.

رحل عن عمر يناهز 81 عاماً بعد صراع طويل مع المرض وبناءً على وصيته طلب دفنه بالاسكندرية بمقابر أسرته وألا يذاع الخبر إلا بعد الدفن.

الفصل الثالث

أفلام وشخصيات

التجول في الأفلام التي شارك فيها محمود مرسى بالتمثيل تدفعك دفعا للتوقف والتأمل في موضوعاتها وأفكارها وتنوع أساليبها واتجاهاتها، لكن يظل حضوره كممثل طاغيا وتظل الشخصيات التي أداها تستحق التحليل، كثيرا ما استوقفتني حركة واحدة أو التفاتة لأعيد المشهد أكثر من مرة لأفكر في هذه البلاغة التعبيرية وهذه القدرة المدهشة على اختيار الأسلوب المناسب في التعبير وأدائه بمتهى البراعة بأدواته التعبيرية التي يعرف كيف يوظفها لتصل بالشخصية إلى هذه الدرجة من الصدق والإقناع.

أنا الهارب

بداية لاحظ أن اسم محمود مرسى في أول ظهور له على شاشة السينما في عناوين فيلم (أنا الهارب) 1962 يسبق يوسف شعبان الذي كان سبق أن قدم عدة أعمال سينمائية من بينها دوره في (في بيتنا رجل)، كذلك يسبق اسمه صلاح منصور الذي بدأ مسيرته السينمائية

منذ منتصف الأربعينات وقدم أدوارا خالدة منها دوره الشهير فى فيلم (بداية ونهاية) 1961، تؤكد هذه اللفتة على تقدير صناع الفيلم لوجه جديد تماما وتأكيدا على ما أدركوه بمنحه الدور الأبرز فى الفيلم بعد فريد شوقى.

تأتى مشاركة مرسى الأولى فى فيلم حركة تقليدى لكنه من إخراج الرائد نيازى مصطفى ضمن سلسلة من الأعمال الناجحة جماهيريا والمحكمة فنيا بمقاييس زمنها، كتبها له عبد الحى أديب وقدم خلالها فريد شوقى، ليرسخ من خلالها صورته كوحش الشاشة وملك للترسو.

أتاحت هذه الأمور لبطلنا مرسى الفرصة لملاقاة جمهور كبير يذهب أساسا لمشاهدة النجم لكنه سيقدره أيضا سريعا، وهو يتساءل عن الاسم ويتعجب لأن خصم فريد شوقى ليس المليجى ولا زكى رستم لكنه وجه جيد أثبت حضورا قويا كالكبار.

يلعب مرسى دور عرفان السجين الأخطر الذى لا يكتفى بالهرب أثناء ترحيله ليعود لعشيرته لممارسة أعمال التهريب، لكنه على سبيل الكيد والانتقام يوصم الضابط المكلف بحراسته ظلما بتهمة الرشوة والتواطؤ؛ ليخوض الضابط العديد من المغامرات للوصول إلى عرفان لإجباره على الاعتراف بالحقيقة حتى يرد له اعتباره وشرفه المهنى.

فى أوى لقطاته تهبط الكاميرا لتكشف عنه وسط المساجين يتناول طعامه يقطع اللقمة ويلقيها بحدة فى الطبق، بينما يأتى صوته المميز محدثا زميله الذى يغرف له الطعام يستحثه على زيادة الكمية، وعندما يعترض الزميل يعنفه بقوة ويلقى بالطبق ويعلن ثورته فى معركة مفتعلة.

يشاركه الجميع بإلقاء الأطباق وإحداث جلبه وشغب حتى يأتى الضابط فريد شوقى، فيتوقف الجميع بينما يواصل هو الدق على الطبق واقفا بقوة فى مواجهة الضابط وعينه تصدر شرارا، لكنه يتراجع مؤقتا أمام نظرات الضابط.

منذ هذه الإطالة الأولى ومرسى يكشف عن صورة ذهنية شديدة القوة تنبع من ملامح معبرة عن الذكاء وقوة الشخصية التى تضى على حضوره مهابة، لكن هذه القوة والمهابة لا تأتى من فراغ فهو ليس فقط صاحب حيلة وقدرة على المراوغة والتلاعب بخصومه لكنه أيضا قادر تماما على المواجهة البدنية بتكوينه الجسمانى القوى الذى يوحى بالثبات والثقل على الأرض.

فى المكتب يرفض تستر زميله عليه ويعترف بشجاعة على أنه المتسبب فى الشغب، وعندما يطلب الضابط دفتر البلاغات يسخر منه باستهانة ونظرات باردة تكشف عن جانب آخر من الشخصية التى لم يظهر منها فى البداية سوى العنف والعصية البالغة.

فى العنبر يعود لعصبيته ويعاتب زملاءه فى حدة على محاولة التستر عليه ثم يكشف لهم بصوت هادئ وأداء واثق عن سعيه للحصول على العقوبة حتى يتمكن من الهرب أثناء ترحيلهم من سجن إلى آخر.

فى لقاء المسجون مع مذيعة تليفزيونية نلاحظ تنقله بين أسلوبه المهدب مع المذيع وردوده الساخرة على الضابط، وانتقاله من الهدوء إلى الغضب ومن اللين إلى الحدة بمهارة حتى تصبح الشخصية بعد بضعة مشاهد واضحة مترسخة بكل ملامحها ومعالمها، فيصبح ليس من الضروري أن نشهد مشهد عقابه بالجلد، بل نسمع عنه من أحد الزملاء دون أن نراه على الشاشة، لكنه يتحدث مع الشاويش فى برود وسخرية وليونة حركية مناسبة مستهينا بالجلد والحبس الانفرادى.

يعبر مرسى بسهولة ويسر عما يعتمل فى نفس الشخصية حتى لو أرادت إبراز غير ذلك، ففي مشهده مع زيارة والده له فى السجن يجيد التظاهر أمام الحضور بالانشغال بفرحة استقبال الأب ونحن نشعر أن هناك شيئاً يضمّره نعرفه حين نراه يهمس له بخطته فى الهروب.

يكاد يرسم مرسى بملامحه وأدائه ملامح شيطان فى صورة إنسان، تأكيداً على قراءته المتعمقة للسيناريو، فهو ما يعد ترجمة أمينة لحواره مع صلاح منصور وهو يمتدحه ويجمّله، وهو فى نفس الوقت يؤكد على خطورة ذاته «كنت فاكراً إن إبليس مخلفش غيرى لكن طلعت انت البكرى».

بعد هروبه يتحول بأدائه من سجين إلى أصله كأحد زعماء القبيلة المهرين، هنا سوف نلاحظ أن الأداء أصبح أكثر هدوءاً وثقة، وأن مرسى بمظهره ومسلكه زعيماً مسيطراً على المكان الذى يتنمى إليه ويتحكم فيه وقد تخلص تماماً من التوتر المصاحب للشخصية فى السجن.

يغيب مرسى عن الأحداث لمساحات طويلة وهو الخصم الرئيسى للبطل، وكان السيناريست عبد الحى أديب قد أخبرنى أن هناك مشاهد كثيرة لمحمود مرسى تم حذفها فى المونتاج بسبب قوة حضور محمود مرسى الطاغية التى أثارت غيرة البعض.

أو التى دفعت نيازى مصطفى إلى إلغاء مشاهد لم يعد الفيلم بحاجة لها لأن بلاغة تعبير وتأثير مرسى أوضحت أموراً خاصة بالشخصية بالقدر الكافى، ولم تعد فى حاجة إلى مزيد من التأكيد كما كان مكتوباً فى السيناريو الأسمى.

لكن على الرغم من صغر مساحة الدور كبطل ثانٍ إلا أنه لا يكاد يغيب عن الحدث وحوار المشهد، فهو الهدف الرئيسى الذى يبحث عنه البطل من أجل الانتقام وإثبات براءته، كما أن مرسى أثبت بحضوره الطاغى ثقل الشخصية وخطورتها حتى أثناء غيابها.

لم يكن هناك وقتها خصماً قوياً يليق به أن يكون خصماً ونداً للبطل الرئيسى سوى محمود المليجى أو زكى رستم، ولكن كلاهما كان قد

تقدم به العمر ولم يعد من اللائق أن تراهما فى مواجهة جسدية ومعارك عضلية مع البطل، وربما كان ظهور مرسى فى هذا التوقيت أكثر مصداقية وإنقاذاً للموقف فى فيلم كهذا.

راقب أداء مرسى لحظة علمه بأن من جاءوا لأخذ الصفقة ليسوا التجار لكنه حمدى الضابط ورفاقه، تحتاج هذه اللقطة إلى تحليل تفصيلى من لحظة المفاجأة ثم التفكير ثم المواجهة بنظرة هادئة مرحة مطمئنة.

وبعد أن يتم الكشف عن البضاعة التى ما هى إلا ابن الضابط المخطوف حتى يتحول الوجه الهادئ إلى شيطانى، ويتحول الصوت الوديع إلى زاجر ومهدد وتعبر نظرة العين عن الغيظ والتشفى.

ثم يأمر رجاله بتكتيفهم وهو يضحك ضحكة شريرة وتدور المعركة التى لا بد بالطبع أن تنتهى بصراع مباشر بين الضابط وعرفان، يؤديه مرسى بروح الفنان الذى يحافظ على الطابع الحركى للممثل دون أن يفقد القدرة التعبيرية فى مواجهة ممثل كبير بموهبة وخبرة فريد شوقى.

فتكون الأفعال وردود الأفعال فى غاية الدقة والانضباط، كأنها معركة فى التمثيل أيضا بين نجم كبير ووجه جديد صاعد متمكن، يتمكن الضابط حمدى أخيرا من عرفان وينهال عليه ضربا، وهو يحاول أن يحصل منه على اعتراف بأنه لم يأخذ رشوة، لكن صلابة عرفان بأداء مرسى تجعلك تقتنع بأنه لن يعترف أبدا.

«دخل عملاقاً من أول دور، ليولد على يديه لون جديد من التمثيل
ذى القيمة الفنية العالية، فلم يلجأ للتمثيل المسرحى ليكون أداؤه
صاحباً رناناً حاداً زاعقاً فحماً، ولم يأت لنا من باب التمثيل السينمائى
المسطح الذى كان سائداً، وإنما جاء من يوتوبيا الفن الخالص، حيث
التمثيل علم قبل أن يكون فناً.

علم استقراء النفوس والغوص فى شبكة المشاعر الدقيقة، وتشريح
الشخصيات نفسياً واجتماعياً وبيئياً، ودراستها من جميع الوجوه،
ووضعها فى بوتقة كل التجارب، وكيفية أن يضع الممثل نفسه فى قلب
الشخصية المؤداة ويرتدى جلدها، ليزوب فى عروقها ومسامها حتى
لينتفى من أذهاننا تماماً أننا أمام ممثل يمثل - سناء البيسى - الأهرام»

المتمردة

لا يشكل هذا الفيلم خطوة للأمام بالنسبة لمرسى كعمل محدود
الفكر ضعيف الحبكة، خاصة والشخصية التى يلعبها تشكل حبكة
فرعية، تتقاطع أحيانا مع الحبكة الرئيسية التى تتابع علاقة الحب بين
البطلة صباح والبطل أحمد مظهر.

لكن اشتراكه فى العمل يحقق له خبرة جديدة ويكشف إلى حد ما عن
جانب من قدرات الممثل خاصة وهو يلعب شخصية ممثل، ربما يستغل
موهبة فى الإيهام والخداع للوقعة بامرأة ثرية وساذجة (صباح)، وقد

أدرك مفاتيح شخصيتها الأساسية فى غطرسها وسعيها للحصول على كل شيء بالمال وفى رعونتها الشديدة من أجل هذا.

أول ظهور لمرسى فى هذا الفيلم يأتى فى الدقيقة العاشرة، حيث نراه منفعلا بقدر وعلامات الشر بادية عليه ونراقب نظراته الصامته مفكرا كمن يدبر شيئا أثناء الأزمة التى افتعلتها البطلة للاستئثار وحدها بمشاهدة العرض المسرحى الذى يخرج به إعجابا به ومن باب التفاخر والتباهى وفى المقابل يرى أعضاء الفرقة أن العرض بدون جمهور لا معنى له وفيه إهانة لهم.



يلعب مرسى دور الرجل المخادع بإجادة ومن خلال التمثيل داخل التمثيل، يساعده فى هذا طبيعة الشخصية التى يلعبها كمثل وصاحب فرقة مسرحية فيجيد تماما إظهار عكس ما يبطن، وأن يحقق درجة

بسيطة من الافتعال فى الأداء، تميز مظهره وأسلوبه المخادع مع الفتاة الغنية التى يسعى للارتباط بها.

وهو ما يختلف عن طبيعة أدائه العادية مع باقى الشخصيات، لا يلجأ محمود مرسى للمبالغة فى التمييز بين الحالتين لكنه يصطنع خطأ فاصلا غير مرئيا يحقق التأثير المطلوب دون أن يجنح للمباشرة الفجة فى الأداء.

لا يسى لأداء الشخصية سوى لجوئها للعنف من حين لآخر بلا مبرر وطبعا المسؤولية لا تقع على محمود مرسى، فهى من مشاكل السيناريو والإخراج وكان يصعب على مرسى كوافد جديد إلى عالم السينما أن يتدخل فى هذه الأمور ويفرض رأيه أو حتى يطرحه للمناقشة وهو يتلمس طريقه فى عالم السينما مهما كانت درجة التقدير لفنه أو موهبته.

مساحة الدور تكاد تكون مساوية وموازية لمساحة البطل الذى يلعبه أحمد مظهر، لكن فى النصف الثانى من الأحداث يطغى طابع من الخفة على الشخصية يجعلها منقادة للبطل لتحقيق أغراضها، ولكن بطريقة مهينة وفجة ومثيرة للسخرية لا تتناسب مع طبيعة مرسى ومكوناته الفيزيكية وما يوحى به من دهاء.

فتتكشف خدعته بسرعة وسذاجة لا تتناسب مع ما أوحى به المقدمات، لتفقد الشخصية قدرا من مصداقيتها وتشعر أن هذا الجانب منها لم يكن

يليق بمحمود مرسى، ربما أن هذا التحول بهذا الأسلوب كان الأنسب له ممثلاً آخر أقدر على التعبير الهزلى بين هذه المساحات المتباينة.

بل إنك تكاد تشعر أن هذه الشخصية كانت مكتوبة لممثل من طراز عبد السلام النابلسى مثلاً، وربما لم يمكنهم الاستعانة بالنابلسى تحديداً لمروره بأزمات فى تلك الفترة سبقت هجرته إلى لبنان بشهور وغيابه عن ساحة السينما المصرية تماماً، وربما فكر صناع الفيلم فى الاستفادة من مرسى، هذا الوجه الجديد الصاعد بقوة إنقاذاً للموقف حتى ولو كانت الشخصية لا تناسبه، لكن يظل الدور أحد أدوار مرسى المبكرة التى شكلت له بمختلف جوانبها خبرة معقولة سوف تؤهله ليخوض تجربته القادمة بثقة وقدرة أكبر.

الباب المفتوح

يمثل الفيلم نقلة جديدة لمحمود مرسى فى عالم السينما فمن أفلام الترسو وجمهور الدرجة الثالثة لوحش الشاشة انتقل إلى الأفلام الغنائية المتوسطة انتاجياً لصباح وأحمد مظهر، وها هو فى الباب المفتوح يصل إلى سينما الدرجة الأولى مع سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة فى أوج مجدها وجماهيريتها ومع المخرج الكبير هنرى بركات عن قصة لطيفة الزيات.

البطولة الرجالية فى الفيلم ثلاثية تكاد تقسم بين الثلاثة الذين أحبوا البطلة حسن يوسف الولد الشقى كالعادة وصالح سليم المناضل

بملامحه الحادة القاسية وأدائه التمثيلي المتواضع، لتكون الغلبة وقوة الحضور المؤكدة لمحمود مرسى فى دور الأستاذ الجامعى المتسلط صاحب الأفكار الرجعية الذى يريد أن يفرض إرادته على زوجة المستقبل ويسلبها إرادتها تماما.

يكاد يكون محمود مرسى هو الأنسب لهذا الدور بشخصيته القوية المهمة التى لا تستطيع البطلة مقاومتها، وتبدو أمامه خائفة ومذعورة لأسباب لا تتعلق بأى شيء إلا هذه المهابة الكبيرة التى يمتلكها مرسى، لكن هذه العلاقة المريضة لا يكتب لها الاستمرار، فالبطلة فى لحظة حسم وشجاعة تتمكن من التمرد على هذه الزيجة وتنطلق بحثا عن طريقها وهى تفتح لنفسها بابا جديدا نحو الحرية.



لا يحتاج مرسى أن يبالغ فى أدائه ليشعرنا بطبيعة الشخصية القمعية الكريهة، فهو يؤدى بمتتهى الهدوء والثقة، وتعبّر نظراته القوية عن مشاعره وعن لحظات تمكنه وضعفه التى تتكشف لنا فى لحظة رد فعله عندما تتمرد الخطيئة عليه، هذه القوة والقسوة المشعة تتبدل إلى حالة من الانكسار تكشف خواء النفس ومعدنها الرخيص الحقيقى الذى تغلفه قشرة من التباهى والادعاء سرعان ما تنكشف مع صدمة الهزيمة.

لا شك أن نجاح مرسى وتميزه فى هذا الدور الذى كان محل إشادة من النقاد والزملاء الفنانين أن يشكل دفعة قوية له نحو الانفراد بالبطولة فى فيلمه التالى الليلة الأخيرة ومع فانت حمامة أيضا فى أحد أهم أفلامه وأكثرها كسفا عن موهبته وقدراته فى أداء الشخصية المركبة، وفى عمل يعد من روائع السينما المصرية للمخرج الكبير كمال الشيخ.

الليلة الأخيرة

من خلال فيلم الليلة الأخيرة يتم تدشين محمود مرسى بطلا ونجما سينمائيا وممثلا متميزا بدرجة شديدة الخصوصية، فهو شرير من نوع خاص وغريب، لا يتزعم عصابة ولا يمارس الجرائم المعتادة فى أفلامنا: القتل أو الاتجار فى المخدرات أو السرقة.

لكنه مجرم حقيقى يعيش حياته بل ويستمتع بها بقلب بارد بعد أن مارس خدعة كبيرة على شقيقة زوجته بإيهامها بأنها هى زوجته التى راحت ضحية إحدى غارات العدو، وذلك حتى لا يضيع عليه ميراث عائلتها.

وبقدر خصوصية الشخصية وطبيعتها غير المعتادة بقدر أسلوبية محمود مرسى فى أدائها اعتمادا على طريقته الخاصة الطبيعية بعيدا عن المبالغة والافتعال والتشنج والصياح، وبدون استخدام القوالب الثابتة فى أداء الشخصيات الشريرة، مثل: رفع الحاجب أو الانفعال العصبى أو غيرها من الأساليب المتكررة الى حد الابتذال.

عن دوافعه لاختياره لبطولة الفيلم يقول كمال الشيخ: «شعرت منذ الهولة الأولى أنى بإزاء نمط جديد وشخصية تتمتع بملامح خاصة، فله وجود عميق وإشعاع قوى - الطليعة العربية - 9 / 16 / 1985».

والحقيقة أن أداء مرسى البارع يظهر بأجلى صوره مع مخرج متمكن ودقيق فى توجيهاته وتركيزه على المشاعر والانفعالات الإنسانية بدرجة لا توصف مثل كمال الشيخ.

فمرسى يستطيع أن يوهمك بتصديقه من خلال نبرات صوته وحركته المنضبطة فى مراحل ما من الفيلم، لكنه فى مراحل أخرى يستطيع أن يزرع فى قلب المشاهد الشك فى سلوك الشخصية من خلال التلعثم والتفاصيل الدقيقة للحركة المنفلتة بحساب صارم.



إنه أيضا على فهم كامل بطبيعة الشخصية وخلفيتها الاجتماعية والنفسية فيبدو سلوكها متسقا تماما مع طبيعتها ومع طبيعة اللحظة التي تمر بها، وهو يؤدي لحظات التحول من القلق إلى الارتياح ومن الخوف إلى الاطمئنان بإيقاع سلس وطبيعي جدا، بتوقيتات زمنية محسوبة وبتشنج أو انسياب الحالة العضلية والصوتية للشخصية.

وباتساق كامل بين أعضاء الجسد لتحقيق التأثير المطلوب، يقول الدكتور صبحي شفيق «ينبغي أن نسجل لمحمود مرسى إلى أى حد استفاد من منهج ستانسلافسكى فى الأداء التمثيلى عن اللحظة النفسية الخلاقة، فالغضب المصاحب للذعر لا يبدو فى انفعالات الوجه فقط ولكن الجموح. جموح الجسم والاندفاع والهبوط من قمة الانفعال إلى برودة الكلمات «أتفق مع صبحي شفيق فى ملاحظاته النقدية، لكنى أود أن اضيف أن مرسى استفاد من أكثر من منهج تمثيلى وليس ستانسلافسكى فقط.

فقد تلاقى مع الشخصية بشدة وبصورة تجعلك تدرك أن الممثل قبض بقوة على فهم فن التمثيل مبكرا ورسم لنفسه أسلوبية خاصة فى الأداء، أسلوبية تتعد عن تقمص الشخصية والاندماج المبالغ فيها، وأسلوبية تتعد أيضا عن التعامل من الخارج مع الشخصية اعتمادا على الذهن اليقظ والاحترافية.

لكنها أسلوبية خاصة ترتبط بتلبس الشخصية بالنبش فى الروح والذاكرة عن مناطق التلاقى والانسجام معها، استفادة من جوانب فى طبيعته الشخصية ومن مخزون خبراته الانفعالية ومن خبراته مع شخصيات مختلفة عرفها واستفاد منها.

أتاحت طبيعة هذا الدور لمرسى وللشخصية التى يؤديها التعامل بمنهج متقدم فى التمثيل «فليست مصادفة أن يقال أن الممثلين يتنفسون الحياة من خلال الأدوار التى يقومون بها أو أنهم يجعلون أدوارهم تتنفس بالحياة، إن الممثلين يأخذون الدور المكتوب ويجعلونه يتنفس ويعطونه صوتا وروحا.

وعندما يقرأ الممثلون الأدوار فإنهم يروها فى عقولهم، إن لديهم انطباعات وأفكارا تضيفى اللحم والدم على السيناريو فيجعلونه يحيا، والمخيلة الإبداعية للممثل تأخذ شذرات خاصة من عملية القراءة - فن التمثيل السينمائى»

أن الصورة السينمائية قد تتحرك بفعل الكاميرا أو تتدفق بفعل المونتاج وقد تملأ محتوياتها التكوينات وقطع الديكور والإكسسوار ولكن ما يضمن عليها الروح والإحساس والإيقاع هو هذا الوجه البشرى بكل ما يعتره من انفعالات وتحولات صادقة تتلاقى مع المشاهد فى صالة العرض ليتحقق التواصل والتوحد.

هنالك فقط يدخل الفن القلوب وتصل الرسالة، وهى أمور لا تحققها الشخصيات المسطحة أحادية الأبعاد لكن تحققها هذه الشخصيات الثرية المفعمة بالمشاعر والأحاسيس المتضاربة التى يطرحها الممثل بمقادير محسوبة، تتشكل على صفحة الوجه لتظهر فى دقائق معدودة على الشاشة ولكن بعد أن تسبقها ساعات طويلة من الإعداد والتحضير بعد التوصل إلى مكان الشخصية ومفاتيحها.

بالتأكيد سيعمل مرسى فى نوعيات مختلفة من الأفلام، فهو سيسعى إلى اكتساب المزيد من الخبرات مع مخرجين ذوى اتجاهات متنوعة، وسيسعى لأن يتعلم مختلف المدارس والأساليب وسط العمل وأن يحتك بأجيال متعددة من النجوم والممثلين.

ربما يسوقه هذا أحيانا وقبل رسوخ النجومية إلى أدوار بسيطة ومسطحة لا تطور الممثل الكامن بداخله ولا تمنحه الفرصة الكاملة فى التعبير، لكنها ستمنحه خبرات كثيرة، وستتيح له لا حقا أن يتخير الأدوار الثرية لشخصيات متعددة الأبعاد مكتملة الملامح.

وسوف يظل يتحدى أى صورة شائعة أو نمطية يمكن أن ترتبط به كممثل، بل إنه سيسعى إلى الخوض فى شخصيات فى غاية التناقض بل وتحمل كل منها فى ذاتها كما من المشاعر المتضاربة والمتداخلة التى لا يستطيع أن يحققها سوى ممثل من طراز خاص وفريد.

أمير الدهاء

بضعة أسابيع تفصل بين تاريخ عرض فيلمى الليلة الأخيرة وأمير الدهاء، لذا فلا يمكن أن تحسم الجدل بين أى من الفيلمين بدأ مرسى تصويره قبل الآخر، فترتيب تاريخ العرض ليس بالضرورة هو نفس ترتيب تاريخ التصوير والإنتاج.

قد يرى البعض أن أمير الدهاء خطوة للخلف بالنسبة لمحمود مرسى بعد أن تفوق فى الليلة الأخيرة، لكن إغراء المشاركة فى فيلم أمير الدهاء من الصعب تجاهله، فهو من أفلام الإنتاج الضخم لما يضمه من معارك وديكورات وأزياء وأجواء تاريخية.

كما أن مخرجه هنرى بركات أحد مخرجينا الكبار الذين تألقوا فى تلك الفترة، كما أن جماهيرية فريد شوقى لا خلاف عليها حتى ولو كانت لجمهور الترسو أو الدرجة الثالثة الذين يشكلون شريحة مهمة جدا من جمهور السينما.

علاوة على كل هذا فهو من بواكير الأفلام الملونة فى الفترة التى بدأت تظهر فيها على استحياء، فكنانتج فى السنة الواحدة عددا محدودا من الأفلام لكن يظل الأبيض والأسود له السيطرة حتى نهاية الستينات، أضف إلى كل هذا أن الفيلم مأخوذ عن رائعة الكسندر ديماس الكونت ديمونت كريستو، وسبق تقديمها بنجاح قبل ذلك بأقل من عقد ونصف وبنجاح كبير بنفس المخرج وتقريبا بنفس المعالجة.



يلعب محمود مرسى دور قائد الشرطة وهو نفس الدور الذى لعبه سراج منير فى أمير الانتقام، وإذا كانت قامة سراج منير الفارعة وتكوينه الضخم تساعده كثيرا على أن يمنح للشخصية قوتها ومهابتها فإن مرسى

يركز أكثر على أدواته كممثل، وعلى قوة حضوره وقدرته على إبراز المهارة الذهنية ومعايشته للشخصية والموقف واللحظة فى مواجهات عنيفة وصراع لا يكاد يغيب للحظة طوال أحداث الفيلم.

ظلم الفيلم كثيرا أنه إعادة للفيلم السابق بنفس السيناريو مع تغييرات محدودة، ويظل للأصل دائما السبق والتفرد، فلم تنقذ الألوان الفيلم الثانى من المقارنة التى لم تكن فى صالحه فى اعتقادى، وربما باستثناء محمود مرسى فإن غالبية ممثلى أمير الدهاء لم يكونوا فى مستوى نظرائهم فى أمير الإنتقام.

ثمن الحرية

يعد الفيلم أحد نتاجات القطاع العام فهو من إنتاج الشركة العامة للانتاج السينمائى، وهو عمل لا يعتمد على بطولة نجم شابك، فهو بطولة جماعية لكنها أول مرة يتصدر العناوين محمود مرسى كأول اسم بين فريق الممثلين، بينما يأتى اسم عبد الله غيث فى نهاية العناوين مصحوبا بإشارة مميزة.

أعد القصة للسينما نجيب محفوظ وكتب السيناريو طلبة رضوان والحوار للطفى الخولى عن مسرحية عالمية لإمانويل روبليس من إخراج نور الدمرداش، وهو من كان يطلق عليه ملك الفيديو وذلك فى تجربة نادرة له فى السينما.

تدور الأحداث فى زمن الاحتلال الإنجليزى بعد قيام فدائى مصرى بتنفيذ عملية ضد المحتل ويشك القائد العسكرى فى ولاء أحد رجاله فيقبض الحاكم بطريقة عشوائية على مجموعة مواطنين مصريين لا حول لهم ولا قوة، ويهدد بقتلهم على التوالى إن لم يدل الضابط على مكان الفدائى.



يلعب مرسى دور الحاكم العسكرى الإنجليزى، وهو يمزج بين الإلقاء بالإنجليزية والعامية المكسرة، يبدأ ظهوره بذروة انفعالية منطقية جدا تعبر عن غضب الإنجليز من أفعال المقاومة، لكنه يعود بدربة هائلة ليخفض من درجة انفعاله تدريجيا حتى يستطيع أن يوجه تعليماته وأوامره لرجاله بطريقة صارمة واضحة ومحددة.

على عكس المعتاد حينما يؤدى ممثل مصرى شخصية أجنبية فانه يصعب تصديقه لكن مرسى يقنعك تماما، بل يفرض عليك أن تنسى

كلية أنه الممثل المصرى الذى شاهده فى عدة أدوار سابقة، بل إنه فى ذات الفيلم هناك ممثلون مصريون آخرون يلعبون أدوار أجنبية لكن هناك فارق شاسع فى المصداقية بينهم وبين مرسى.

فى ذلك المشهد الذى يجتمع فيه كقائد مع رجاله، لاحظ التلوين فى أدائه الذى يختلف فى حوارهِ مع كل شخصية، كأنك تعرف من خلاله طبيعة الشخصيات ومدى ولاء كل منهم للمحتل، ومن منهم قد تكون له دوافع مختلفة، كأن هذا الرجل الداهية يتخلل فى صميم أعماق الشخصيات.



يكفيك من هذا المشهد أن تتعرف على الشخصيات المحيطة به، وأن تتعرف عليه هو جيداً بالطبع، فتقبل منه كل الأفعال الإجرامية الشيطانية التى سوف يرتكبها بقلب بارد، وهو يتلاعب بأعدائه ورجاله على حد سواء.

عن دوره فى هذا الفيلم كتب سعد الدين توفيق «محمود مرسى يؤكد فى كل فيلم جديد له أنه مدرسة جديدة، فالأدوار التى يقوم بها

فى الغالب هى الرجل الشرير، وقد صبغت أفلامنا الرجل الشرير بطابع تقليدى وحركات معينة وحوار معين أيضا، حتى أصبح ماركة مسجلة ومعظم ممثلينا المشهورين فى هذا اللون أصبحوا يؤدون الرجل الشرير بطريقة روتينية. محمود مرسى كسب طيب جدا للشاشة».

العنب المر

يعد من أضعف الأفلام التى شارك فيها محمود مرسى فى بداياته فالسيناريو يعانى من التشتت والارتباك، كما تلعب المصادفات الدور الأهم فى الأحداث، والأهم من هذا أن الشخصيات تفتقد للعمق وإن كانت شخصية راشد التى يلعبها محمود مرسى من أكثر الشخصيات وضوحا حيث تكشف فى الحوار عن خلفيتها وتاريخها الشخصى، حتى ولو كان بأسلوب مباشر، لكن تظل تصرفات وأفعال الشخصية ليست مرتبطة بمقدماتها.

يلعب راشد شخصية صاحب الأرض التى يلجأ إليها المجرم الهارب ناشد/ أحمد مظهر للاحتماء بزعم العمل، تقع قرية راشد - لبنى عبد العزيز- التى يكفلها فى حب المجرم، لكن ابن راشد، أحمد رمزى يسعى للزواج منها حتى تؤول له ثروتها ويدور الصراع مع اقتضاح أمر ناشد وجريمته.

لا أعتقد أن اشتراك مرسى فى هذا الفيلم كان عن قناعة كاملة، خاصة أن مخرجه فاروق عجرة كانت أعماله متواضعة، لكنها حسابات

الممثل فى بداياته التى قد تختل أحيانا، لكنها بالنسبة لمرسى لم تعانى من هذا الاختلال إلا فى أحوال نادرة، ربما لهذا يشير محرر الكواكب فى عددها الصادر 17 مارس 1965 إلى أن دوره فى هذا الفيلم ليس من أدواره التى يفخر بها.

لكن محرر الكواكب نفسه يضىء جانبا مهما قد يكون مبررا لاشتراك مرسى فى هذا الفيلم «هذا الدور نقطة تحول لمحمود مرسى فقد كانت كل أدواره السابقة تحمل طابع الشر لكنه فى العنب المر رجل طيب»

هذه الملاحظة جديرة بالانتباه حيث يكشف مرسى فى هذا الفيلم رغم تواضعه -أقصد الفيلم- عن قدراته الواسعة كممثل، وأنه ليس فقط قادرا على تقديم أدوار الشر، بل أن مساحته أكبر من هذا بكثير وهو ما سيتم توظيفه فى أعمال كثيرة قادمة سينمائية وتلفزيونية، كما أنها المرة الأولى التى يلعب فيها مرسى دور الأب لشاب كبير، والكفيل لفتاة ناضجة، وهى بالتأكيد مساحة جديدة للممثل.

كما تبقى فى الفيلم بعض ومضات لقدرات مرسى وحضوره الطاغى كما نرى فى مشهد المواجهة مع أحمد مظهر حيث يكشف لمرسى بالحوار عن خلفيته الشخصية ورحلة كفاحه، فتأتى نظرات رد الفعل لمرسى تمزج بين الاحتقار والشفقة، الكراهية والتسامح، الرفض والقبول، مشاعر متضاربة ومتناقضة، تنطلق من خلال تعبيرات الوجه

وبأسلوب مقتصد وتمكن شديد من السيطرة وترك المساحة المناسبة لكل تعبير.

فتتظلل الصورة بكل هذه المشاعر الفياضة الخصبية لتترك في حيرة كما تركت ناشد وهو يغادر المكان كأنه يهرب من المواجهة، يواصل مرسى الأداء في المشهد التالى بنفس الحالة الشعورية المتوترة، كأنه نفس الشعور المتصل الذى يوفره الظهور على المسرح.

كأن الممثل فى السينما يستطيع أن يحافظ على هذه الاستمرارية الشعورية رغم الطريقة المتقطعة التى يتم بها تصوير الأفلام، بل التى قد تفصل تصوير مشهد عن آخر بعدة أيام ودون الترتيب المطابق للسيناريو.

إنه مشهد حركى صامت قصير يعبر فيه الممثل عن نفس حالة الارتباك العاطفى وتضارب الانفعالات، فالفيلم يلعب على المشاعر المتضاربة، ومحمود مرسى هو الأكثر قدرة على التعبير عن مضمون الفيلم لكن لم تساعد بقية العناصر على إبراز هذا المضمون.

الخاتمة

من أكثر الأفلام توظيفاً لطاقة وقدرات وموهبة محمود مرسى، فالمواقف والشخصيات إنسانية جداً وبعيدة تماماً عن فكرة الخير والشر فمن يرتكب الفعل المرفوض أخلاقياً له دوافعه ومبرراته، وقد يكون الضحية شريكاً فى المسئولية عن الجريمة تماماً كالمجرم.

إنها المنطقة الرمادية التى يبرع مرسى فى التعبير عنها والتى من خلالها يفتح آفاقا جديدة له بعيدا عن الخير والشر، بل إنه يفتح آفاقاً جديدة لفن الممثل وفن الدراما عموماً، أكملهما بقدراته الفنية لمثل هذا النوع من الأعمال.

يلعب مرسى دور المحامى المشهور أحمد الغارق فى عمله حتى أذنيه، فيتضاءل اهتمامه بزوجته الجميلة ويعجز عن مصاحبتها فى مختلف المناسبات حتى لو وعدّها بذلك، فمشاغله وأعماله المفاجئة تحول دون التزامه بوعوده.

يشاهد أحمد مصادفة فيلما صورته الزوجة مع مجموعة من أصدقاء العائلة فى رحلة صيد، يرى خلاله زوجته وهى تتبادل القبل وراء الأشجار مع شخص لا تتضح صورته، فيتنباه الشك فى كل الأصدقاء، ويعميه الغضب الذى يصل بالأحداث إلى نهاية مأساوية.

يجسد محمود مرسى الشخصية بكل تحولاتها وأفعالها وردود أفعالها بتفاصيلها الدقيقة، فى أول ظهوره هو المحامى الشهير المتحقق الوقور الواثق ذو المهابة الكبيرة، خطواته على الأرض ثابتة وراسخة وحركته الجسدية معتدلة ومنضبطة ونظراته قوية وواضحة الهدف محددة المغزى.

فى مرافعته الأولى لقضية قتل بدعوى الخيانة يتولى فيها الدفاع عن موكلته الزوجة، يتكلم بثقة وجرأة دون أن يفقد احترامه لمكانة

القضاة وحرصه على كسب تعاطفهم بصوته الهادئ ونبراته المعبرة وهو يسرد قصة الجريمة، ليكشف عن مأساة المرأة التي يتراعى عنها ببلاغة تعبيرية واضحة.

يساهم أداء محمود مرسى كثيرا فى منح هذا المشهد الطويل إيقاعه سواء بتعبيرات وجهه الموحية، والمعبرة عن قناعة المحامى ببراءة موكلته من الخيانة، وهو الأمر الذى سوف يكون له ظلاله على أحداث الفيلم اللاحقة أو من خلال توظيفه الرائع لقدراته على الإلقاء.

مستعينا بصوته المتميز الجذاب، صانعا إيقاعا لكلماته صاعدا وهابطا بسلاسة من المقدمات إلى العرض إلى توجيه الاتهام إلى الإدانة من خلال وصفه المتخيل الدقيق لسير أحداث الجريمة، موحيا للقضاة بأن ما يراه هو المنطق بعينه الذى لا يمكن أن تأخذ الأحداث مسارا غيره.

لا يمكن أن تخرج أنت كمشاهد من هذه المرافعة إلا وتتأكد تماما من صدق المحامى وبراءة موكلته من الخيانة كدافع للزوج فى ارتكاب جريمته، سواء من خلال حوار صبرى موسى أو بناء عبد الحى أديب للمشهد فى السيناريو.

أو من لمحات كمال شيخ الإخراجية أو طبعاً من خلال أداء محمود مرسى المعبر المؤثر، إنه من أكثر أفلام محمود مرسى تكاملا فى عناصره الفنية، لهذا فهو من أبرزهم فى مسيرة الفنان وكشفا عن موهبته القوية.

تأتى تعليقات الحاضرين والشهود لتؤكد على عظمة الشخصية وقوتها ولتتفق تماما بدون أى مبالغة مع تجسيد مرسى لها، ولا تأتى نظرات مرسى لمحامى الخصم أثناء مرافعته ومعارضته لأقواله سوى تعبيراً مناسباً عن رزانة الشخصية ومهنتها، عكس ما نراه كثيراً فى مرافعات الأفلام حيث يتراشق المحامون مع ممثلى النيابة وكأنهم فى صراع للديوك، على عكس ما يحدث فى الواقع غالباً.

فى المنزل يوضح مرسى بأدائه وانفعالاته وتعبيراته عن انهماكه فى العمل بكل جوارحه وهو يبحث فى المكتبة، وهو يقرب فى ملفاته، وهو يتناول كوب الماء، وهو يتحدث مع زوجته، إنه فى حالة من الاستغراق التام وفى توافق تام مع مفردات الحوار والمشهد، مؤكداً على الجانب الخطير فى الشخصية الذى يمثل الخطأ التراجيدى الذى يدركه مرسى جيداً كفنانون دارس لأصول الدراما ومتمكن منها مخرجاً إذاعياً وممثلاً.

يكشف مرسى عن غيرته من خطيب زوجته السابق ابن خالتها يوسف / يوسف شعبان عبر أداء مدرّس لرجل له مكانته ولا يحب أن يكشف عن غيرته أو ضعفه، لكن نبرات صوته تخونه وحركته التى تتسم بالعصبية دون مبالغة وبدرجة ارتفاع صوته المحسوبة المعبرة بقدر دقيق، دون أن تخرج بالشخصية عن إطارها المرسوم.

فى حواراه العنرف مع زوجته لا فخرج مرسى عن طرفة الشخصية رغم ما فمكن أن فجره المشهد إلفه من فجاوز فى مستوى الصوت والحركة، لكن مرسى فقدم المشهد بالأسلوب اللائق مع مكانة الشخصية الاجتماعية وطفعتها النفسية والمهنية دون أى فجاوز.

فعقه بمشهد صامت، نراه وفدا فى غرفته وقد بدت على صفحة وجهه الانفعالات المتبافنة التى فراجع فدرفجفا من الغضب إلى الهدوء لفعود لمصالحة زوجته بحركة أكثر هدوءا وخطوات مترددة وصوت فعادلها بنفس درجة التردد، وهو فعفذر بمشاعر واضحة ومؤكدة بالذنب والرغبة المؤكدة فى الصلح، دون أى شعور بالتنازل أو الإهانة.

فى الجلسة الثانية للقضية التى افتتح بها الففلم ففضح لك الموقف الصعب الذى أصبح ففه كمحامى، بالتفففر الذى طرأ على الشخصية، فبهت لمعة العين كما فبهت قوة الصوت وفضعف الخطورة والقوة والثقة.

بنفس الحرص فزداد أسلوب مرسى فى الأداء تنازلا من أجل إرضاء زوجته عندما ففكرر اعفذاره عن الخروج معها، لففتناسب مع شعوره بالتقصفر ولففؤكد على فبه لها وحرصه عليها، لكنه وعلى جانب آخر فبرز فدرفجفا شعوره بالشك ففها.

كانه فرسم خطة انفعالية محسوبة بدرجات دقفة عبر مشاهده معها، لففقدم هذه الجوانب المتعارضة بالدرجة التى ففستحقها الحالة وفقا للمشهد ووفقا لموضعه فى الفراما وفقدمه فى السنفاريو.

نفس الحالة المتدرجة فى التصاعد أو التراجع الانفعالى تلاحظها مع محاولاته المتكررة للاتصال بزوجته وعدم تمكنه من ذلك والذى يصل إلى ذروته عندما يعلم أنها سافرت إلى الفيوم بصحبة ابن خالتها يوسف.

ليتصاعد بالتالى شعوره بالشك تجاهها، خاصة من أن تكون لها علاقة بيوسف، ذلك الشعور الذى سبق له أن أسس له أصلا فى سلوكه وكلماته عبر أكثر من موقف.

محمود مرسى هو البطل الرجل الأوحى فى الفيلم ولا يشاركه بطولة الفيلم سوى البطلة النسائية نادية لطفى، وإن كان الفيلم يحمل اسم الخائنة إلا أن أهمية دور مرسى وقوة التأثير والمساحة التى يشغلها تكاد تكون الأكبر.

فى المشهد الذى يشاهد فيه الفيلم التسجيلى لرحلة الفيوم تتابع اللقطات أمامه حتى يرى لقطة زوجته خلف الشجر وأحدهم يقبلها، يقدم مرسى فاصلا من الأداء التمثيلى الصامت المعبر.

معتمدا بصورة كاملة على انفعال الوجه وتعبير العينين دون كلمة أو صرخة أو حركة عنيفة أو تمزيق أو تكسير شيء، لكنه يصل بالمشهد إلى الحالة المطلوبة عبر بضعة لقطات يتصاعد فيها انفعاله بالتعبير المناسب تماما لرجل يملأه الشعور بالخزى والانكسار والغضب.

فى لقاءه مع أستاذة ونتيجة لسوء تفاهم فى الحوار وتجنبه لمصارحته بحقيقة ما يشغله يتحول الوجه الضاحك إلى وجه حزين، يتمالك نفسه بصعوبة من البكاء، كبرياء الشخصية يدفعه لمقاومة انهزامها والانكفاء على الجرح المؤلم دون الكشف عنه لأى أحد مهما كانت درجة قربه منه.

إنه يمزج بين فعلة الزوجة وفعلة موكلته التى بدأ يتشكك فى براءتها أيضا حيث تندمج هنا الحبكة الرئيسية مع الحبكة الجانبية بفضل أداء محمود مرسى وقدرته على أن يحقق هذا الخلط الذهنى الذى نشأ فى ذهن الشخصية.

يمكنك أيضا أن تراقب وقع كلمات أستاذة عليه وهو يلقي عليه بشروط تخفيف العقوبة على الزوج فى حالة قتله لزوجته دفاعا عن الشرف، إن تعبيرات مرسى القوية تكشف عما يعتمل فى نفسه وترفع نسبة الخطر المتوقع فى الأحداث التالية بفضل هذا الأداء البارع.

رغم تكرار مشاهدته للفيلم التسجيلى إلا أنك لا تمل مشاهدته ولا تشعر بالتكرار الممل بفضل تعبيرات محمود مرسى المتغيرة والثرية التى يمكنك أن تدرك فى كل مرة أنها تناسب الحالة وفقا لترتيب المشاهدة.

يمكن مرسى فى حوار مع زوجته بعد اكتشافه خيانتها من أن يجعل تعبيراته التى يسعى لأن يخفيها عنها تعبر عن عكس ما يقوله تماما،

يشعرك دون أدنى شك أنه أضمر شيئاً لن يفصح عنه بسهولة ولن يرتكبه إلا بعد ترو وفي توقيت محسوب.

«تخيل أى أداء آخر ولو من ممثلينا الكبار يمثل دور زوج يكتشف خيانة زوجته، ستره يفعل ويرغى ويزبد، بل ربما سالت دموعه أنهارا وتشنج وهذه الانفعالات الجياشة فى الأداء وتلك الميلودرامية القائمة فى الإلقاء اختفت تماما عندما قام مرسى بأداء هذا الدور».

تتوالى فى هذا الفيلم المشاهد الصامتة لمرسى كأنها عرض خاص لإمكانيات الممثل، مستبعدة أحد أهم أدواته وهو الإلقاء الصوتى الجميل المتميز بإحساسه العالى، ليعتمد كلية على التعبير بالعين والوجه والجسد كثيرا.

ليملاً كل الفراغات الحوارية وليستبدلها بصورة سينمائية متألقة غنية بالتعبير قادرة على توصيل المعنى وبالتأثير المطلوب بمتهى الدقة، وهى بقدر ما تعبر عن اضطراب الشخصية بقدر ما ترفع من حالة التوتر التى يسعى الفيلم لتحقيقها، عبر مختلف مفرداته وأبرزها هذا الأداء الفذ للممثل المتمكن من أدواته تماما.

فى الحفل الذى يقيمه احتفالاً بالمنصب الجديد يدعو كل أصدقاء الرحلة، ومع قدوم كل فرد منهم تعكس ملامحه ونظراته وتعبيراته شكوكه فى كل منهم والأفكار التى تدور حيالهم، كأن رأسه مغلفاً بإطار

من الزجاج الكاشف الذى يفصح ما بداخله وهو يعبر عن مشاعره تجاه أدق لمحة مما يراه وكل عبارة وكلمة يسمعها.

يتواصل أداء مرسى الممتع فى لقطات ومشاهد رد الفعل كأجمل ما يكون فى مشهد انصاته لمرافعة محامى الخصم النهائية، حيث يتلقى تأثير الكلمات، كأنها توصم زوجته هو وليس موكلته.

يوازى المبدع كمال الشيخ هذه اللقطات بلقطات تخيلية له وهو يطلق النار على زوجته كما حدث لموكلته، وعندما تعود الكاميرا إليه من الحلم إلى الواقع ينتفض الجسد من إثر فزع الحلم بقوة تعبيرية لا تضاهى.

«إنه صاحب موهبة فنية رائدة سترى كيف تخبب حقل التمثيل العربى، لقد قام محمود مرسى بعدة أدوار من قبل لكن دوره فى الخاتنة هو أول بطولة كاملة يحصل عليها قدم فيها درسا عمليا فى التمثيل وفن الأداء والإلقاء والتعبير والإشارة بل فى كل حركة وإيماء صدرت منه طوال العرض».

على عكس المتوقع والمألوف والمعتاد إلى درجة الابتذال فإنه فى مشهد المواجهة مع أصدقائه الثلاثة الذين يشك فى أن أحدهم هو شريك الزوجة فى الخيانة فإنه يستخدم أداءً صوتيا وانفعاليا هادئا، بل أن طبقة الصوت تبدو كأنها مجروحة أو مختنقة، لكن مخارج الألفاظ واضحة بدربة الممثل المتمكن

«إنه يؤدي بفهم داخلي للشخصية أداء مثقف واع، هو التمثيل عندما يصل إلى درجة الرحابة الإنسانية ويتحرر من الضغط النمطي للزوج المخدوع، إنه يحنى رأسه ويتألم فى صمت موجه، يرفع ذراعه ليمسك بعامود أو شباك كنافذة.

ويلقى العبارة ضابطا مخرج الألفاظ محددا نبرة الصوت ودرجته كل هذا بإتقان لم نعرفه من قبل والحقيقة أن هذه الموهبة فى انتظار الدور الكبير، الشخصية الفنية المتكاملة التى تتفق مع إمكانياتها اللامحدودة -سمير فريد- الجمهورية- 22 نوفمبر 1965».

إن مرسى يدرك بذكائه وخبرته أن أساليب التمثيل التقليدية لم تعد مناسبة وأن عليه أن يبحث عن وسائل جديدة فى التعبير بالاتفاق بالطبع مع المخرج كمال الشيخ، وبالتوافق مع طبيعة السيناريو التى توظف خبرات الشخصية المهنية فى التعامل مع الموقف مهما كانت درجة انفعالها.

مع نهاية المشهد ينفجر هذا البركان الكامن ويظهر الانفعال المكتوم بأقصى درجاته، دون أن يفقد الممثل سيطرته على عضلاته وحركاته ومخارج ألفاظه، حتى ولو شاب صوته غضب أقرب للضعف وحزن أقرب للبكاء.

عندما يشهر مسدسه مهددا تتأكد تماما من أنه على حافة الجنون وينتابك الخوف كمشاهد بنفس الدرجة التى تصيب زملاءه فى المشهد، وعندما

يقع المسدس فى يد الزوجة فتتحر ترى على وجهه حزن عظيم وألم غائر، يتحول عندما ينصت إلى كلماتها الأخيرة إلى مشاعر تمزج بين الندم والألم، حيث يتوحد مع مشاعر الزوجة وكلماتها التى تدينه بقدر ما تدينها.

لا ينتهى الفيلم قبل أن يسجل كمال الشيخ هذه القدرة التعبيرية طويلة النفس لهذا الممثل المتمكن فى لقطة ثابتة، يملأ خلالها نصف الكادر وفى النصف الآخر جثة الزوجة مع الصديقين، لينغلق النصف الآخر وتكتب عليه كلمة النهاية.

بينما تستمر صورة مرسى حيث تتدفق على وجهه شلالات من التعبيرات عن حالته المتأزمة وموقفه شديد الصعوبة، كأن كمال الشيخ يستكمل لهذا الممثل العظيم عرضه السينمائى البارع المتفوق..

فارس بنى حمدان

يكاد يكون من الأفلام المنسية من ذاكرة السينما وبالتالى من أدوار محمود مرسى التمثيلية، وذلك على الرغم من أنه فيلم اجتمعت له كل عناصر النجاح كفيلم معارك وفروسية تاريخى للمخرج الكبير المتخصص نيازى مصطفى.

يتألق شريط الصوت بغناء أم كلثوم، وفى سيناريو لعبد الحى أديب يجتمع فيه أكبر نجمين فى ذلك الوقت سعاد حسنى وفريد شوقى، وغريمه فى الفيلم محمود مرسى فى أوج نجاحه وتألقه.

لكن على الرغم من كل هذه المغريات لم تكن شخصية قرعوية قائد الجيوش التي لعبها مرسى فى الفيلم تشكل أى إغراء لممثل وصل إلى أحد ذرى نجاحاته فى فيلمه السابق الخائنة وأصبح مشهودا له بالعبقريّة فى التمثيل.



فهى شخصية مسطحة من الشر الخالص، بعيدة عن أى جوانب إنسانية أو مواقف درامية حقيقية تكشف عن أبعاد أخرى لها، كما أن مرسى فى هذه المرحلة كان قد انتقل من مرحلة الدور الثانى والوجه الشرير الى البطولة المطلقة، لكن طبقا لتصريحاته فإن هذه الأمور لم تكن تشغله أبدا، ففكرة البطولة والنجومية يبدو أنها كانت بعيدة عن اهتماماته.

فى الأحداث لا يتأخر ظهوره كثيرا فأول إطلاله له بعد أقل من مرور عشر دقائق من الفيلم، كما أن مساحة ظهوره وتأثيره فى الفيلم يبدو

شديد الأهمية كخصم للبطل، كما أنه يوظف أدواته قدر الإمكان وفي حدود طبيعة الدراما والشخصية.

فتكفى نظرة واحدة منه وهو يلوح النظرات المتبادلة بين الخالدية/ سعاد حسنى وأبى فراس/ فريد شوقى لتعرف ما يعتمل فى صدره من حقد وغيره ولتتهياً للصراع الذى سيدور بينهما.

ربما يكون اشتراكه فى هذا الفيلم رداً لجميل نيازى مصطفى وفريد شوقى حين قدماه فى أول ظهوره فى السينما، وربما أيضاً لأن الفيلم حوارته باللغة العربية التى يجيدها مرسى، ولم يكن هناك كثير من الممثلين يجيدونها، وربما أيضاً لأنه رآها فرصة المشاركة فى فيلم تاريخى حربى من نوع الإنتاج الضخم الذى يندر وجوده فى أجندة السينما المصرية.

يظل أهم ما يميز دور محمود مرسى فى هذا الفيلم هو اجتهاده فى القيام بأعمال الفروسية والمبارزة، تأكيداً لما اجتهد فيه من قبل فى فيلم أمير الانتقام حتى وإن بدت شديدة البؤس، لكن أدائه التمثيلى لم يحقق أى تقدم فى سيناريو تقليدى يلعب فيه دور شخص لا يفعل شيئاً سوى تدبير المؤامرات والدخول فى معارك ومبارزات.

وهو أمر لا بأس به إن كان استراحة محارب لممثل سوف يعود بعدها ليلعب أدواراً ستكشف عن جوانب جديدة من موهبته وتبرز قدراته وتضيف إلى خبراته، وهو ما سيتحقق بالفعل.

السمان والخريف

السمان والخريف هو أول لقاء لمحمود مرسى مع أدب نجيب محفوظ على الشاشة سوف تتكرر التجربة بعد بضعة سنوات مع فيلم الشحات، وهو أول لقاء أيضا لمرسى مع المخرج حسام الدين مصطفى الذى يمكن أن تلاحظ بصمته السلبية نوعا ما على أداء مرسى.



وهى تبرز فى بعض المواقف والمواجهات العنيفة حيث يتسم أداء مرسى فيها بقدر من المبالغة فى العصبية، على عكس أدواره مع كمال الشيخ وبركات مثلا، لكن محمود مرسى يتمكن فى معظم مشاهدته من الاحتفاظ بأسلوبيته الرصينة فى الأداء التى تبتعد عن العصبية المفرطة.

كما قال الناقد عبد الفتاح البارودي عن دور مرسى فى (السمان والخريف) 1967 إنه تحمل بوعى مسئولية دور يمثل تاريخ جيل

عانى متناقضات ضخمة صور الضياع، ومثل المتناقضات بدون افتعال قدر الإمكان.

ويبدو أن ثمة توافقا وتفاهما وتكاملا قد وقع بين مرسى ونادية لطفى
فها هي تشاركه البطولة للمرة الثانية، وإن كانت مساحة دوره وأهميته
وقوة تأثيره تضعه هذه المرة فى مصاف البطولات المطلقة.

فأحداث الفيلم تضعه فى مواجهة أزمات حياته المتتالية فى مراحل
مختلفة، منها مرحلة علاقته بالبطلة ريرى/ نادية لطفى التى تظهر بعد
فترة من بداية الأحداث وتختفى لفترة ثم تظهر بعد غياب فى بضعة
مشاهد مهمة وكاشفة قرب ومع نهاية الأحداث.

أما مرسى فيقدم فى هذا الفيلم أحد فواصله الرائعة فى فن التمثيل
اعتمادا على شخصية تمر بعدة تقلبات وتواجه عدة أزمات وتخوض
تجارب عديدة تتبدل خلالها حالتها الانفعالية والعصبية والنفسية، كما
أنه كفنان مثقف على وعى تام بالأبعاد الاجتماعية والنفسية والسياسية
للرواية التى صاغ السيناريو لها أحمد عباس صالح.

«كان محمود مرسى فى عيسى الدباغ على مستوى رفيع لا يتكرر
كثيرا فى أفلامنا من حيث الأداء السينمائى لقد كان فى كل لقطة يضيف
ما يجعلنا نتفهمه ونعيش أزمته -سمير فريد- العالم من عين الكاميرا».

عيسى الدباغ فى المشاهد الأولى هو الموظف الحكومى المرموق الذى يقف على أرض صلبة بمنصبه الحساس وبانتمائه للحزب الحاكم، فيسعى كل من حوله للتقرب إليه وكسب وده.

وهو فى ذات الوقت مرتبط بفتاة جميلة من أسرة راقية متطلعا نحو المزيد من الصعود الوظيفى والطبقى، فى هذه المرحلة يثرى مرسى الشخصية بلمساته الهائلة وخطواته الواثقة ونظراته الثابتة المتطلعة لمستقبل واعد.

لكن كل شيء ينهار بتحول النظام السياسى، يفقد وظيفته وخطيئته مع صعود نجم ابن عمه وغريمه فى ذات الوقت الذى يكاد يحتل مكانته بل ويتزوج من خطيئته السابقة.

فى هذه المرحلة يشعر مرسى فى خطواته أن الأرض تميد تحت قدميه وتتحول حالة الثقة والهدوء إلى قلق وغضب وارتباك، أداء صادق جدا لشخصية رجل يفقد كل شيء بعد أن كان يمتلك الكثير ويحلم بالكثير.

فى المرحلة الثالثة يحاول عيسى أن يستعيد توازنه ويتناسى همومه، لكن الهموم لا تفارقه وحتى فى لحظاته الحميمة مع ربرى تشعر بألمه وانكساره وشروده، وانكفائه على جرحه فى هذه العلاقة.

فهو يتحول إلى ذئب جريح غاضب من فرط الألم حين يكتشف الهوة التى سقط فيها عندما يظن أن ربرى العاهرة التى عاشها وأسكنها

معه توهمه أنها حامل منه هو، تتفجر ثورة الألم والغضب ويتحول مرفأً أمان العاهرة إلى هاوية جديدة وتشعل غضبه وتحيله إلى كتلة من اللهب المدمر لنفس وروح ريرى.

يعود مرسى بمهارة ملاح متمكن ليستأنف مسيرة الشخصية فى حياة جديدة وأجواء جديدة لكن الزيجة التقليدية لا تملأ فراغ حياته ولا تعوضه عن فقدته لمكانته، بل إنها تزيد ألما لشعوره بأنه يعتمد على مال زوجته، عليك أن تراقب شعوره بالدونية حتى وهو يلعب الورق مع أصحابه.

لكنه عندما يجتمع برفاقه وقائده من فريق الحزب البائد أثناء غارات الاعتداء الثلاثى، يشعر بمدى خيانة هؤلاء للوطن، تتفجر داخله مشاعر جديدة ويواجههم بمنتهى القوة والشجاعة والحسم وتبدو كلماته الواضحة والمحددة وأسلوبه المتميز فى الإلقاء وكأنه يبصق عليهم جميعا.

لتبدأ بعد ذلك مرحلة مشاركته مع مقاومة الفدائيين ضد العدوان والتدريبات العنيفة التى يتلقاها بمنتهى الجدية واليقظة والشجاعة والحماسة التى تتولد داخله بعد سنوات من اليأس والضياع والإحباط والكسل والرخاوة، تشعر من ملامح مرسى وتعبيراته أن طاقة جديدة من الأمل تولدت لديه بل أن الحياة دبّت فى كيانه من جديد.

لكن رحيل العدوان يكشف له من جديد أنه ناضل من أجل مصر
لكن خصومته مع الثورة التي أطاحت بمستقبله ما زالت جاثمة على
صدره «أنا إنسان ممزق إنسان مصلوب، عيسى الدباغ اللى كافح
واتعذب واتسجن عشان مصر، فجأة انسحبت الأرض من تحت
رجليا واتورطت.

لأ أنا ما اتورتطش أنا فعلا مديت ايدى لهدايا وفلوس ولما عشت
على رصيدى فى البنك من الفلوس دى كنت شاعر بمرارة، كل قرش
أسحبه كانت نفسى بتتعذب بيه، صحيح أنا اخطأت لكن اشمعنى أنا كل
الناس كده، اشمعنى أنا».

يكاد يكون أداء محمود مرسى هو المعادل الموضوعى لهذا التعبير،
يشعرك بأن شيئا ثقيلا عاد يجثم على أنفاسه، وأن هناك حجرا على
صدره وسحابة من الكآبة عادت تصاحبه من جديد، سحابة أشد ثقلا
وقسوة من أى مرحلة سابقة.

يعود للإسكندرية حيث يلتقى مصادفة بريرى وابنته منها لتفجر
داخله مشاعر جديدة، تتابه ارتعاشة وتكاد تشعر بالحمى تسرى فى
جسده وهو يحاول البحث عنها بعد أن اختفت من أمام ناظره.



عندما تتنكر له ريرى تسود الدنيا فى عيونه ويسير مهزوما منكس الرأس خائر القوى غير مسيطر على حركات يديه التى تبدو متهدلة كأنها أطراف زائدة.

يصارح زوجته بعد تردد لكن فى إصرار وهو يستند على المائدة كأنه يقاوم الانهيار والسقوط «أنا ليا بنت سايبها بقالى خمس سنين ولازم أرجع لها»، عندما تهاجمه الزوجة يصفعها وينطلق خارجا بمنتهى الثبات «أنا لقيت بنتى، لقيت حاجة أعيش عشانها».

فى مشهد المواجهة مع ريرى وابنتهما يصل مرسى بالشخصية إلى أقصى درجات الضعف وقد تخلص تماما من كبريائه المزيف، وهو يكاد يتسول استرداد ابنته واستعادة حياته معها «ريرى أنا ماليش حد غيركم، انتو كل اللى فاضل لى فى الدنيا»، وعندما تطرده ترتسم على

وجهه كل علامات الهزيمة ويحتضن ابنته مودعا متشبها بحضنها، كأنها ملاذه الأخير المفقود، يغرقها تقبيلًا في حنو قبل أن ينصرف.

تبدو خطواته في الطريق أقرب للهرولة، كأنه يهرب من قدر لا يعرفه أو يبحث عن شاطئ يحتضنه، مستغرقًا في ذاته بكل حواسه لا يسمع من يناديه، يصل إلى شاطئ البحر الذي تبدو عواصفه وأمواجه العنيفة أشبه بما يعصف بعيسى، يستريح قليلًا لكنه يعود ليوصل السير مكدودًا متهالكًا.

يجلس على قاعدة تمثال سعد زغلول وقد هذه التعب وهو ينظر إليه وحوله، كأنه يستكشف عالمه من جديد ثم ينظر إلى الأرض في تخاذل حتى يظهر صديقه/ عادل أدهم رفيقه في المقاومة الشعبية أحد رجال الثورة ليلتفت إليه.

بينما تكشف الإضاءة عن وجه الرجل يحدثه «خطوة واحدة يا عيسى وترجع لنفسك ترجع لبلدك، اجمع كل قوتك، البلد عايزه كثير، البلد يا دوب بدأت يا عيسى ودورك موجود، أنا شوفتك وانت شايل السلاح ومستعد تموت عشان مصر، ما خونتش، غيرك خان، ومصر ما تتخلص لحظة عن واحد دافع عنها».

يلوح أثر الكلمات على وجه مرسى في غاية الوضوح، وتصاعده الانفعالي محسوب حتى يجهد بالبكاء، فيأتي بكاءه صادقًا، يستنهضه

الرفيق «قوم معايا انت لسه قدامك حاجات كتير أكثر من اللى كنت تتمنى تعمله».

عندما يسير فى إثره يأتى صوت طفلة من خارج الكادر مناديا «بابا» فيتوقف وتظهر على وجهه ابتسامة متشككة، ثم يعود النداء فيلتفت إلى رفيقه غير مصدق، ثم يتلفت حوله فى حيرة وقلق وأمل، ليندفع نحوها ويحملها ويحتضنها ويقبلها لتظهر ربرى، فيتوجه نحوها فى حذر مستطلعا وجهها حتى تشجعه ابتسامتها، فتسارع خطواته نحوها ويمسك بيدها ويضمها اليه وينضمون إلى الرفيق ويواصلون المسير.

على الرغم من المعنى المباشر لهذه النهاية والارتباط الميلودرامى بين صدفة ظهور الرفيق فى نفس الوقت مع ظهور ربرى وابتئهما بلا منطق، فإن اندماجهما مع الأداء التمثيلى الصادق البارع لمرسى يجعلك لا تنتبه لكل هذا، وكما يقول موسى صبرى فى مقاله فى الأخبار المؤرخ 25 فبراير 1967 «الجماهير لم تهضم الختام المفتعل للفيلم لكنهم صفقوا طويلا، وشفقنا معهم مخلصين لجهد جبار قدمه مرسى بامتياز فى أداء دوره الصعب».

الليالى الطويلة

يبدو أن نجاح الثنائى محمود مرسى ونادية لطفى أغرى صناع الأفلام باستغلال هذا التناغم وهذه الكيمياء المتجانسة بين البطلين فهما

هو عمل ثالث يجمعهما، لكنه هذه المرة بعيد عن الأجواء السياسية، إنه فيلم ذو طابع اجتماعي خالص مغلف بالميلودراما وتتخلله بعض الأجواء النفسية غير السوية.

يقرر مختار/ محمود مرسى عدم الزواج مرة ثانية بعد وفاة زوجته التي تركت له طفلين هما عزة وعلاء، لكن سكرتيرته نهاد/ نادية لطفي تبدى اهتماما به وبطفليه بلا حدود، فلا تكتفى بعملها فى المكتب بل تتردد على المنزل فى غيابه وترعى أطفاله وكافة شئون المنزل، ثم يكتشف مختار الأمر.

يطلبها للزواج، وبعد أن يتزوجا يعيشان فى سعادة، لكن مختار يصدم عندما يعرف أن زوجته حامل، فهو ما يزال يتذكر كيف ماتت زوجته الأولى أثناء الولادة، ولا يريد لنهاد نفس المصير، لكن سلوك زوجته يتغير بعد الإنجاب وتكشف عن غيرتها على طفلها وتميزه على أطفال زوجها فتتوالى المشاكل، خاصة عندما يلقي طفلها مصرعه فى حادث سيارة وهو يلعب مع أطفال زوجها.

يعتمد الفيلم على أكثر من نقلة درامية تبعا لأحداث قدرية أولها مرض الزوجة الأولى ثم طلاقها ثم حادث مصرع الابن فى حادث عبثى، وهكذا تسير الأحداث وفقا لمشيئة القدر، كما أن أفعال البشر تبدو بلا تأثير، ربما يكون من أفلام محمود مرسى القليلة التى قد تشعر أنه لم يكن

الاختيار الأوحـد فأى ممثـل آخـر من نفس الجـيل كان بإمكانه أن يقوم بنفس الدور، كمال الشناوى، أو رشدى أباطة أو صلاح ذو الفقار.

لا توجد ملامح مميزة للشخصية التى يلعبها محمود مرسى وباستثناء فترة شعوره باليأس والتخبط بعد فقد الزوجة فإن الشخصية ليس لديها أى ما يميزها أو يوجد للممثل فرصة للتعبير، على عكس شخصية الزوجة الثانية أو السكرتيرة التى تمر بمراحل عديدة وتحولات نفسية مختلفة.

ربما يكون من عوامل قبول محمود مرسى للدور هو رد الجميل لنادية لطفى التى عملت معه فى أدوار نسائية أقل حجما فى أعمال سابقة مقارنة بدور البطل الذى يستحوذ على الاهتمام الأكبر فى العمل.

على أى الأحوال يكاد يكون هذا الفيلم أيضا من أفلام محمود مرسى القليلة المنسية من تاريخه، وهى فى الحقيقة تشكل نسبة قليلة جدا فى أعماله مقارنة بغيره من الفنانين والنجوم.

شيء من الخوف

على الرغم من قلة أدوار محمود مرسى السينمائية مقارنة بزملائه من أبناء جيله، لأسباب تتعلق بثقافته وحرصه قدر الإمكان على الاختيار، وأيضا لأنه لم يقتحم عالم التمثيل إلا فى سن متقدم نسبيا، على الرغم من كل هذا فإن مشاركته فى غالبية الأحوال كانت فى أعمال ذات قيمة.

بل أن الكثير منها أصبح من روائع السينما المصرية الخالدة ومنها بالطبع فيلم شيء من الخوف، الذى يعد الفيلم الأيقونى فى تاريخنا السينمائى الذى يندد بالطغيان ويدعو لمقاومته بجرأة وبجرعة قوية شديدة التأثير.

هذا الفيلم هو أحد الأفلام المأخوذة عن اصول أدبية والتي كان الكثير منها من نصيب محمود مرسى بطلا وممثلا، ربما يرجع هذا إلى أن اعتماد السيناريو على نص أدبى يوفر له غالبا الكثير من التفاصيل والوضوح فى بناء الشخصيات وتعدد أبعادها وهو ما يحفز ويرشح ممثلا بقيمة مرسى فى هذه الأدوار.



الفيلم مأخوذ عن قصة لثروت أباطة لكن قيمة الفيلم تعد أهم وأقوى بكثير من القصة، يعد الفضل في هذا بداية للسيناريو الذى كتبه صبرى عزت الذى لا شك أنه تطور كثيرا بعد إضافة الحوار لعبد الرحمن الأبنودى.

فمن يعمل فى مجال السيناريو يعلم جيدا أن مرحلة كتابة الحوار قد تفرض تغييرات مهمة فى السيناريو، وقد اضطلع الأبنودى بكتابة الحوار بعد أن أسندت له مهمة كتابة الأغانى، فرأى أن النص يحتاج إلى تعديلات جوهرية فقام بهذه المهمة.

لا شك أيضا أن المخرج حسين كمال كانت له بصمته المميزة فى بناء المشاهد وتوظيف اللغة السينمائية وتوجيه الممثلين إلى حالة إبداعية مميزة يأتى على رأسهم بالطبع محمود مرسى، الذى لا نكاد نرى غيره فى هذا الدور.

وعلى الرغم من أنه جاء فى مرحلة كان قد ابتعد فيها عن أدوار الشر وتميز فيها أكثر بالشخصيات المركبة ذات الأبعاد النفسية المعقدة، لكنه هنا فى أحد إبداعاته التمثيلية المهمة، فهو يكاد فى رأى يلعب ثلاث شخصيات، فهو الجد بتركيبته الإجرامية الراسخة المستقرة، وهو الحفيد وريث الطاغية، وهو ذاته أيضا الحفيد العاشق الولهان الذى تبرز لديه عاطفة الحب بشهوة التملك والسيطرة.

«لعب الفنان محمود مرسى دور عتريس الجد والحفيد مستشعرا الفارق الدقيق بين الشخصيتين وراح يعبر من خلال عضلات وجهه والتماعة عينيه عن أدق المشاعر التى تفيض بها نفسه سواء مشاعر الحب الدقيقة أو تلك اللحظات التى كان يتحول فيها إلى ذئب جائع لا يرتاح الا لمرأى الدماء -على أبو شادى- أبيض وأسود».

ربما تعامل مرسى مع الشخصية من خلال هذا المنظور أيضا فشخصية عتريس لها خلفية تاريخية مؤكدة ومرصودة على الشاشة، فهذا الرجل الطاغية كان فى الأصل طفلاً رقيقاً، وسوف يظل هذا الطفل كامناً داخله لا يظهر إلا فى لحظات الضعف والحب.

يحيل محمود مرسى الشخصية الطاغية إلى حالة إنسانية مكتملة الملامح والأبعاد، فهو ليس شريراً مسطحاً لكنه شراً موروثاً ومتراكماً من خبرات حياتية.

جاثم على الجينات وسيطر عليها وتخلص من الفطرة الطيبة السليمة، إنه رجل ذو وجهين وجه ظاهر وآخر خفى، الظاهر هو المسيطر والغالب والمتغلب لكن الخفى موجود أيضا ولا يظهر إلا وقت اللزوم وإن كانت لمحات وومضات منه تلوح من حين لآخر ويمكن رصدها بسهولة.

استطاع مرسى أن يوحى بصدق الشخصية بفضل الروح الإنسانية التى منحها لها، وعمق التفاصيل التى صبغها بها ليجعلها رمزا للطغاة فى كل زمان ومكان.

يذكر أن الرقابة كانت قد أوقفت عرض الفيلم على الرغم من أن حينها كان الكاتب الكبير نجيب محفوظ هو مستشار وزير الثقافة للشئون الفنية، وأرسل إليه الوزير ملخص الرواية حتى يبدي رأيه فيها، فأرسل إليه محفوظ تقريره بمنتهى المصادقية بأنها رواية وطنية خالية من أى إساءة.



لكن ظل هناك تخوفا من عرض الفيلم، وكان وجه اعتراض الرقابة ظنا منها أن شخصية بطل الفيلم ترمز إلى الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، لكن عبد الناصر نفسه سمح بعرض الفيلم بعد أن شاهده أكثر من مرة، واصفا شخصية عتريس بقوله «لو كنت بتلك البشاعة فمن حق الناس أن يكرهوني».

هكذا كان صدق محمود مرسى فى الأداء يضيفى على الشخصية مصداقية لا توصف، وقد أبدع مرسى فى تمثيل هذا الدور فى كل لقطة وكل مشهد وبأسلوب غير مسبوق.

فى أحد مشاهد الفيلم ينقض عترىس ورجاله على منزل الرجل الفقير الضعيف مهدها، كان مخططا أن يظهر مرسى قمة الانفعال والغضب ولكن من خلال نقاشه مع المخرج حسين كمال توصل إلى أن الأسلوب الهادئ والواثق هو الأنسب فى هذا الموقف.

فعتريس فى قمة سطوته وجبروته يدرك جيدا أن خصمه لا شيء بالنسبة له، لذا فهو يغلف المشهد بضحكة طويلة ساخرة تعكس استهائته بالرجل، ولا تضعف من عترىس بل إنها تزيد مهابته وتلقى مزيدا من الرعب فى قلب الرجل المسكين.

فى مشاهد مرسى مع شادية تلمح هذا الضعف البشرى واختفاء نظرات الذئب من عينى مرسى، إنه العاشق الواقع تحت سحر الحبيبة وقدرتها على ترويض هذا الوحش، الأداء التعبيرى الصادق لمحمود مرسى هو الذى يجعلك تصدق أن هذا الوحش يمكن استئناسه، لكن فى هذه الحالة فقط.

يوشك هذا الوحش أن يستيقظ حين يتأكد من أن حبيبته سوف تفارقه، لكنه سرعان ما يدرك أنه لا جدوى، لقد تخلص عنه الجميع حتى رجاله ومساعديه، هنالك تبدى علامات الهزيمة على ملامحه دون أن يصرخ أو يتأوه هنالك فقط يعتمد الممثل على أدواته ومعايشته للحظة.

سوف يظل فيلم شيء من الخوف أحد روائع السينما المصرية وسيظل اسمه مقترنا بشخصية عترىس التى منحها مرسى الحياة والخلود.

فجر الإسلام

عوامل عديدة تدفع محمود مرسى للمشاركة في هذا العمل الكبير، فالفيلم للمخرج الكبير صلاح أبو سيف الذى لم يسبق لمحمود مرسى العمل معه، والذى كان كل منهما بلا شك يههما الاشتراك معا، وهو أول فيلم ديني أو تاريخي يخرج به صلاح أبو سيف.

فقد عرفناه مخرجا للأفلام الواقعية من قبل، في أفلام مثل الوحش، الفتوة، بداية ونهاية، القاهرة 30 والزوجة الثانية وغيرها من الأفلام التي يعالج فيها واقعا اجتماعيا أو سياسيا يمس قضايا مصيرية هامة في أحيان كثيرة.

أما في (فجر الإسلام) فهو يقدم موضوعا مختلفا وجديدا عليه، موضوعا عن ظهور الإسلام والصراع بين المسلمين والمشركين، هذا الصراع التقليدي الذي شاهدناه في أفلام ودراما تليفزيونية كثيرة.

لكن أبو سيف في فيلمه هذا اتبع أسلوبا جديدا متقدما فى تناوله لهذا الصراع، حيث جعله رمزا لكل صراع بين التخلف والتقدم، وركز فيه على المعاني الإنسانية النفسية والاجتماعية في الفيلم.

كما أنه اختار فريق عمل على أعلى مستوى فى كل التخصصات من المتميزين فى قدراتهم الفنية وأساليبهم التعبيرية، ونجح في إدارتهم وإدارة جميع من معه من فنيين.



وعلى رأسهم بالطبع الفنان الكبير مدير التصوير ومنتج الفيلم عبد العزيز فهمى، الذى ساهم بشكل كبير وهام في إظهار الفيلم على ما هو عليه من مستوى فنى جيد إضافة إلى كونه فى الأصل منتج الفيلم.

فقد استخدم هذا الفنان العبقرى الألوان بقيمتها الدرامية وليس فقط قيمتها التصويرية الوصفية، وعبر بالصورة وبشكل خلاق عن الحدث والدراما الداخلية للأحداث والشخصيات، كما نفذ كادرات سينمائية قوية ذات تكوينات جمالية موحية ومعبرة، وأضاف بهذا الفيلم الكثير إلى تقنية الصورة فى السينما المصرية.

على مستوى التمثيل جمع الفيلم مجموعة من أقدر وأفضل الممثلين، فجمع للمرة الثانية بعد شيء من الخوف محمود مرسى بيهى شاهين،

كما أظهر سميحة أيوب على الشاشة بعد غياب وكذلك أحمد خميس وكان اختياره سديدا للممثلين كل فى دوره.

ومن المؤكد أن الدور الأقوى والأصعب والأهم هو الذى اختار له محمود مرسى، فهو الحارث زعيم قبيلة من القبائل الكبرى ويمثل أبشع أنواع السيطرة الجاهلية حيث يقوم بالإغارة على القوافل والسلب والنهب والربا، وسبى النساء، ثم يبعهن فى سوق الرقيق.

فهو لا يعبأ بممارسة كل أنواع الرذيلة، وفوق ذلك فهو صاحب سلطان على كل القبيلة، يستغل العبيد فى العمل، والنساء فى البغاء، ويتمسك بعبادة الأصنام ظنا منه أنها تحمى تجارته وسلطانه.

يقع ابنه هاشم فى حب ليلى جارية شريكه الفضل بن مالك التى كانت ذات يوم سليمة الحسب، يجد هاشم فى ليلى نوعاً آخر من العذوبة وتمسك بالفضيلة، فيقرر الزواج منها، إلا أن الجميع يستنكر أن يتزوج من جارية - فيما عدا أمه، وأمام إصرار هاشم على الزواج يذهب الحارث إلى صاحبها الفضل كى يشتريها لكنه يرفض تماماً فكرة البيع، لكنه يعطى صكاً بإعتاقها.

ويحدث ما لا تحمد عقباه عن مقتل شقيق زوجة الحارث، ويحرض الحارث ابنة هاشم على الثأر من الفضل لمصرع خاله، ويعد رجاله

رحلة إلى مكة وراء الفضل، وهناك يؤمن بالدعوة المحمدية التي بدأت
تنتشر وتستهوئ فؤاد هاشم.

تصل أخبار الدعوة إلى الحارث الذي يراها نذيراً لزوال ملكه،
يواجهها بكل شراسة حتى لا تنتشر، وبعد أن يتخلى عنه أفراد أسرته
لاعتناقهم الإسلام يصبح وحيداً ولا يجد مفراً سوى أن يؤمن بالواقع
ويعلم إسلامه.

هكذا فإن الشخصية التي يلعبها محمود مرسى تمر بتحويلات
كبرى من النقيض إلى النقيض عبر رحلة مفعمة بالأحداث والمعارك
والمواقف الصعبة، وليس هناك من هو أقدر من محمود مرسى على
تحقيق كل جوانب الشخصية وتحويلاتهما.

وهو الأقدر أيضاً على إقناعك بتحوله من النقيض إلى النقيض، من
أحد ألد أعداء الإسلام وأكثرهم شراسة إلى رجل يتسلل نور الإيمان
إلى قلبه ويدفعه لأن يضحى بكل مكتسباته التي حارب كثيراً من أجلها،
وأن يتوقف عن فعل المعاصي التي كانت جزءاً لا يتجزأ من تكوينه، بل
من وسائله للكسب والثروة.

هذا العمل يعالج بداية انتشار الدين الإسلامي ومدى الصعاب التي
قابلها المسلمون، وهو يرسخ لمدى تعلق المرء بدينه ومبدأه مهما كانت
الضغوطات والصعاب، وهي أسس ومعايير دينية تنير الطريق أمام كل

مسلم فهذا الفيلم يعبر عن فترة هامة وحاسمة فى التاريخ الإسلامى بشكل أكثر من رائع.

يعد فيلم فجر الإسلام من أفضل الأفلام التاريخية الدينية فى تراثنا السينمائى، يلتزم بالكثير من الشائع والمعترف به فى تراثنا الدينى حول مرحلة الدعوة للإسلام حتى بداية انتشاره وانتصاره، وهو بالطبع ليس له علاقة بالواقعية بمعناها الفلسفى كفيلم تاريخى خالص، لكنه يظل من أهم وأفضل أفلام صلاح أبو سيف.

تحمل العناوين اسم محمود مرسى فى المقدمة سابقا لكل الممثلين والنجوم من أجيال سبقته ولحقته، وهو هنا بلا شك يعد أحد عناصر نجاح العمل الذى كتب له القصة والحوار المخضرم المتخصص عبد الحميد جودة السحار.

كما شارك فى كتابة السيناريو مع صلاح أبوسيف ليرسم لأول مرة الصراع بين المسلمين والكفار ليسوا كملائكة وأشرار ولكن كبشر يسعى فريق منهم لنشر دعوتهم، بينما يخشى الفريق الآخر من أن يفقد سطوته ونفوذه ومصالحه.

وهو أكثر أفلامنا الدينية ابتعادا عن الأساليب التقليدية الشائعة فى تصوير الكفار كالشياطين، وإنما يرسم صورهم كبشر خطائين لا يشغلهم سوى الحفاظ على مصالحهم وثرواتهم وملذاتهم

فى مواجهة دعوة الإسلام للمساواة، مما يشكل خطرا كبيرا على ممتلكاتهم وسلطانهم، هذا هو الجانب الواقعى من الفيلم على الرغم من كونه تاريخيا.

فأبو سيف بهذا الفيلم يتجه إلى الإنتاج الضخم فى السينما، قدمه من خلاله رؤية متطورة لذلك الصراع التقليدي بين المسلمين والمشرىين، حيث جعل هذا الصراع له بعده الاجتماعى والثقافى والاقتصادى، بين طبقة ثرية مستغلة وطبقة تعاني من الفقر والظلم، واتبع أبو سيف أسلوبا جديدا فى الإخراج، ركز فيه على المعاني الإنسانية.

هذا الصراع والمبررات الموضوعية له هو ما يضيف مزيدا من الصدق على شخصية الحارث التى يلعبها محمود مرسى الذى يرسم قوة الشخصية وشدهتها ومهابتها بالأداء المميز والصوت العميق والحركة الراسخة دون أن يلجأ للصياح والصراخ والبكاء إلا قليلا وعند الضرورة وفى مواقف تفرض هذه الانفعالات الحادة والصاخبة.

من خلال فجر الإسلام يقدم محمود مرسى درسا جديدا فى فن التمثيل وأيضا فن اختيار الأدوار، بعد أن أصبح نجما كبيرا وراسخا فى عالم السينما وبعد أن أصقل موهبته بخبرات عديدة كان من الضرورى أن تنضم إليها تجربته مع صلاح أبو سيف.

زوجتى والكلب

خبرة محمود مرسى وثقافته الواسعة ودراسته للدراما وعمله فى الإخراج الإذاعى، كل هذه الأمور جعلته قادرا على إدراك أصحاب المواهب الحقيقية فى الإخراج وتوظيف فنه فى خدمة أعمالهم وتوظيفهم لصالح مشروعه التمثيلى شديد الخصوصية.

فالمخرج الشاب وقتها سعيد مرزوق كان فنانا واعداد لديه رؤية وتصورات وفهم خاص للغة السينما، لكن كل هذه الأمور لم تكن لتظهر للنور إلا من خلال إيمان فنان بقدر وقيمة ومكانة محمود مرسى به.

فمشروع فيلمه زوجتى والكلب لم يكن ليثير حماس أى جهة إنتاجية إلا بفضل موافقة محمود مرسى وكذلك سعاد حسنى على العمل فيه، فهو فيلم يختلف تماما عن الشكل التقليدى للفيلم المصرى وقتها، لا توجد عصاة ولا جريمة ولا مواقف حزينة مثيرة للبكاء ولا كوميدى أو هزلية مثيرة للضحك، لا يوجد بطل بالشكل التقليدى للبطولة فى أفلامنا.



فالفيلم يعرض لحالة إنسانية لرجل يعيش أوهام القلق والمخاوف التي تتجسد أمامه كأنها واقعة، فبعد أن وضع ثقته في الشاب زميله في العمل في الفنار ليقوم بتوصيل رسالته إلى زوجته تنتابه الشكوك والغيرة والظن السيء بصديقه وزوجته.

ومن خلال هذه الحالة يستغرق الفيلم في اقتحام المشاعر الإنسانية والتسلل لعقل الرجل وخياله ليضعنا في متعة فنية تستغرق مدة العرض، ومن خلال توظيف عناصر الفيلم المختلفة الصورة والضوء والظل والتكوين وطبيعة المكان.

«حيث تستبد الهواجس والشكوك بالزوج الغيور في وحدته، في الفنار القابع وسط البحر الهائج المترامي الأطراف، ففي جو العزلة، والحرمان الذي يعيشه «الريس مرسى» في الفنار، لا يستطيع أن يوقف اندفاع خيالات خيانة زوجته الجميلة له.

ويعبر محمود مرسى بعيونه الزائغة، وشفثيه المرتجفتين عن طوفان الصور الذي يندلع داخل ذهنه، ويعبر محمود مرسى عن مشاعره تجاه أثر ألم ما، يحسه في قلبه، ويتجلى واضحا في اختلاج عضلات الوجه تعبيراً عن الإنهاك الروحي.

كل هذا يعبر عنه أداء الممثل محمود مرسى الذي يعود ليقدم فاصلاً رائعاً من التمثيل في فيلم سينمائي في عمل يبدو أقرب لأسلوب

المونودراما فى المسرح على الرغم من وجود بضعة ممثلين آخرين، لكن الضوء كله ملقى على هذا الرجل المتقدم فى العمر الغيور على الزوجة الشابة والقلق إلى حد الجنون من زيارة زميله الشاب لها.

استطاع محمود مرسى أن يرسم فى ذروة بالغه أفراح وأحزان وقلق ريس الفنار «وفى تقديرى أنه لم ألتق به عملاقا قويا كما التقيته فى زوجتى والكلب، لقد استطاع فى قدرة فذة أن يعطى أبعاد الشخصية البعيدة عن الأهل والزوجة فى حرمانه، فى قلقه، فى إصراره على أن تموت أسرارته وشكوكه داخله كأى ريس سكندرى له قيمه وتقاليده، يكتوى بالهواجس ويبتسم تنتابه الشكوك ولا يبدو عليه.

وهو كعادته قد استطاع أن يصور عذابات الريس مرسى وحيرته بين الشك القاتل والحب العارم، رجل يدهمه ماضيه ويؤرقه حاضره، يعبر عن كل ذلك ببساطة أخاذة وعبقريه مذهلة بحركة شفثيه أو بلمعة شاردة من عينيه أو إيماءة أو تعبير صوتى وينجو من تكرار نفسه رغم تكرار المشاهد والمشاعر-على أبو شادى- كلاسيكيات السينما العربية».

يمارس مرسى فى هذا الفيلم لعبته المفضلة، أن يقدم الشخصية ذات الوجهين أن يتلاعب بالأقنعة، تلك الأقنعة التى يصنعها من دم ولحم وعضلات الوجه والجسد.



وهو يدرك جيدا متى يظهر هذا الوجه ومتى يخفيه ليظهر الآخر لكنه فى كلتا الحالتين يحافظ على روح الشخصية مهما تناقضت جوانبها، «لقد قدم لنا فى هذا الدور شخصيتين مغايرتين:

الإنسان الواثق من نفسه الذى سخر من العالم كله واعتقد أنه فوق الجميع، ثم شخصية الإنسان الممزق الذى يعصف به شك نابع أساسا من ماضيه، وشعوره بالذنب لما اقترفه إزاءه.

«تتجلى ثقافة «الأستاذ» وعلمه وموهبته، عندما يسيطر تماما على سيل الانفعالات الجارف الذى من الممكن أن يكتسح أي ممثل آخر، يسيطر مرسى على أسلوبية الأداء العميق الباطنى حيث يعتمد الثلاثى مرسى وسعاد ونور على التعبير الداخلى أكثر من الخارجى.

لا صياح ولا ضجيج ولا حتى صوت عال، ربما استفاد نور الشريف في بداياته كثيرا من هذه التجربة، بينما كانت سعاد حسنى قادرة دائما على الانسجام مع الآخرين.

ولا شك أيضا «أن سعيد مرزق استطاع أن يخرج من ممثليه أقصى طاقاتهم وبالذات محمود مرسى الذى لعب دوره بذكاء وتمكن ومرونة ليست غريبة على فنان مثله - خيرية البشلاوى - المساء 3 يناير 1972».

ربما تنطبق علاقة مرسى مع من شاركوه من أبطال الفيلم بما قاله جيرمي أرونز عن عمله مع دي نيرو في فيلم The Mission التمثيل أمام دي نيرو تجربة معرفية عظيمة حيث أنه يعمل بشكل مختلف جدا عن ارونز، إنه ممثل غريزي ولديه إصرار خارق على إيجاد اللحظات الصادقة والتوصل إلي خيارات رائعة.

أرونز أسرع ويعتمد على التقنية بحكم خبراته في المسرح:

«كان من الممتع أن أراقب هذا الممثل. إن علاقتي به أثناء التصوير، كانت تشبه تماما العلاقة بين الشخصيتين في الفيلم. لقد بدأت بالارتياح وانعدام الثقة بيننا، ومع تواصل الفيلم اكتشفنا، كما فعلت الشخصيتان، أننا نسعي معا إلى الغاية نفسها.

الطريق الذي سلكناه كممثلين، وكشخصيتين أيضا، كان مختلفا جدا. لكننا في النهاية، بعد خمسة أشهر من التصوير، صرنا صديقين

حميمين. هو أكبر مني سنا وأكثر خبرة في المجال السينمائي. طرائقه مختلفة جدا. إنه هادئ، متحفظ، كتوم، منهجى.

وهو أبطأ مني بكثير. كإنسان هو لا يحب اتخاذ قرار ما، بينما التمثيل هو سلسلة متصلة من القرارات، إنك تتخذ قرارا في كل مرة تلقي جملة من الحوار، هل أؤديه بهذه الطريقة أم بتلك؟ دي نيرو يأخذ وقتا طويلا حتى يقرر، مع ذلك هو يجرب مجالات عديدة ويكتشف».

محمود مرسى فى هذا الفيلم يكشف لنا عن الممثل العريق المثقف الفاهم لفنه والشخصية التى يقدمها فى حركاته، لفتاته الحادة ضحكته التى تتلون حسب الحالة والموقف، أحيانا تبدو صافية ومعبرة عن الفرحه وأحيانا تبدو صفراء ساخرة تشوبها الشوائب وأحيانا تبدو مزيفة، كأنه يوظفها لإخفاء حقيقة مشاعره.

يعبر عن النشوة والسعادة النابعة من القلب، كما يعبر عن الغضب والتجهم والتوجس والقلق الذى قد يؤدى للجنون، لقد استطاع بأدائه وحده ودون الاستعانة بجمل حوار مباشرة أو معبرة أن ينتزع الحب والتعاطف من المشاهدين رغم غرابة الشخصية وطبيعة العمل وأسلوبه المتقدمة.

أغنية على الممر

سوف يظل فيلم أغنية على الممر وعلى الرغم من مرور السنين من أفضل الأفلام الحربية التى جسدت بطولة الجندى المصرى وتضحياته

فى أحلك الظروف وأصعب المواقف، فىلم أغنية على الممر مأخوذ
عن مسرحية لعلى سالم بذات الاسم قدمها على عبد الخالق للسفنما فى
أول تجاربه الإخراجفة.

وكأحد إنتاجات جماعة السفنما الفففة الذى كان أحد مؤسسىها
مع نخبة من الفنانون والنقاد أرادوا أن يعملوا على تحرفك مفاه السفنما
الراكدة بعد هزفمة 1967.

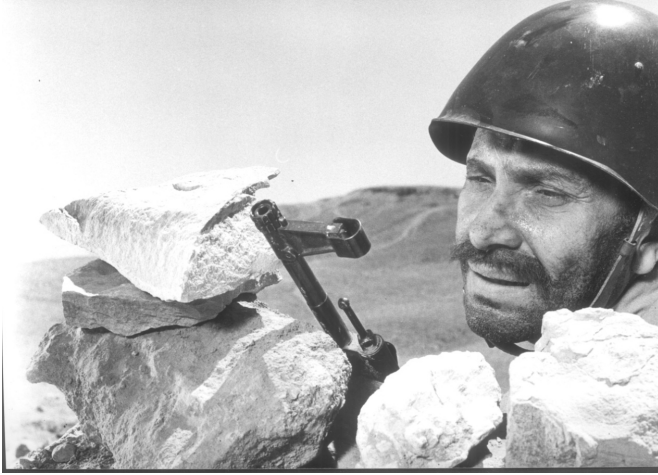
وأن فغفروا وجه السفنما نحو مفزفد من الفرففة والففر من القوالب
الفابفة والفقالفد الباففة، ومنح الفرفة لخرففف معفد السفنما الشفاف
الذفن فال وجودهم فى قوائم الانتظار فى سوق لم فكن فسمح بأقل قدر
من المفامرة فبعفمفد بصورة كاملة على المخرففن القدامف المعفمفدن.

كان من الفففعف أن فقف محمود مرسف مع هؤلأ وأن ففعم ففرففهم
الأولى بقفامه بفور البطولة، مفصافا باسمه أبطال العمل للفصول على
سلف الفوزفع ولجذب الجمهور إلى شبافك الفذاكر، كانت كل الوجوه
الفف أفاطف بمحموف مرسف وجوها ففففة، محمود فس وصلاف قاففل
وأفمف مرفف وصلاف السعفنى.

عنهم كفب سامف السلامونف فى مجلة الإفاة والفلففزون عفد 4
أفرل 1972 « لقف كانت مهمة هؤلأ الممفلفن الشفاف الأربعة صعبة
وهم يعملون مع فوف كبفر مثل محمود مرسف بفلك القفرفة على ابتلاع

كل من حوله، وعندما كنت أحضر تصوير الفيلم كنت أخشى على الشبان الأربعة من محمود مرسى وأشعر أن المعركة غير متكافئة.

لكن الأولاد نجحوا تماما ربما لأن روح الفريق المتكامل سادت العمل كله، لأن محمود مرسى إنسان كبير ومحب وشديد النبل، إنه بدا كأنما يحوط الكل بذراعيه ويحتضنهم، ووضع خبرته في خدمة زملائه الشبان وفي خدمة الفيلم».



كان يبدو على الشاشة كأنما يحوط الكل بذراعيه، يحتضنهم باعتباره المعلم الخبير المعتقد بالخبرة الذي يضع خبرته في خدمة زملائه الشبان وفي خدمة الفيلم، وهو يلعب دور الشاويش محمد بقدرة نادرة على تجسيد أعماق الفلاح المصرى المقاتل، وفي اللقطات القريبة تصبح عيناه شيئا رائعا في قدرتهما على التعبير».

تدور الأحداث أثناء أحد المعارك مع العدو الإسرائيلي حيث فرقة عسكرية مصرية صغيرة تقع تحت حصار العدو، تفقد التواصل مع القيادة العامة بسبب عطل في جهاز الإرسال.

تمر الأيام دون إمداد غذائي أو ذخيرة، تتعرض الفرقة لهجمات متتالية من العدو لكن أفراد الفرقة يتصدون لها بشجاعة بقيادة الشاويش محمد، خلال الأحداث نتعرف على أفراد الفرقة بشخصياتهم المتنوعة، فيتكشف معدنهم الأصيل في هذا الاختبار الصعب، حيث تفقد الفرقة مع كل هجمة أحد رجالها، كما يتضاءل مخزون المؤن والذخيرة ومع ذلك يرفضون الاستسلام.

يوظف على عبد الخالق عنصر الصمت كأفضل ما يكون، حيث يضيف حالة القلق والترقب في مشاهد صامتة، تعتمد على تعبير الوجوه بكل ما تعكسه من مشاعر متباينة.

وحيث يلعب المونتاج دوره المهم في الحفاظ على الإيقاع بفهم سليم لطبيعة النص ورؤية المخرج وقدرات الممثلين في التعامل مع طول اللقطة الثابتة وما يمكنهم أن يغذونها به من تعبيرات، وفي هذا الجانب على وجه الخصوص تتألق قدرات محمود مرسى.

على الرغم من أجواء الفيلم القاتمة إلا أنه عند عرضه في عام 1972 كان له دور كبير في شحن المواطن بالأمل والثقة والتأكيد على ضرورة المقاومة والمواجهة وعدم الاستسلام لليأس.

ذلك فى أجواء صعبة كان يعيشها المواطن فى مصر والوطن العربى كله، كانت قصة ثبات الأبطال وعلى رأسهم الشاويش محمد قصة ملهمة للشعوب العربية كافة، مؤكدة على قوة وصلابة الجندى المصرى التى لا تقبل الشك.

«على عكس تصدير (الانتصار) كمادة منزوعة الحثيات فى أفلام الحرب، يعطى فيلم أغنية على الممر لشخصياته مساحة كافية؛ لإدراك الظرف الفارق فى حياة كل منهم، كيف غيرّه، وكيف ستغير مآلات الحرب حياته أيضًا، سواء انتهت بالعيش أم بالموت.

مدة فيلم أغنية على الممر حوالى ساعة ونصف، به مشهذان فقط اشتبك الجنود فيهما مع جيش العدو، لم يتجاوزا ربع الساعة، ومع ذلك، تظل كل شخصية عالقـة بحكاياتها، بوضعها خلال الحيز الزمنى الذى عرضه الفيلم، كأنها تشغل حضورًا أبدىً فى الذاكرة -إسلام العزازى- موقع إضاءات».

النغمة الرصينة والنبرة الهادئة من أهم مميزات هذا الفيلم، وربما لهذا كان وجود محمود مرسى حتميا، فهو الممثل الأقرب لهذه الأسلوبية التى ميزت العمل عن غيره من أفلام الحروب حيث الصوت الزاعق واللهجة الحماسية والمبالغة فى التعبير عن القدرات.

يكسب الفيلم مصداقيته لتعبيره الهادىء وبعده عن الادعاء، ويظل محمود مرسى هو أكثر ما تحتفظه به ذاكرتك من هذا الفيلم كصورة

قرينا لأغنية الفيلم الحزينة المميزة بصوت هادىء ولحن شجى وبسيط»
أبكى أنزف أموت.. وتعيشى يا ضحكة مصر»..

ليل وقضبان

يعد الفنان محمود مرسى أكثر الفنانين تشجيعا ودعما للمخرجين
الشبان الموهوبين الذين ظهروا فى نهاية الستينات وبداية السبعينات من
القرن الماضى.

خاض مع كل منهم تجارب جريئة فى أعمال كانت رائدة فى وقتها
ومازالت حتى الآن تعد من روائع السينما المصرية والعربية، فبعد شىء
من الخوف مع حسين كمال وزوجتى والكلب مع سعيد مرزوق وأغنية
على الممر مع على عبد الخالق، هاهو يشارك فى تجربة ليل وقضبان
للمخرج أشرف فهمى.

رغم اختلاف الرؤيا والأسلوب يتشابه فيلم ليل وقضبان مع زوجتى
والكلب فى أنه فيلم لا يتضمن الكثير من الأحداث بل إنه لا يعتمد
على الحدث بقدر اعتماده على التعبير والإحساس والحالة النفسية
والشعورية التى يمر بها البطل، كما أن كلا الفيلمين يدوران حول فكرة
الخيانة وإن اختلفت القصة والمعالجة والشخصيات تماما.

فى ليل وقضبان نعيش خلف قضبان السجون مع مأمور السجن
ورجاله وزوجته والمساجين، الكل تحت الحصار، السجين والسجان..

الرئيس والمرؤوس.. الزوج والزوجة، الكل يبحث عن مخرج أو حتى ومضة ضوء فى هذا الليل البهيم، تمنحه الأمل فى الخروج من هذا الأسر.



قد يبدو مأمور السجن هو الرجل الأقوى والأقدر والمتحكم فى مصير الآخرين، لكن أليس هو أيضا معهم فى هذا السجن يعيش نفس الحياة ويعانى نفس المعاناة، وألا يمكن ان تكون معاناته وخسارته هو هى الأكبر والأصعب..

ينقطع التيار الكهربائي فى السكن الإدارى لمدير السجن الشرس العنيف المتجبر توفيق عبد الهادى، تتصل زوجته سميرة به من أجل إرسال أحد المساجين لإصلاح الكهرباء، يأتي السجين أحمد.

هناك يتعرف على سميرة وتعرف قصته وأنه سُجن ظلمًا، تتطور العلاقة بينهما بعد انقطاع التيار الكهربائي عدة مرات، ويلاحظ أن ذلك يحدث كلما غاب المأمور عن بيته، تساور الشكوك مأمور السجن ويؤكد لها له مساعدته حتى يتأكد من خيانة زوجته فيخطط للانتقام.

على السطح تبدو البطولة رباعية بين المأمور/ محمود مرسى ومساعدته شرقاوى/ توفيق الدقن والزوجة/ سميرة أحمد والسجين/ محمود يس، لكن للناقد عبد المنعم صبحى رأى آخر فالبطل الأول من وجهة نظره هو «محمود مرسى الذى لعب دور المأمور فى شراسته وعنفته إلى حد الإعجاز..»

أنسانى طوال الفيلم أننى أراه هو بل كنت أرى فعلا المأمور العاتى الذى لا يريد إلا تحقيق أطماعه، ولا يرى الواقع إلا من خلال العنف فهو سجان كبير فى الليمان وسجان كبير فى بيته وسجان أكبر على نفسه - عبد المنعم صبحى - المسرح والسينما - 15 مارس 1973».

على الرغم من ندرة الحدث إلا أن الإيقاع يتصاعد بقوة فى الثلث الأخير من الفيلم، فى تلك المشاهد التى ينتظر فيها المأمور مع مساعدته تلقى مكالمة تليفونية من الزوجة تستدعى السجين لإصلاح الكهرباء رغم تيقنهما من أنها سليمة.

فى هذه المشاهد تتوازى مع حالة الانتظار تعبيرات بليغة من القلق والترقب والتفاتات متربصة لحظة رنين جرس التليفون الذى ستثبت من خلاله براءة الزوجة أو خيانتها.

تتدفق لغة العيون والحوار الصامت المتبادل الذى يحدث خلاله تبادل المواقع بين المأمور القوى المسيطر الذى يتهاوى معنويا فى خذلان متظاهرا بالثبات، ومساعدته الذى يتظاهر بأنه الخادم الأمين حافظ السر الغيور على سيده، وهو يخفى مشاعر الشماتة والسخرية والانتصار.

مساحات الصمت الطويلة تبدو أبلغ بكثير من الكلام مع حركة المأمور التى لا تهدأ مع تظاهر مساعدته بالثبات مع أنه يشعر بالخطر الشديد خشية أن تثبت عدم صحة ظنونه فيبطش به المأمور، يلوح ذلك فى نظراته المتوترة ويده المرتعشة وهو يمسخ عرقه الذى يتصبب على جبهته ونظرة العين الحائرة الساعية للتعرف على رد فعل المأمور..

ذلك دون الالتفات للخلف لكى لا تنكشف مشاعره الحقيقية وقبضة اليد التى توحى بالتماسك فى مقابل حركة عصا المأمور وهو يضرب بها على يده فى حركة تحمل معنى التهديد كما تحمل معنى تأنيب وتعذيب الذات فى نفس الوقت.

مع أول جملة يوجهها المأمور لشرقاوى يأتى جرس التليفون قاطعا لحالة الصمت ومع تلقى الشرقاوى لمكالمة الزوجة تبدو على صوته

علامات التقاط الأنفاس، تعقبها مظاهر الفرح والانتصار المكتومة فى الصوت، بينما فى الخلفية وعمق الصورة تتعالى انفعالات المأمور من الدهشة والمفاجأة إلى الغضب ثم اليأس والألم.



يعبر مرسى عن ذلك بإيقاع لا يقفز على شعور دون أن يمنحه المساحة الزمنية الكافية من الظهور، كأن الممثل يمتلك قدرات إيقاعية هائلة فى السيطرة على إلقائه وكلماته وانفعالاته وتحريكها بالسرعة البطيئة أو السريعة أو المعتادة وفق الحاجة تماما.

تأتى المكالمة التالية لتتصاعد حالة الثقة والاطمئنان لدى الشرقاوى بينما يزداد اليأس والإحباط لدى المأمور حيث تظهر مشاعر شرقاوى الحقيقية بوضوح كاف وقد أعطاه المأمور ظهره، بل إن المأمور لم يكن بإمكانه فى هذه اللحظة أن يرى أى شىء، فقد كان غارقا بأفكاره فاقدًا الشعور بكل ما يحيطه.

كانت تعبيرات وجه مرسى تعكس حالة غيابه وانفصاله التام عن اللحظة منكفئاً على ذاته مستقبلاً خيئته بكل مشاعر الألم والخزي البادية على ملامحه وعلى جسده المنحني، كأنه يحمل ثقل السنين وهموم الزمن..

بينما يتجلى الشعور بالانتصار فى أداء الشرقاوى الصوتى المجلجل برصانة وبأدائه التحية العسكرية بعصبية فرحة وفى دقة كعب حذائه على الأرض وهو يغادر الحجرة فى قوة وثبات، تاركا رئيسه المأمور غارقاً فى همومه..

محاولاً أن يرفع رأسه وأن يفتح عينيه بصعوبة وهو يشعر أنه يعاني من ضغط مرضى جاثم على كل أعضائه، وقد اهتز الصدر والجسد واليد تضغط على العصا بكل قوة.

فى المشهد التالى يترك لمحمود مرسى التعبير بالعينين فقط وهو يراقب خيانة زوجته والسجين، يتمكن مرسى من أن يركز كل مشاعره فى هذه النظرات النارية الشرية المعبرة..

نظرات سينمائية تتفاعل مع المنظور وتتطور من وحي الموقف واللحظة والكلمات، ليست نظرات فتوغرافية ثابتة لكنها نظرات حية متحركة، متغيرة فى انفعالاتها وتعبيراتها تعبر عن رد الفعل المطلوب وبالتصاعد الانفعالى المحسوب.

يتسع الكادر لنكشف عن الشرقاوى الى جواره يواسيه بنظراته المزيفة الخادعة التى تخفى شماته فاجرة.. فى المقابل فإن الحالة الانفعالية للمأمور تتصاعد وهو ينظر للفراغ كأنه يستجمع ذاته ويسترجع صورة الموقف المشين..

تمتد يده لمسدسه فيركع شرقاوى ممسكا بيده متوسلا إليه أن يتراجع.. فيتراجع بالفعل وهو ينصت بكل تركيز إلى خطة شرقاوى الجهنمية فى الانتقام.

فى هذه المشاهد مباراة فى الاداء بين العملاقين محمود مرسى وتوفيق الدقن «جاء اداء كل منهما مدرسة فن التمثيل وجاءت المشاهد التى تجمعهما لتصل الى ذروة لم تتحقق الا فى لحظات قليلة ونادرة فى تاريخ السينما المصرية على ابو شادى - كلاسيكيات السينما المصرية».

الحقيقة أن الدقن العظيم على الرغم من قوة أدائه فى المسرح لم تظهر قدراته التمثيلية فى السينما إلا فى أدوار قليلة، ولم يكن يحفز على هذا النجاح سوى وقوفه أمام عملاق بقدر محمود مرسى، يتبادل معه الحوار والمشاعر.. يرسل إليه ويستقبل منه، ومن وحي كلمات وتعبيرات كل منهما يأتي رد الفعل البارع تجاه الآخر.

على غرار فيلم زوجتى والكلب يتوحد الموضوع ورؤية المخرج ولغة الفيلم مع أسلوبية محمود مرسى التى تعتمد على الإيحاء دون التصريح وعلى الصمت المعبر أكثر من الكلام..

وعلى المشاعر المتدفقة على الوجه والمشاعر التي تظهر على هيئة أحاسيس تبرز فى لغة الصوت والجسد لتعكس الحالة الإنسانية بكل تفاصيلها وملاساتها التي تجعلك تعايش الشخصية وتعيش معها من أول لحظة

رغم هذه القسوة والغلظة الواضحة فى أفعاله وكلماته إلا أن شيئاً حزيناً ساكناً كامناً فى أعماقه يبرز مع نظرات العين وومضاتها وانكساراتها غير المحسوسة، وهو ما يرهص بأزمة الشخصية التي سوف تتأكد بعد شكوكه فى خيانة الزوجة والتي ستجعل هذه الممرارة والهزيمة الكامنة تطفو على السطح بقوة.

«دراما إنسانية يكشف من خلالها عن السجن الكبير الذى يضم الجميع سجناء وسجانين وعن النظام القمعى الفاسد فى الإدارة والجذب الانسانى الذى يعيشه هؤلاء الفاشيون الصغار.

فى لقطة شديدة الايحاء والتعبير يقدم لنا أشرف فهمى محمود مرسى مأمور السجن حيث تركز الكاميرا على يده المتوترة فى صلابة وهى تمسك بعصا غليظة..

تلفها يمينا ويسارا فى ثقة شديدة يغلفها برود مصطنع وهو ينهر ضباطه القائمين على السجن موبخا إياهم بقسوة بالغة دون أن ينظر نحوهم، ليضفى على المشهد مزيداً من الغطرسة والقسوة.

الانفصال النفسى والوجدانى عبرت عنه الصورة والتكوين لكن أداء
مرسى يجسده ببلاغة فى فتور صوته وبرودة مشاعره ونظراته الجافة
وحالة الجفاء التى يعامل بها الزوجة وتعامله معها كقطعة أساس أو
كائن غير حى لا يستحق منه أى اهتمام- موقع البلاغ»

فى مشهد المواجهة الأخيرة بينه وبين الزوجة يظهر مرسى قدرة
الشخصية على استرداد تماسكها والسيطرة على انفعالاتها وهو يكظم
غضب مكتوم يوشك على الانفجار لكن كلماته هذه المرة تأتى صريحة
ومحددة وكاشفة..

« أظن كنتى فاكرة إنى مش حاقدر أكتشف اللى بينك وبين الحيوان..
يظهر إنك نسيتى إنك متجوزة توفيق عبد الهادى اللى ماحدش عرف
يفلت من إيده أبدا.. ما كنتش أتصور إن حبيجى اليوم اللى تفضلى فيه
عليا مجرم حقير»..

ثم لا يتحمل دفاعها عن السجين فيصفعها بقوة وثبات، وفى اللحظة
التى يأتى فيها خبر نجاح خطته ومصرع السجين على يد الكلاب هى
ذات اللحظة التى يتلقى فيها هزيمته بخروج زوجته وسط السجانين
مدافعة عن حبيبها وكاشفة عن الظلم الذى تعرض له.

الشحات

رواية الشحات هى أحد أعمال نجيب محفوظ التى صدرت فى الستينات ودارت حول فكرة الطريق أو البحث عن طريق بكل ما تعنيه، قد تعنى طريق الإنسان إلى الله أو الطريق إلى السلام والأمان ورضا النفس، وقد تعنى أيضا طريق الوطن وليس طريق الفرد، وحيث لا تصبح الشخصيات معنية بذاتها بقدر ما تمثل شرائح اجتماعية واتجاهات فكرية.

تعد رواية الطريق هى المفتاح الأساسى للدخول لهذا العالم، لكن رواية الشحات تعد العمل الأصعب والأعمق، حيث يغيب فيها الصراع المعتاد بين الشخصيات وينحصر الصراع داخل الذات، ذات البطل على وجه التحديد، عمر الحمزاوى الذى يلعب دوره محمود مرسى، بينما تتضاءل مساحة الأصدقاء الثلاثة الآخرين حضورا وتأثيرا.

يحكى نجيب محفوظ فى روايته هذه قصة عمر الحمزاوى الذى انضم للعمل السياسى لفترة قصيرة وكانت لديه رغبة فى كتابة الشعر لكنه لم يطور هذه الموهبة، فأنهى دراسة القانون وتخرج من جامعة الأزهر، وأصبح محاميا ناجحا ومشهورا فى القاهرة..

تزوج من امرأة مسيحية اسمها كاميليا فؤاد لكنها أسلمت وغيرت اسمها إلى زينب، ورزق بابنتين (بشينة) و(جميلة)، وقد عاش عمر مع

عائلته بمودة وسعادة وكان مجتهدًا في عمله، لكنه يصاب بمرض يغير حياته وعلاقته بأسرته وأصدقائه الثلاثة..



أولهم عثمان/ أحمد مظهر الذى يغيب عن الأحداث كثيرا لوجوده داخل السجن، وثانيهم مصطفى/ بدر الدين جمجوم الفنان الذى يلعب بالنسبة له دورا مساعدا وملطفا إلى جانب ما يمثله من جانب رمزى كفنان يختزل مفهومه للفن باعتباره وسيلة للتسلية..

أما حامد الطيب فيصبح وجوده على هامش الهامش ولا يتم التعامل معه إلا من خلال وظيفته المهنية كطبيب، ومن المؤكد أنه اختار طريق العلم من البداية، ولم يتردد للحظة فى الانفصال عن الأصدقاء فى مغامرتهم الثورية التى يفتتح بها الفيلم.

يعد المدخل إلى الأحداث مضللاً نوعاً، ما فالأصدقاء يزعمون المشاركة فى عملية اغتيال سياسى لدوافع وطنية لتحقيق الجلاء، لكن عثمان هو وحده الذى يقوم بالعملية، حيث يهرب مصطفى أثناء التنفيذ ثم يجبن عمر عن حماية عثمان ومشاركته العملية فى آخر لحظة، ويكتفى بمراقبته أثناء القبض عليه.

بالتأكيد يكون لهذا الموقف أثره على عمر الذى سيظل يشعر بالتقصير تجاه عثمان مهما قدم له أو لأسرته أثناء سجنه، لكن أزمة عمر تتجاوز هذه الحدود بكثير عندما تتسرب إلى روحه حالة من الوهن ويتنابه شعور غريب بافتقاد معنى للحياة.

يشعر أن جسده ليس حياً، يتخبط فى دروب عديدة، وينخرط فى علاقات جنسية شتى سعياً وراء إعادة الحياة لجسده، لكنه سرعان ما يشعر بأنه لم يعثر على مبتغاه، يسير فى طريق التصوف لكنه أيضاً لا يشعر بالحياة..

بعد خروج عثمان من السجن يحاول مساعدة عمر «مشكلتك انك مالكش قضية مالكش دور فى المجتمع يناسب مواهبك.. علاجك إنك تكون لك قضية.. هدف عظيم».. لكن يبدو أن أزمة عمر أكبر من ذلك «أنا بادور على الغرض من الحياة.. القوة اللى تجعل لوجودنا معنى.. إنى أبحت عن شىء أعز منكم جميعاً ومنى.. إنى أبحت عن الله»

تعتبر رواية الشحاذ من الروايات العربية الفلسفية، تتحدث الرواية باختصار عن حالة «الإفلاس المعنوي» عند الإنسان، السؤال المطروح لتلك الرواية هو: أين مكنن الحياة الذي يبني عليه الإنسان مستقبله؟..

والمشكلة التي تعالجها هي البحث عن مغزى الحياة ومعناها، وذلك من خلال استعراض وقائع حياة بطل الرواية «عمر الحمزاوي». إنها رواية فلسفية بامتياز، تندرج ضمن الفلسفات الوجودية التي عالجت موضوع «الملل».



وإن كان نجيب محفوظ قد أطلق عليه لفظاً بديلاً هو «الضجر»، فهو يقول على لسان بطل روايته «ما أفضع الضجر»، وهو يرى أن «الضجر» هو «الحموضة التي تفسد العواطف». والضجر في اللغة يجمع بين

الضيق والملل والسأم والقلق، وكلها مفاهيم ومصطلحات مألوفة في الفلسفة الوجودية.

رواية «الشحاذ» هي محاولة اكتشاف هذا العالم، إن الفلسفة الأساسية عند بطل «الشحاذ» هي البحث عن مغزى الحياة ومعناها، إنها البحث عن المجهول والانتصار عليه وليس الاستسلام له. إنها تتضمن دعوة للإنسان العربي في مصر وغيرها لكي يقتحم الخطر، ولا يقف عند الحدود الناعمة الساذجة للحياة.

تشابه الرواية في بعض جوانبها مع السمان والخريف، وإن اختلفت الأحداث والتفاصيل، يكمن وجه التشابه في أن البطل يعيش الأزمة نفسها عندما يشعر بأنه يملك القدرة على العمل السياسي، لكن الواقع يضطره إلى أن يعيش منعزلاً في وحدة قاتلة..

كانت قدرة محمود مرسى على تقديم شخصيات متباعدة ومتنوعة بنفس الإجادة والتمكن في الستينات مصدراً للإبهار، ثم جاء العقد الجديد ليثبت قدرته على تقديم شخصيات تبدو من السطح متشابهة، قد يعتبرها البعض كفيلاً بتقييد الممثل وقولبته..

لكنه استطاع أن يعمق مساحات التباين بينها وأن يحفر لكل شخصية تفاصيلها الخاصة وعلاماتها المتميزة ومشاعرها المحددة ليحقق نجاحاً جديداً ويتمكن من أن يحافظ على جاذبيته وتجده.

محمود مرسى هو الفنان الذى يستطيع دائماً أن يصنع مذاقاً خاصاً
لكلماته وتعبيراته وأن يحيط كل لحظة من لحظات ظهوره على
الشاشة بحالة من حالات الثراء التعبيرى، وهو أيضاً الأقدر على
إبراز من يحيطون به فى أى عمل فنى فهو أشبه بشهاب من الضوء
يشع للحظات لكنه يترك حالة من البهاء تستقر على الشاشة لتحيط
بجميع من حوله.

طبقاً لسمر سدر فإن هذه الرواية تقوم على عدة مواضع إنسانية بدءاً من
الحياة مروراً بالحب والعلم والفن والموت، ويشار إلى أن نجيب محفوظ
يبحث من خلال بطل الرواية عن معنى الحياة وفلسفتها وعمر الحمزاوى:

هو شخص ناجح فى حياته يعمل محامياً، كان ثورياً فى مرحلة شبابه،
وقد وصف الكاتب جوانب هذه الشخصية من بداية الرواية إلى نهايتها،
بالإضافة إلى وصف تفاعلها مع الشخصيات الأخرى.

تعد شخصية عمر الحمزاوى من أصعب الشخصيات التى قدمها
محمود مرسى، وهى بلا شك أصعب من عيسى الدباغ الذى كانت
أزمته أكثر وضوحاً وصراعاته متجسده فى صورة شخصيات على
الشاشة، لكن عمر الحمزاوى صراعه هنا مع ذاته..

ليس هناك سبيل لمحمود مرسى لأن يرسل ويتلقى ويحاور ويناقش
آخرين فتظهر عليه ردود الأفعال من المواقف والكلمات، لكن عليه

فقط أن يوضح التغيرات والحالات النفسية التى تمر بها شخصية عمر الحمزاوى بينما الآخرين لا يشكلون سوى صدى أو رد فعل لأفعاله ولا يملكون حياله أى شىء.

لا شك أن محمود مرسى قد تعمق فى قراءة الرواية إضافة للسيناريو بالطبع، كما أنه تمكن من أن يوجد المعادل الموضوعى التعبيرى لكل هذه الحالات، وهذه الأزمة النفسية التى لا تظهر أبداً على شكل انفعالات منفلة أو تشنجات أو حالات صرع وغيرها من الأمور التى تسهل على الممثل مهمته والتى تجعل تقديمه للشخصية يعتمد على جهد عضلى أو عصبى.

لكنه هنا يواجه المأزق الصعب بحكمة ودربة وخبرة ويستطيع أن ينتقل بحالات الشخصية عبر أسلوبيته المتميزة فى التعبير بالوجه والجسد والصوت، فهذه الأدوات تتلون طبقاً للحالة وتحقق المصدقية المطلوبة والإيقاع المناسب للعمل بمراحله وتحولاته.

على الرغم من الجهد الكبير الذى بذله محمود مرسى لكن السيناريو وإيقاع الفيلم لم يساعده بالقدر الكاف، فالانتقالات جاءت حادة وسريعة، كأن المخرج حسام الدين مصطفى يتعامل مع أحد أفلام الحركة التى تخصص فيها.

إن وعيه بالطبيعة الفلسفية والتأملية للفيلم لم يوازيه قدرة حقيقية فى السيطرة على الإيقاع وإعطاء كل مرحلة درامية ما تستحقه على الشاشة،

بل أن اللقطات نفسها جاءت سريعة ولم تتح للمشاهد معايشة الفكرة والتعاطف مع الشخصية وفهمها بالقدر المطلوب.

لكن يظل هذا العمل من الاجتهادات الكبيرة فى تقديم أحد نصوص محفوظ الروائية الصعبة على الشاشة، وفى اعتقادى أنه لولا وجود ممثل بمهارة وقدرات محمود مرسى لما فكر أحد فى أن يقدم شخصية عمر الحمزاوى على الشاشة.

امراة عاشقة

الفيلم مستوحى عن الأسطورة اليونانية فيدرا التى أخذها ثيسوس إلى أثينا لتصبح زوجته، وفي الطريق إلى إليوسيس قابلت هيبوليتوس بن ثيسوس من زوجة سابقة، ووقعت في حبه لكنه لم يستسلم لإغرائها فشنت نفسها وتركت رسالة اتهمت فيها هيبوليتوس بأنه تحرش بها فأمر أبوه بإعدامه.

هذا النوع من الموضوعات ملهم للأفلام الجريئة التى تقترب من المناطق المحظورة عن العلاقات المحرمة، لكنها فى نفس الوقت تتيح الاقتراب من المشاعر الانسانية ومناقشة أشياء فى غاية الأهمية فى حياة الانسان وتكشف عن جوانب شديدة التعقيد فى أغوار النفس والروح.



عالج مصطفى محرم الأسطورة كاتبا للقصة والسيناريو والحوار واستطاع أن يمصرها بشكل جيد وأن يصيغ علاقة الحب بمهارة، وأن يرسم الإطار المصاحب للأحداث بجعل الزوج/ محمود مرسى منهمكا في أعماله منشغلا دائما وغائبا عن بيته كثيرا، مقصرا في حقوق زوجته وأن كان يعاملها بكل المحبة والاحترام.

يجعل مصطفى محرم التلاقى الفكرى والروحي هو أساس العلاقة بين المرأة وابن زوجها وليس الرغبة الجنسية، وهذا التلاقى يتناقض تماما مع حالة التبعاد الشديد مع الأب والزوج المنشغل لأقصى درجة في عالم المال والماديات.

يندرج الفيلم ضمن الأعمال التى لم يقدم فيها محمود مرسى عرضاً تمثيلاً متميزاً، فالشخصية التى يلعبها دورها هامشى فى السيناريو تفرض على الممثل أداءاً محايداً تقليدياً.

فلا مجال للانفعال أو التعبير المزدوج أو التحول الدرامى للشخصية من مرحلة لمرحلة مما يحمس الممثل لرسم بأدائه الخطوط المميزة والخريطة الانفعالية للشخصية، علاوة على هذا فهو يغيب كثيراً عن الأحداث ليفسح المجال درامياً لتطور العلاقة بين البطل والبطلة.

لكن أهم ما يميز مشاركة مرسى فى هذا الفيلم هو دعمه لهذه التجربة الجريئة التى اكتسبت احتراماً ومصداقية والفضل لوجوده إلى حد كبير كفنّان ارتبط اسمه بأعمال ذات قيمة. وهو هنا يلتقى من جديد مع شادية لكن التجربة مختلفة تماماً عن شىء من الخوف بل إن شريك شادية الحقيقى فى البطولة ليس هو وإنما النجم الشاب فى ذلك الوقت حسين فهمى.

أبناء الصمت

يوصل مرسى دعمه لجيل جديد من صناع السينما فى بداية السبعينات مع المخرج محمد راضى فى فيلم أبناء الصمت، الذى يدور حول الموضوع الأهم فى السنوات التى سبقت عرض الفيلم وهو حرب الاستنزاف، وهذا التناقض الشديد بين ما يحدث على الجبهة وما يدور فى الحياة المدنية.

على الرغم من أن عرض الفيلم يأتى بعد نصر حرب أكتوبر العظيم بعام كامل إلا أن ما يعبر عنه الفيلم من انتقاد للفساد وتحذيره من أوضاع تحتاج إلى علاج سريع يظل ملحا ومؤثرا.

تدور الأحداث أثناء حرب الاستنزاف مع إسرائيل حين وصلت إلى أشدها، وبينما يخوض المجند مجدى / نور الشريف حربه على الجبهة، تخوض خطيبته الصحافية / ميرفت أمين حرباً شعواء ضد رئيس التحرير النفعى / محمود مرسى الذي تكتشف معدنه الحقيقي لاحقاً.

يعود محمود مرسى ليواصل جولاته المميزة فى عالم التمثيل مع شخصية رئيس التحرير الفاسد، ليرسم بأدائه صورة واقعية جدا لشخصية تمثل نماذج ممجوجة ممن ينتمون إلى مهنة عظيمة شديدة القوة والتأثير.

هذه الشخصية الكريهة المرفوضة لا يقدمها مرسى كغيره نموذجا من الشر الواضح المباشر لكنه الشر الناعم الوديع المخادع، إنه صاحب تاريخ طويل فى المهنة، واستطاع أن يصل إلى أعلى درجاتها بالأساليب الملتوية التى سوف يظل معتمدا عليها ومخلصا لها، لأنها السبيل الوحيد الذى يعرفه للوصول والبقاء.

يحافظ فى مساحة طويلة من الفيلم على علاقته بالمحررة الشابة كعلاقة رئيس بمرؤس أو أستاذ بتلميذ، وإن كان يعطى للعلاقة طابعا

ودودا شخصيا، كما أنه يظهر إعجابه بها فى حدود، عبر تدخلاته
وتساؤلاته حول أمورها الشخصية، دون أن يفقد هيئته ومكانته فى
نظرها ودون أيضا أن يبدو فى صورة مثالية مزيفة.

يلعب دور الاستاذ المعطاء بنظراته الحنون ونبرات صوته الدافئة
لكن تظل عيناه تحتفظ فى أعماقها بخبث دفين.. تتوقف نظراته وتثبت
مع كل إشارة يلتقطها تعكس إمكانية انجذاب تلميذته الجميلة له..

فتعلمو صفحة وجهه ملامح الأمل.. وإن كان مازال يشوبها بعض
علامات القلق وعندما يلاحظ تشبها بخطيبتها الجندى ومحبتها له تبدو
عليه إشارات الغضب واليأس وإن حاول أن يداريها.



على الرغم من بشاعة الشخصية وتأثيرها السلبي إلا أن مرسى يمنحها ملمحا انسانيا يلوح من ارتخاءات جفن أو ارتعاشة نبرة صوت مع مواقف بعينها أو من خلال نظرة أعجاب إلى حماسة أو برائة الصحفية الشابة التي يبدو وكأنها تذكره بأيام شبابه..

يلوح ذلك من ضعفه الواضح أمامها وعدم قدرته على مواجهتها حين تهاجمه، ربما تعيده تلك اللحظات الى أيام البراءة قبل أن يكتسب فى حياته خبرات رديئة دفعته للطرق الملتوية لتحميه وتحافظ على نجاحه وبقائه فى منصبه فى ظل مناخ فاسد لا يسمح بالصعود إلا للفاسدين.

تنتهى أحداث الفيلم بقيام حرب أكتوبر على أيدي أبطال حرب الاستنزاف الذين تعرفنا على نماذج منهم خلال الفيلم، كما أن الممثلين الذين لعبوا أدوارهم سيكونون أبطال ونجوم السينما المصرية فى السنوات التالية.

لا شك أن مشاركة محمود مرسى لهؤلاء أعطتهم دفعة وإلهاما، كما أن أسلوبه التمثيلى المتقدم أثر كثيرا فى مسيرتهم ومستوى أدائهم فى أعمالهم التالية.

وكما سبق له أنه لعب نفس الدور التأثيرى على زملائه فى فيلمه السابق أغنية على الممر مع صلاح قابيل ومحمود يس وأحمد مرعى

وصلاح السعدنى، ها هو فى أبناء الصمت يلعب نفس الدور مع نور الشريف ومحمد صبحى وأحمد زكى وغيرهم.

أمواج بلا شاطئ

بعد كل ما قدمه محمود مرسى من أدوار فى أعمال ذات طابع تقدمى وحدثى وخارج عن المؤلف يعود إلى المشاركة فى عمل ذى طابع ميلودرامى كغالبية إنتاجات السينما المصرية، لكن من خلال ما يراه عملاً متكاملًا فى عناصره.

فالفيلم عن قصة لثروت أباطة، كتب له السيناريو والحوار مصطفى محرم، وأخرجه أشرف فهمى الذى سبق أن عمل معه فى أفلام متميزة ومهمة منها ليل وقضبان وامرأة عاشقة الذى اشترك معه فيه حسين فهمى وشادية التى حقق معها أشهر أفلامه شىء من الخوف وأشهر أدواره عتريس.

ويبدو أن صناع السينما أرادوا استغلال نجاح الرباعى مرسى وأشرف وحسين وشادية، وتفاهمهم فى العمل السابق المشترك بينهم امرأة عاشقة، ليأتى هذا الفيلم على أمل استكمال مشوار النجاح.

لكن توزيع الأدوار والمساحات ومدى التأثير والأهمية الدرامية يختلف تمامًا عن الفيلم السابق، فمحمود مرسى هو العم صالح صديق العائلة ومدير شركتها والمقرب جدًا للإبن نادر/ حسين فهمى.

لكن بعد وفاة الاب يصدم نادر حين يكتشف وجود علاقة بين صالح وأمة نازك هانم/ ليلي فوزى، من خلال مؤامرة يدبرها أحد العاملين فى المصنع الطامعين فى منصب صالح.



يصاب نادر بأزمة نفسية من إثر الصدمة يتعرف على عاهرة تدعى زهرة/ شادية ويتزوج منها ويصطحبها لتقيم معه فى منزل العائلة، انتقاماً من أمه.. لاحظ أن شادية تظهر بعد أكثر من نصف ساعة من بداية الفيلم، وأن البطل الذى يشغل معظم مساحة الفيلم واهتمامه هو حسين فهمى.

فى مشاهد مواجهات مرسى مع عادل أدهم يكتّم الابتسامة الساخرة من كلمات الثانى التى يتظاهر فيها بالورع، تكفيناً هذه الابتسامة العابرة واللفتة ذات المخزى المستنكر لندرك أنه أصبح على علم بالمؤامرة دون أن ينطق بكلمة..

سلوك الشخصية الراقى التى يلعبها مرسى لا يظهر فقط من مظهرها ولا مفرداتها إنما أيضا من أداء مرسى وقدرته على أن يواجه سفالة الآخر بثبات، وهو يعبر عن غضبه وانفعاله المكتوم بنظراته وتعبيراته ولغة الجسد.

تأتى تجربة هذا الفيلم بالنسبة للمخرج أضعف من امرأة عاشقة ولا يمكن بأى حال مقارنتها مع فيلم أشرف فهمى الأول ليل وقضبان

ففى امرأة عاشقة تتجمد الأحداث وتكرر المشاهد والمواقف بلا ضرورة فيختل الايقاع علاوة على أن بعض المواقف تبدو ملفقة ومفتعلة والحبكة تفتقد أحيانا للمنطق، والعمل ككل يفتقد لرؤية ودلالة واضحة.

على الرغم من كل هذا فإن حضور محمود مرسى له تميزه، وتتميز بوجه خاص تلك المشاهد التى تجمعهم بعاذل أدهم، حيث القوة والإمتاع، فهذا الصراع غير المعلن الذى يلوح له كل منهما بطريقته وأسلوبه هو أفضل ما فى الفيلم.

وسوف يتم استثمار هذا الثنائى فى عمل قادم مهم بعد سنوات هو طائر الليل الحزين، فى مواجهات أكثر سخونة وإمتاع، وفى موضوع أكثر جدية وقوة وتماسك.

التلاقى

ما زال محمود مرسى حريصا على دعم التجارب الشابة والجديدة، وهو من خلال اشتراكه بالتمثيل فى فيلم التلاقى يدعم مشروع الفيلم الأول للمخرج صبحى شفيق الذى عرف لسنوات باعتباره مثقف كبير وناقد مهم، وهو نفسه كاتب السيناريو والحوار..

يتناول فى فيلمه قضية فى غاية الأهمية وهى الشعور بالاغتراب فى الوطن من خلال حكايات لثلاث شبان حديثى التخرج، لا يتمكنون من تحقيق ذاتهم فى ظل أجواء فاسدة ولا يجدون مفرا من الهجرة.

فالشباب الثلاثة لا يستطيعون التكيف مع مجتمعهم على الرغم من أنهم مسلحين بالعلم وقدر من الثقافة ولديهم الحماس والطاقة، كمال الباحث الشاب الذي لا يتأقلم مع الإمكانيات القليلة فى عمل أبحاث تفيد وطنه..

ومصطفى الصحفى الشاب المهموم بقضايا الوطن الذي يضطدم بآراء رئيس تحرير الجريدة التي يعمل بها، ثم نبيل الذي تتوالى أمامه مظاهر الفساد والاختلاس فى المستشفى التي يعمل بها، ولا يستطيع فعل شيء، فيشعر الثلاثة باليأس وعليه يقررون الهجرة.

على الرغم من قيمة الفكرة وأهميتها إلا أن الفيلم يعد من أضعف الأعمال التى شارك فيها محمود مرسى، ذلك لأن السيناريو اعتمد على

الخطابة والحوار المباشر، وافتقد للترتيب المناسب للأحداث والبناء السليم للمشاهد التي بدت كأنها مبتورة.

لذلك ربما أيضا أن هذا الفيلم من الأفلام القليلة التي لم تظهر فيها أى ملامح لعبقرية محمود مرسى فى الأداء، بل أن حضوره فيه بدى هزيلا مثل غالبية العناصر.

شمس الضباع

تجربة نادرة فى تاريخ مرسى السينمائى فهو فيلم من انتاج تونسى هولندى للمخرج التونسى الكبير حاليا، الشاب وقتها رضا باهى فى بداياته.

حقق شمس الضباع نجاحا فنيا كبيرا واعترافا دوليا فقد عرض فى برنامج نصف شهر المخرجين بمهرجان «كان» السينمائى الدولى عام 1977، كما نال العديد من الجوائز منها:

الجائزة الكبرى بمهرجانات دمشق السينمائى، مهرجان براديس، مهرجان الأفلام الفرنكفونية فى نيس بفرنسا، إضافة إلى الجائزة الثانية بمهرجان مناهيم، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة لمهرجان الأفلام الإفريقية بواجادوجو.

يحكي الفيلم عن بلدة هادئة نائية، يعيش سكانها من صيد السمك، ويمارسون بعض الحرف البسيطة، يقع التحول الكبير الذى يقلب

البلدة رأساً على عقب ويجرف الناس ومهنتهم الحرفية الصغيرة حين تقوم شركة استثمار أجنبية بالتعاون مع أحد كبار القرية الأثرياء ببناء مشاريع سياحية كبرى.

فيستبدل الصيادون شباكهم بالمعاول ويغلق الأهالي دكاكينهم الصغيرة لينضمّوا الى شبكة الخدمات السياحية والإستهلاكية، وتفشل محاولات طاهر وعمّه محمود فى مقاومة التّيار.



يدخل طاهر السجن ليخرج منه مسؤولاً عن تنظيم نزاهات بحرية للسياح بواسطة مراكبه التي كانت للصيد، ويغرق الأهالي في دوامة الأعمال الخدمية ويحلّ صخب السياح مكان السكنينة التي كانت.

إنه فيلم واقعى لا يخلو من منحى رومانسى عن شراسة رأس المال التى تقلب حياة الناس البسيطة رأساً على عقب، تفقدهم الهدوء

والسكينة والهوية والمشاعر الإنسانية المتبادلة وتسوقهم نحو حياة أخرى غير حياتهم وعالم آخر غير أحلامهم.

كشف المخرج رضا الباهي عن تفاصيل اختياره للفنان محمود مرسى لبطوله فيلم شمس الضباع في تصريحات مصورة خاصة لموقع صدي البلد :

أنه ذهب إلى المخرج الراحل يوسف شاهين ليقوم بمساعدته علي التعاقد مع الفنان محمود المليجي الذي كان يراه مناسباً للدور، إلا أن ارتباط الأخير بعرض مسرحية وتعارض المواعيد جعله يعتذر قبل أن يفكر في الاستعانة بالفنان الراحل محمود مرسى .

وتابع رضا الباهي حديثه: قابلت محمود مرسى وقال لى إنه كان يعتقد أنني كبير في السن، ووافق علي أداء الشخصية وسافرنا إلي المغرب لبدء التصوير، وعلي الرغم من أنه كان قاسياً مع نفسه إلا أنه كان في غاية اللطف مع الآخرين، وعلى المستوى الفني، كان اداؤه التمثيلي مضبوطاً للغاية .

هكذا كان محمود مرسى ناجحاً بموهبته واحترافيته العالية وقدرته على استيعاب واقع مختلف ومجتمع مختلف يشارك في التعبير عنه ويسهم في خروج فيلم عربي مهم للنور لمخرج تونسي شاب، تماماً كما وقف مع مخرجين وممثلين مصريين شبان.

طائر الليل الحزين

فيلم طائر الليل الحزين من إخراج يحيى العلمى كُتبه وحيد حامد الذى سبق أن قدم نفس القصة للإذاعة وحقت نجاحا كبيرا جدا، حماس محمود مرسى للمشاركة فى أول فيلم سينمائى يكتبه وحيد حامد أمر طبيعى جدا.

فهو أول فنان كبير أبدى له إعجابا بموهبته فى الكتابة للإذاعة، وهو الذى دعاه لمقابلته ليعبر له عن تقديره وكانت شهادة ظل وحيد حامد يفخر بها ويذكرها كثيرا.

شكل الفيلم بداية سينمائية قوية للكاتب وحيد حامد وضعته مبكرا فى مكانة متقدمة فى مجال السينما، وعلى الرغم من أن فريق التمثيل فى الفيلم اختلف تماما عن فريق المسلسل الإذاعى إلا أن الفيلم حقق نجاحا كبيرا..

ووضع النجم محمود عبد العزيز فى مكانة متقدمة كنجم، بعد أن ظل لسنوات لا يحقق أى تقدم ملموس رغم ما قدمه من بطولات فى أفلام سينمائية مهمة ومع كبار المنتجين والمخرجين.

فى الإذاعة كانت البطولة لعادل امام وفردوس عبد الحميد وسناء جميل وعمر الحريرى وسعد أردش بينما أسندت البطولة فى الفيلم

لمحمود عبد العزيز بديلاً لعادل إمام ومعه محمود مرسى بديلاً عن عمر الحريري، ومعهم شويكار وعادل أدهم ونيللى.

على الرغم من أهمية دور البطل المغنى الشاب عادل إلا أن كل الأدوار مرسومة بعناية ولها تأثير مهم جداً فى الأحداث، فعادل عزام/ محمود عبد العزيز تساعده الصدفة للهروب من عربة السجن وهو المحكوم عليه بالإعدام ظلماً حيث لم يتمكن من تقديم دليل براءته.

ومن أجل أن يثبت براءته، يلجأ إلى منزل رئيس النيابة حازم/ محمود مرسى وابنته إيمان/ نيللى، وأمام حازم يؤكد عادل على أنه برىء، وأن الليلة التى أدين فيها كان يقضيها مع امرأة تدعى درية/ شويكار، ولا يعرف عنها شيئاً.

يطلب رئيس المباحث من حازم أن يصطحبه إلى منزلها، وعندما يصلان إلى المنزل تفاجأ درية بهما، يحدثها حازم بكل الظروف المحيطة بالقضية وأن حياة عادل فى خطر وأن براءته متوقفة على شهادتها أمام المحكمة.

تعترف درية أمام حازم بأنها المرأة التى قضى معها عادل تلك الليلة، لكنها تنبه لخطورة الأمر وعواقبه فتهددهما بأن زوجها طلعت مرجان/ عادل أدهم أحد رجال مراكز القوى، فتتعدد الأمور بعد أن تبين أنه من الصعب الحصول على اعترافها.

من أهم ما يميز هذا الفيلم مشاهد المواجهات القوية بين حازم ومرجان التي قدم فيها محمود مرسى وعادل أدهم أداءا تمثيليا فى غاية القوة والصدق والتمكن.

« لابد من الإشارة الى المباراة الهائلة بين محمود مرسى وعادل أدهم، كانا عملاقين وأثبت كلاهما قدرة على أداء السهل الممتنع مما أضفى حيوية وحضورا على المشاهد التي شاركها فيها أو اشتركا فيها معا- على أبو شادى- الفنون 12 يونيه 1977 »



محمود مرسى هو رجل القانون الباحث عن العدالة مهما كانت التضحيات، وعادل أدهم هو صاحب النفوذ والسلطة الرهيبة كأحد مراكز القوى والذي يستطيع أن يفعل أى شىء لحماية كرامته وسمعته على حساب أى شىء.

فى كل مواجهة يتفنن كل منهما فى أن يعايش الحالة المتغيرة والموقف المتبادل بينهما طبقا لموقع المشهد فى الأحداث، حركة اليدين ومخارج الألفاظ ودرجة الثبات وأسلوب الإلقاء ولغة الجسد، يمكنك أن تدرك من الصورة والأداء أيهما أصبح فى موضع القوة وأيهما تخاذل إلى مناطق الضعف مهما كانت قوة موقفه أو جبروته.

ربما عبر مباريات التمثيل الرائعة مع مرسى برزت موهبة عادل أدهم وقدراته وانتقل من أدوار الحركة والشر السطحي إلى شخصيات أكثر عمقا، يرسم لها ملامحها ويتقن معاشتها تماما كما يفعل مرسى.

يواصل مرسى أيضا دعمه للفنانين الواعدين فى هذا الفيلم، يحى العلمى فى أحد أعماله السينمائية المبكرة المهمة وهو المخرج التلفزيونى القدير، ووحيد حامد منتقلا من الكتابة للإذاعة والدراما التلفزيونية إلى عالم السينما التى سيصبح أحد أهم فرسانها.

سعد اليتيم

كان الفنان فريد شوقى يقدر محمود المليجى الى أقصى حد لكنه كان قد اعتاد العمل معه فى أفلام الحركة والمطاردات التى لا تتطلب جهدا فى التمثيل، لكنه كان طبقا لعبد الحى أديب يقيم وزنا كبير لمحمود مرسى ويعمل لمشاركته له فى أى عمل ألف حساب منذ كشف عن موهبته وحضوره القوى معه فى أول أدواره.

قال فريد شوقي فى حوار له بمجلة فن فى 13 مارس 1995 « محمود مرسى ممثل راسخ فى سعد اليتيم كما فى الأفلام التى التقيته فيها سابقا أدرك أنى أمام فنان كبير موهوب، دارس يمتلىء بالشخصية التى يؤديها صاحب أسلوب شديد التميز..

وانفعالاته الداخلية بالغة الصدق يعبر ببساطة وقوة عن أعماق المشاعر ويتفوق عندما يجسد طوفان الغضب والعنف، الذى قد ينطلق بين لحظة وأخرى إنه يجعلنى أستعد له بكل طاقتى عندما يقف أمامى»



مرت سنوات طوال لم يجمعهما فيها أى عمل حتى جاء فيلم سعد اليتيم ليجمعهما مع أحمد زكى ونجلاء فتحى فى سيناريو لعبه الحى أديب عن معالجة ليسرى الجندى عن السيرة الشعبية المعروفة وللمخرج أشرف فهمى.

إنه عمل ملحمى كبير يتضمن مشاهد فى منتهى القوة لفريد شوقى ومحمود مرسى من كبار الفتوات فى تلك الفترة، حيث يعبر كل منهما عن بعد رمزى لأحد القوى الكبرى فى العالم، فى سيناريو له مغزاه السياسى، عمل يليق بمكانة مرسى وثقافته وموقفه السياسى.

يوظف الفيلم ملحمة سعد اليتيم لي طرح من خلالها رؤية للعالم الذى تتحكم فيه قوتين عظميين، كأن العمل يعرض لزمن الفتوات ليوضح لنا أن العالم مازال يعيشه فى فرض الظلم والإتاوات وإشاعة سيطرة القوة واستغلال طمع الإنسان وظلمه لأخيه.

فعلى الرغم من أن مرسى يلعب شخصية شقيق الفتوة، محمد وفيق الذى يسعى لتحقيق العدالة فإنه يشترك فى عملية اغتياله فى بداية الفيلم.. « وهو يعتبر من أقوى مشاهد الفيلم..

فمن قلب العتمة تغرز السكاكين فى قلب الحلم الجميل وعندما يتعرض وجه محمود مرسى لنور لمبة الجاز تنعكس على ملامحه كل معانى الاضطراب.. إحساس حاد بالذنب.. شعور بالندم.. رغبة فى الانتهاء من القتل سريعاً..

لكن ما هى إلا ثوان معدودة حتى تنزاح الانفعالات المركبة كافة لتسيطر على الوجه تلك الصرامة الوحشية فيندمج صاحبه مع الآخرين فى لعبة الاغتيال، فى هذا المشهد يعطى مرسى للفيلم مذاق الحقيقة

ويبلل جفاف الرمز بعبق الواقع ويترك أثرا فى المتلقى بأن الفتوات لا تسيرهم عواطفهم بقدر ما تسيرهم مصالحهم»..

عبر هذه اللقطات كان بإمكان مرسى كعاداته أن يعبر عن جوهر روح الفيلم وأن يقبض بأدواته على الأسلوب التعبيرى السليم لإبراز المعنى بلغة فنية قوية مؤثرة تمنح الشخصية مصداقيتها وتمنح الفكرة جمالها وجلالها.

فى اعتقادى أن اشتراك محمود مرسى فى هذا الفيلم كان تأكيدا على قيمة العمل وأهميته مع مجموعة من أفضل فنانى التمثيل فريد شوقى وتوفيق الدقن ونجلاء فتحى وشويكار..

وأحمد زكى بكل تأكيد الذى مثل ما يمكن اعتباره مرحلة مهمة فى فن التمثيل امتدادا لما قدمه وحققه محمود مرسى، كأنه أحد تلاميذه النجباء الذى اشترك معه فى بداياته فى فيلم أبناء الصمت.

حد السيف

الفيلم قصة وسيناريو وحوار الكاتب والسيناريست حيد حامد وإخراج عاطف سالم وشارك فى بطولته يونس شلبي، زهرة العلا، سناء يونس، ماجدة زكي وسمية الألفي.

ويتناول الفيلم قصة رجل يعمل فى وظيفة وكيل وزارة لكنه يهوى العزف على آلة القانون جسد شخصيته الفنان محمود مرسى، الذى تضطره ضغوط الظروف المعيشية أن يستغل هوايته لكسب المال.

فيلتحق بالعمل كعازف بفرقة الراقصة (سوسو بلابل) التي جسدت شخصيتها الفنانة نجوى فؤاد ويقرر الرجل ان يخفي الأمر عن الجميع حتى يفتضح أمره ويواجه عائلته وأبنائه خلال أحداث الفيلم.



يعد الفيلم أحد الأعمال التي طغت فيها النزعة الأخلاقية والاصلاحية التي سادت في بعض شخصيات قدمها محمود مرسى فى السنوات الأخيرة لتلفزيونيا بوجه خاص.

كما أن السيناريو جاء مشابها لأعمال أخرى فى نفس الفترة عن أزمة الموظف الحكومى واضطراره لممارسة أعمال لم تكن تليق بوظيفته ومنها الموظفون فى الأرض وغيره.

كذلك بدت أزمة الشخصية غير مستساغة فممارسة الفن حتى فى أدنى المستويات لا تمثل وصمة أو سقطة للشخصية، لكنها هوية وظيفها صاحبها لتحقيق دخل يساعده على المعيشة.

ربما لم تشأ الأقدار أن ينهى مرسى مسيرته السينمائية بفيلم بهذا المستوى فأتيح له أن يقدم عملاً أكثر قيمة وشخصية جديدة عليه سينمائيا لتكون ختاماً جيداً لمشواره السينمائى العظيم.

الجسر 1997

فيلم الجسر هو آخر فيلم يظهر فيه محمود مرسى، وذلك خلال فترة كان يتوجه فيها للدراما التلفزيونية بكل طاقته، ويمثل فيلم الجسر أيضاً بداية اتجاه محمود مرسى إلى القيام بأدوار الجد، إذا استثنينا ظهوره المحدود فى شىء من الخوف، التى أصبحت تناسب المرحلة العمرية التى يمر بها.

فى أحداث الفيلم يتورط الجد بتولى مسئولية حفيده الصبى بسبب سفر والدته، خلال المعاشرة اليومية يكتشف مدى الفجوة بينهما فى طريقة التفكير والتعامل مع الأمور.

مما ينشئ العديد من الخلافات بينهما، خصوصاً عندما يحاول الجد تطبيق الطريقة التى قام بها بتربية ابنائه على حفيده، يكون الحل الوحيد للخلافات المتعددة هو مد جسر بينهما يمكن تلاقى العالمين من خلاله.

ربما تكرر هذا الموضوع فى أكثر من عمل دراميا وسينمائيا، ومنها المسلسل الشهير هند والدكتور نعمان الذى لعب بطولته الفنان كمال الشناوى.

لكن فيلم الجسر يتميز بمعالجة حساسة كتبها وأخرجها محمد بيومى وقدم خلالها مواقف معبرة عن المتغيرات الاجتماعية والفوارق بين الأجيال دون مباشرة، وتمكن من أن يرسم ملامح الشخصيات بخطوط واضحة.

لاحظ منذ أول ظهور لمرسى أنه هو الأكثر حيوية وشبابا من أقرانه من كبار السينما، وهو يوبخهم «قلوبكم شاخت وعجزت من زمان».. لاحظ ايقاعه الحركى والصوتى المميز بينهم.

فى مشهده الأول مع ابنته أم حفيده يكشف عن حنانه الأبوى وتعاطفه مع ظروف ابنته بلمسات حانية رقيقة، كما نرى ذلك لاحقا فى لهفته الشديدة وهو يتلقى اتصالا منها وهى فى الغربة دون انفعالات مصطنعة أو مبالغ فيها.

فى مشاهده الأولى مع حفيده يكشف عن حبه الدافق له حيث تشع الفرحة من عينيه وكامل وجهه وجسده بمجرد مرآه، معبرا عن سعادته به من خلال النظرات المشبعة بالإعجاب والفخر التى تتصاعد أثناء الحوار وهو يراقب علامات الذكاء والموهبة على الحفيد..

فى المطار ىراقب مودعا بنظراته طائرة ابنته وهى تبعد فتصاعد
درجة انفعاله مع درجة ابتعاد الطائرة، وتلوح منه حركة بيده كمن
يريد أن يخفى تأثيره على حفيده، ثم يندمج معه فى الحديث
بسعادة وهو يكتشف أن الحفيد يعرف معلومات عن الطائرات هو
لا يعرفها.

انفراده بالمسؤولية الكاملة عن الصبى بعد غياب الأم يرفع عنده
حالة التوتر التى تتصاعد بدرجات محسوبة، من مرحلة إلى مرحلة ومن
حدث لحدث بما يتناسب مع الموقف، ومع موقعه فى البناء الدرامى
ليصل بالشخصية إلى الذروة المطلوبة.

مع كل مشكلة يعبر عن تفكيره العميق واستغراقه الكامل فيها من
أجل ايجاد حل لها.. ومع اكتشافه لمغامرات الصبى الخطيرة تتحول
نظراته المحبة إليه إلى نظرات شك وعدم رضا، على الرغم من أنه
يحاول أن يداريها حتى لا يعرف الصبى ما أصبح يعرفه هو عنه.

الغالبية العظمى من مشاهد الفيلم هى التى تجمع مرسى مع الصبى
الذى يرتقى مرسى بأدائه عبر أسلوب التسليم والتسلم السليم، والايحاء
بالعفوية بمقاطعات محسوبة أثناء الكلام.



هذه المقاطعات لا تخل بالمعنى أو تفسد الجملة بقدر ما تحقق التأثير المطاوب بالمصداقية والإقناع، وهو يمزج العصبية والحدة بالحنان والمحبة، بينما يحاول الصبى أن يقاوم رغبته فى التمرد والاحتجاج احتراماً للجد ومحبة له أيضاً.

هكذا تبدو مشاهدتهما أقرب لحلبة للصراع بين الجد والحفيد فقط.. حيث يوظف مرسى قدرته الخارقة على تمثيل كبح الانفعال مع إظهار لمحات من الانفعال المكتوم عبر لمسات تعبيرية بارعة، هذا التوازن الشديد الذى يحققه مرسى بين الشدة واللين بين التسامح والتشدد بين التقبل والرفض.

من المؤكد أن مشاهدته مع الصبى قد سبقتها تدريبات طويلة لتحقيق هذا التواصل الأدائى السليم، ومن الواضح أن الصبى تلقى توجيهات

سليمة من مرسى إلى جانب المخرج طبعاً لتصل مشاهدهما إلى هذه الدرجة من الإتقان.. حيث يتراجع انفعال الصبى مع تصاعد انفعال الجد والعكس كذلك، كأنك أمام ممثلين على نفس الدرجة من الخبرة.

يساعد المونتاغ المتوازي بين انتظار الجد فى قلق للحفيد الغائب مع مشاهد للصبى مع صاحبه فى الحديقة ومع القطعات التى توحى بطول المدة.. تتصاعد وتيرة القلق على الجد التى يؤديها مرسى بتفهم كامل واستيعاب تام طبقاً لحسابات مدة الانتظار.

يحاول أن يبدو لطيفاً مع الجارة الثرثرة لكنه يبدو كمن يكبت غيظه وانفعاله من حديثها الممل الثرثار الذى يبدو من الواضح على تعبيراته أنه لا يكاد يسمع منها شيئاً من فرط قلقه لكنه سرعان ما يبادلها الحوار مضطراً.

مع مجموعة الأصدقاء يشاهدون الحفل فى التلفزيون وينصتون إلى صوت أم كلثوم، تبدو عليه وحده فى لقطة عامة علامات الحزن والشروء التى تليق بجد استمع منذ قليل لحفيده إثر مناقشة حادة معه «يا رب أنا ما أقوم» فيعرب لأصحابه عن تأنيبه لذاته «مش عارف ازاي الشخص يضايق اللى بيحبه لدرجة انه يتمنى الموت».

يتزايد شعوره بالخطر مع استماعه لتوجسات أصحابه من مسلك الصبى ونصحه بضرورة ردعه قبل أن يفسد تماماً.. تتأزم الأمور بينهما إلى أقصى حد حين يقوم بطرد صاحب حفيده من المنزل،

فيرب الحفيد عن رغبته فى السفر لانه مما يعنى أنه أصبح لا يطيق العيش معه..

هذا العوس والضيق يبدو كسحابة تنقشع من على صفحة الوجه عندما يرى صورة حبيبة حفيده، تتألق على وجهه ابتسامة إعجاب وفرحه لكنه سرعان ما يغمره شعور بالسخرية ثم القلق..

فى مشاهد الخصام الصامتة بينهما يكاد مرسى أن ينطق الصمت بتعبيراته ونظراته والتفاتاته فى تصميمه على أن يحافظ على مقاطعة الصبى على سبيل التأنيب وهو يقاوم رغبته فى التحدث معه، محبا أو ناصحا أو مشفقا..

وحتى فى محاولاته التشاغل بالقراءة أو مشاهدة التلفزيون لا يمكن أن يغيب عنك شروده وضيقه وارتبائه ومشاعر الألم التى تتصاعد تدريجيا لتصل بتدرج منطقى إلى ما يشبه المرض الذى يجعل الصبى يبدى قلقه عليه ويندفع إلى حضنه الذى يتلقفه مرسى وكأنه شفاء له.

ثم تأتى المكاشفة بينهما التى تجعله ينصت للصبى بكل اهتمام ويتأثر بشدة لما يقوله ويدرك وقتها أن للحقيقة أكثر من وجه، فإنه إذا كان يطلب من الصبى أن يشعر به فإنه كان عليه أيضا أن يستوعب مشاعره.

ضمن المشاهد هناك بعض مقاطع من قصائد قديمة يلقيها مرسى كأنه يعرض فى آخر أفلامه فواصل من ابداعاته الرائعة فى مجال إلقاء

الشعر، التى نرى من شدة إعجابنا بها أنه من المنطقى أن تترك أثرا قويا لدى الصبى البعيد عن هذه الثقافة والمولع بكل ما هو حديث طبعا، وهكذا عبر أداء مرسى يتشكل تدعيما مهما لهذا الجسر الذى يوصل بينه وبين حفيده..

عبر هذه الرغبة فى التواصل تظهر لهفته لمعرفة سبب أزمة الصبى مع صاحبه وهو ينصت له مستمعا بمنتهى الاهتمام والتعاطف الصادق لقصة حبه.. عبر هذه اللحظات الإنسانية الحميمة تتطور العلاقة والثقة بينهما «لو تحب تكمل معايا هنا على طول.. يعنى لو تحب يعنى» يقولها فى خجل وتردد يوحى بقوة بأنه يحتاج لذلك بشدة.

ثم تأتى حلقة جديدة من حلقات الصراع وهى الحلقة الذروة مع أزمة فصل الحفيد من المدرسة، يعبر مرسى باقتصاد وتركيز عن مشاعر الألم وخيبة الأمل التى انتابته من الخبر، يعبر بنظرة العين ومشاعر الصدمة وهو يضع يده على جبينه ثم قائلا بمرارة «امشى امشى لازم نتحرك من الصبح.. دا إذا طلع علينا نهار»

فى طريق العودة نراه يستند متخاذلا على السيارة ونلاحظ خطواته المرتبكة وشعوره بثقل الجسد قبل انهيار ودخوله العناية المركزة.

حين يفيق من الغيبوبة تلوح ارتعاشة جسد، ثم حركة رأس واهنة ثم نظرة استكشاف ثم ابتسامه لخارج الكادر الذى يتسع فنرى حفيده

نائما من الوضع جالسا على الأرض مستندا برأسه على السرير عند قدمي جده..

عندما يصحو الصبي وينظر اليه مستعظفا طالبا الصفح يتظاهر الجد بأنه مازال غاضبا فيهم الصبي خارجا» أنا عايز اسمع منك كلمة واحدة.. قول إن إنت سامحتنى وأنا حاخرج على طول» فيمد له الجد يده مع نظرة مطمئنة وبصوت متهدج «تعالى.. تعالى»..

ثم يتألق وجهه بابتسامة فى غاية الحنان وهو يضمه إلى أحضانه.. كان هذا فى رأى أفضل مشهد لنهاية الفيلم، فلم تعقبه سوى بضعة مشاهد لم تضيف أى جديد.

هكذا أمكن لمحمود مرسى أن يضيف على شخصيته مزيدا من التفاصيل والملامح المحددة، وأن يمزج بين الحنان والحزم والثقة والتردد والجرأة والخوف، استطاع مرسى أن يعبر عن هذه المشاعر المتداخلة حسب الموقف والحالة التى تمر بها الشخصية وتطور العلاقة مع الحفيد.

إذا حاولت أن تعقد مقارنة بين مشاهده القليلة فى شىء من الخوف فى دور الجد وبين الجد هنا ستلاحظ هذه القدرة الهائلة على التنوع والتمكن بمنتهى الإقناع من شخصيتين فى منتهى التباعد، فى آخر افلامه مازال مرسى يواصل دروسه فى التمثيل مع شخصية ثرية أضاف لها بأدائه وحضوره مزيدا من الشراء.

قدم مرسى من خلال هذا الدور إضافة حقيقية لشخصية الجد بكل أبعادها ولشخصية الرجل المتقدم فى العمر الذى يعيد النظر للحياة والأشياء والواقع من خلفه حين يدرك يقينا أن ادراكه للواقع لم يعد بالوضوح الكافى .

يوظف مرسى فى هذه المرحلة من العمر والفن ما اعترى ملامحه من تجاعيد وإجهاد أضعفت روح الصلابة لديه، لكنها دعمت الحكمة وخبرة السنين والقدرة على إدارة دفة الحوار ومواجهة الخلافات .

كما كشفت عن هذا الضعف الإنسانى فى آخر العمر الذى يدفعه رغم ما امتلكه من خبرات إلى التشكك والقلق والتأكد من عدم امتلاك الحكمة المطلقة، مما يدفعه للتعاطف والتسامح مع الآخر، خاصة لو كان هذا الآخر هو حفيده وأمله فى امتداده فى المستقبل .

العمل خارج السينما

عندما بدأت البحث فى أدوار مرسى التمثيلية فى الدراما التلفزيونية كنت أعرف أنها عالية القدر والقيمة لكنى لم أكن أتصور أنها بهذا الكم والغزارة.. وبحيث أصبح من الصعب الإلالم بها جميعها، فكلما انتهيت من توثيقها أعود لأكتشف بمحض الصدفة المزيد.. لهذا فيظل ما هو مدون هنا هو البعض من هذه الأعمال من الكل الذى يصعب حصره..

من الشائع أن مرسى اتجه للتمثيل فى التلفزيون بعد أن قلص ظهوره فى السينما منذ منتصف الثمانينات، لكن الحقيقة أن حضوره كممثل تلفزيونى كان مبكرا جدا، وهذا أمر منطقى لواحد من الرعيل الأول من العاملين فى ماسبيرو.

على الرغم من صعوبة أرشفة الأعمال التلفزيونية عموما وغياب التوثيق والرصد للأعمال إلا أنه من المتاح مشاهدة عدد لا يستهان به له من التراث التلفزيونى الذى يكاد يكون بعضه منسيا وإن توافر الكثير منها حاليا على شبكة الانترنت، ومن أعماله فى هذا المجال:

دخان الجريمة 1969

تمثيلية سهرة تستغرق مدة عرضها 37 دقيقة أخرجها نور الدمرداش من تأليف إيهاب الأزهرى، وشارك فى التمثيل محسن سرحان وميمى شكيب.

تدور حول اختفاء عزت/ محمود مرسى مما يثير حالة من القلق والشكوك حول مصيره الغامض الذى يتكشف فى النهاية عبر سلسلة من المفاجآت والحقائق حول الشخصيات.

هو مسلسل جريمة بوليسى تقليدى لكن أداء مرسى يناسب جدا شخصية غامضة تمر بتحويلات سريعة ومفاجئة، والعمل مصور بكاميرة السينما مما يجعله أقرب للفيلم القصير، وإن كان مصنف كتمثيلية سهرة وهو ما ينطبق أيضا على العمل التالى.

مأساة الدكتور حسنى 1973

عن نص عالمى لسومريست موم من تمصير وإخراج حسين الوكيل وشارك فى التمثيل به ماجدة الخطيب ومحمد لطفى وأحمد خليل.. يلعب محمود مرسى دور الأستاذ الجامعى حسنى الذى يعانى من مشكلات نفسية بسبب تأنيب الضمير والشعور بالذنب لما اقترفه من ظلم فى حق دارس ماجستير.. وهو من الأعمال التى أبدع فيها محمود مرسى فى التعبير عن الجانب النفسى للشخصية بأسلوب فنى ومعايشة ودراسة للحالة النفسية.

إنى راحلة 1976

هو من المسلسلات التى تكاد تكون منسية من إنتاج الإمارات المتحدة وهو عن قصة يوسف السباعى كتب لها السيناريو والحوار مصطفى كامل واخرجها نور الدمرداش وقد سبق للسينما أن قدمتها فى الخمسينات وأعادت تقديمها فى السبعينات، إلا أن تقديمها لتلفزيونيا كان أمرا مغريا خاصة لطبيعة القصة التى تسترجع أحداث من الماضى وتتنقل بين أزمنة قديمة ومعاصرة كما تعتمد على الكثير من الخطوط والشخصيات.

الليلة الموعودة 1978

تدور أحداث المسلسل حول بهية/ كريمة مختار التى يتوفى زوجها، ويحاول ابنها جلال/ صلاح السعدني أن يقنعها بتوقيع توكيل لإدارة أعمالها إلا أنها ترفض ذلك، فى الوقت ذاته تسعى بهية للزواج مرة أخرى، وتطلب من صديقتها أن تساعدتها فى ذلك، مما يوقعها فى براثن أحد النصابين، ويدعى سيد/ محمود مرسى، الذى يستغل طبيعتها وعفويتها ويستولي على أموالها.

أداء استثنائى وخاص جدا لشخصية النصاب الذى يستغل وسامته ومظهره الأنيق فى الإيقاع بالعجائز.. كان المسلسل من إخراج نور الدمرداش عن قصة محمد عبد الحليم عبد الله كتب له السيناريو والحوار مصطفى كامل، نجح المسلسل جدا وقت عرضه مما شجع

على إعادة كتابته للسينما بعد سنوات ولعب فريد شوقي دور مرسى
وأحمد زكى دور صلاح السعدنى ولم تحتفظ بدورها فى العاملين سوى
كريمة مختار.

العلاق 1979

ثم يأتى مسلسل العلاق إخراج يحيى العلمى سيناريو وحوار عصام
الجمبلاطى عن سيرة حياة الكاتب الكبير عباس محمود العقاد الذى
لعب دوره باقتدار محمود مرسى فى درس جديد من دروسه فى التمثيل.



لم يعتمد على تقليد الشخصية الأصلية رغم ظهورها فى تسجيلات
تليفزيونية ومعاصرة مرسى لها، لكنه قدم العقاد بمعايشة كاملة لطبيعة
شخصيته وسلوكه ومعتمدا على مفتاح للدخول فى الشخصية وهو
الاعتزاز بالذات وادراك قدرها الكبير محافظا على مظهرها الواقعى
ومتجنباً أى ملمح من المبالغة، شاركه التمثيل:

شيرين وشهيرة وصفاء ابو السعود، يعد المسلسل بوجه عام من روائحه التلفزيون المصرى ومن أفضل الأعمال التى جسدت السيرة الذاتية لرموز الفكر فى مصر، ولا أعرف ما هو السبب فى تجاهله وعدم إعادة عرضه حتى كاد يطويه النسيان.

«لم تكن مصادفة أن يؤدى محمود مرسى دور الأستاذ عباس محمود العقاد فى المسلسل الذى صوّر حياة ذلك العملاق، وكأن العقاد حيًا وأذيع منذ أكثر من ربع قرن لكن أثره لا يزال باقياً فى وجدان من شاهدوه وهو المسلسل الذى لم يعرض للأسف سوى مرة واحدة بلا سبب مقنع».

اللافت أن مرسى قدم شخصية الدكتور طه حسين آخر أعماله فى الاذاعة قبل 3 أسابيع من وفاته وكأنه أراد أن يختم حياته وهو يجمع بتجسيد عملاقى الفكر المصرى فى القرن العشرين.

زينب والعرش 1980

تتوالى الروائع التلفزيونية التى شارك فيها مرسى بهذا العمل الكبير زينب والعرش، ويحكى عن زينب كامرأة مصرية لها جذور تركية، تتزوج فى سن صغير من شخص بشع بخيل يعاملها بطريقة حيوانية، تحاول الخلاص منه لكنها تقع أمام رئيس تحرير فاسد يطمع فيها، وسط حدوث صراع كبير بين الجيل القديم الذى أدار المؤسسة قبل ثورة يوليو والجيل القادم مع الثورة.

عن قصة فتحى غانم وسيناريو وحوار صلاح حافظ التى يتناول فيها
بإبداع ومهارة وصدق عالم الصحافة فى ظل أجواء القمع والديكتاتورية،
كما تجدر الإشارة إلى أن مرسى فى أوج شهرته ومكانته يشارك فى بطولة
جماعية محورها شخصية البطلة التى لعبتها سهير رمزى وبحضور قوى
لصلاح قابيل وحسن يوسف وكمال الشناوى الذى شهد العمل مباراة
ممتعة فى التمثيل بينه وبين محمود مرسى ..

ومن ذكرياته عن هذا العمل يقول عندما كنت أمثل دور عبدالهادى
فى مسلسل «زينب والعرش» كان حسن يوسف ذلك الإنسان
الجميل هو ملهمى فى كثير من الأحيان بتعبيراته وعينيه المعبرتين
عن براءة ونقاء الشخصية التى يؤديها، مما أعطانى مفاتيح العديد من
المواقف.



دمعة الم 1981

المحامي المشهور عادل، تموت خادمته، فيشفق على ابنتها أميرة، ويؤمن لها وظيفة في مكتبه، ومع مرور الوقت يعجب بها ويحبها فيعرض عليها الزواج فترفض بحجة أن لديه أسرة وأولادا، وأن زوجته لها فضل كبير عليها وعلى والدتها، ولكن عادل يصر على الزواج حتى أقنعها ليتزوجا.

تبدأ قصة معاناة جديدة، وهو واحد من الأعمال التي تجمع مرسى بمطلقة وزوجته الوحيدة سميحة أيوب ومعهما زيزى البدراوى، يلعب محمود مرسى دورا يغلب عليه الطابع العاطفى والإنسانى يتنقل خلاله بين مشاعر متضاربة، لكنه يقود الشخصية بمهارة كعاداته على الرغم من الطابع الميلودرامى للعمل وما يشوبه من قفزات درامية والمسلسل من تأليف وإخراج محمود كامل.

الرجل والحصان 1982

يحكى عن علاقة شديدة الخصوصية بين الشاويش طلبة/ محمود مرسى وحصانه الذى عمل معه فى الخدمة وتقرر إعدامه لتقدمه فى العمر، يسعى طلبة لإنقاذ الحصان بأى ثمن..

عمل شديد الإنسانية موغل فى الشجن واجترار ذكريات العمر الجميل بأداء محمود مرسى الراقى وشاركه التمثيل هدى سلطان

ومحمد رضا ومديحة سالم للمخرج أحمد خضر من تأليف محمد جلال عبد القوى.

«تعبيرات وجه الفنان محمود مرسى كانت تنطق بالحيرة دون كلام، بسبب القوانين الصارمة، موجهها حديثه أعمل إيه يا عنتر؟ ومثلما يري المحب صورته فى المحبوب، فقد رأى مصيره الدامي حين يكبر ويخط الشيب والعجز نفسه ويخرج من الخدمة..

بينما فشلت محاولة صديقه الذي أدي دوره الفنان عبدالعظيم عبدالحق لإقناعه بأنه رجل حصان وعليه أن يعيش ويموت راضخا لقوانين وظيفته وما تحتمه من تقاليد، ليقوم الشاويش طلبة بالهروب بحصانه فى محاولة للحفاظ على ذلك الحيوان الذي يكن له الحب. محمود الدسوقي - بوابة الأهرام»

بو السعود مع حضور ومشاركة قوية لصالح قابيل

من يدفع الثمن 1983

تمثيلية سهرة مدتها 100 دقيقة تأليف وإخراج محمد كامل وشارك فى التمثيل مديحة كامل ولىلى حمادة وحمدي حافظ.. يجمع العمل بين الطابع الاجتماعى والبوليسى والدراما النفسية، وإن كان بأسلوب سطحي دون التعمق الكافى، ويظل العمل فرصة لوجوه جديدة شابة مثل حمدي حافظ ولىلى حمادة فى الاحتكاك واكتساب الخبرة من الكبير محمود مرسى.

صعود بلا نهاية 1985

سهرة درامية تناقش الأعباء المادية التي يعاني منها (رفقي) الذي اقترب من المعاش، ويأمل في إيجاد الحل في مرتب ابنته، ويحاول ابنه البحث عن عمل لتخفيف العبء عليه.

اخراج ابراهيم الشقنقى تاليف صالح مرسى تمثيل دلال عبد العزيز احمد عبد الوارث دلال عبد العزيز.

المحروسة 1985

يلعب محمود مرسى دور «الدكتور نعمان» الرجل المثقف الذي يكتب مقالات في الصحف لمدة ربع قرن وتساعدته سكرتيرته «سعاد» التي لعبت دورها سميحة أيوب، كان «نعمان» بمثابة القشة التي تعلق بها أهالي عزبة المحروسة لينجدهم من فساد رئيس القرية «علي قمحاوي» أسامة عباس.

ويذهب لمكتبه «عبد الحليم» جمال إسماعيل و«عزام» عبد السلام محمد نيابة عن فلاحين العزبة ليساعدتهم في حل مشاكلهم فيقع هو في العديد من المصاعب، كانت القصة مكتوبة بحرفية ما ساهم في تعلق الجمهور بالشخصيات التي كتبها سعد الدين وهبة.

«المحروسة 85» واحد من أهم مسلسلات الثمانينات والذي عرض في رمضان 1985 وحقق نجاحا كبيرا، كتب العمل سعد الدين وهبة

وكان يتعرض لأول مرة عن مشاكل القرية وما طرأ عليها من متغيرات سياسية وإجتماعية في تلك الفترة من خلال عزبة «المحروسة» وفلاحيتها. اخراج محمد فاضل

رحلة السيد ابو العلا 1986

لعب مرسى فى هذا المسلسل شخصية أبو العلا البشرى أحد أدواره الخالده وهو رجل مثالى صاحب مبادئ عاش معظم حياته فى الريف مستغرقا فى عمله بتركيز وأمانة ولم يغادر مدينته الصغيرة أبدا.

حين خرج على المعاش يجد نفسه مسئولا عن فتاة يافعة إبنة صديقه الذى توفى... فيحزم أغراضه ويغادر مدينته البعيدة ليحط على أقاربه بالقاهرة متصديا لمشكلاتهم غائضا معها الى أعماق مشكلات المجتمع القاهري محاولا إصلاحه لكن كثيرا ما تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن.



«وكما فعل دون كيشوت فى رائعة سيرفانتس...يتصدى أبو العلا فى نسخة من إخراج محمد فاضل كتبها اسامه أنور عكاشة مستوحاه عن رواية «دون كيشوت» تحفه كاتب إسبانيا الأشهر سيرفانتس لسليبات المجتمع شاهرا قيمه ومبادئه فى مواجهة قبح وفساد هذا المجتمع- ماجد كامل بوابة الأهرام»

سفر الاحلام 1986

يلعب مرسى فى هذا المسلسل دور أنيس الذى يقرر فى سنوات الشيخوخة أن يملأ فراغ حياته بتحويل منزله إلى بنسيون من أجل أن يستأنس بالبشر، لكن هذا التغيير بقدر ما يشغل فراغ حياته بقدر ما يثقله بهموم سكانه فى ظل المتغيرات المجتمعية، كتب المسلسل وحيد حامد وأخرجه سمير سيف وشارك بالتمثيل فيه آثار الحكيم وصلاح السعدنى وعبد العزيز مخيون ونجوى فؤاد

عصفور النار 1987

صقر الحلوانى عمدة كفر الحلوانية، يحب السلطة والنفوذ للدرجة التى جعلته يتورط فى مقتل أخيه صادق الحلوانى العمدة العادل النزيه طمعا فى منصبه، فيموت (صادق) نتيجة رصاصة طائشة، فيتولى (صقر) العمودية من بعد مقتل أخيه، ويبدأ فى ظلمه، واستبداده الذى يحجب الناحية كلها. لكن يظل لديه خوفا عميقا يخفيه داخل قسوته الشديدة مع

أهل القرية، وحنانه مع ابنة شقيقه التى رباها ويريد تزويجها لابنه، تلعبها فردوس عبد الحميد، أما شقيقته الصامته على جريمته فتلعبها أمينة رزق.



يلعب مرسى ببراعة وتمكن دور الشقيقين صقر وصادق وعلى الرغم من التباعد الشديد بينهما فى مختلف عناصر الشخصية إلا أن مرسى يتمكن من إقناعك تماما..

فلا يمكن أن تنتبه ولو للحظة أن هذا مرسى وهذا أيضا مرسى، كما أنه يؤكد من خلال هذا المسلسل تفوقه الشديد فى أداء الشخصية الطيبة المحبوبة وفى نفس الوقت أداء الشخصية الشريرة الكريهة.

يحتدم الصراع مع عودة الحسينى ابن شقيقه الذى يعود ومعه الماضى لتقلب الدنيا ويبدأ الصراع الحقيقى الذى ينضم اليه ضده ابنه الوحيد، لكن الصراع الداخلى يظل هو الأقوى والأشد تأثيرا..

وهو ما يؤديه مرسى ببراعته المعهودة، فالذكرى البغيضة لقتله أخيه تظل تؤرقه ليل نهار، وهو فى ظلمه وبطشه بالأهالى يسفك المزيد من الدماء وكأنه يغطى بها على دماء أخيه، لكن بحور الدم تطارده كموجات عاتية تفتك بروحه قبل أن يلقي مصيره.

المسلسل وبحق يعتبر نبوءة أو صورة حقيقية لجوهر الصراع الدائم والأبدى بين القديم والجديد.. بين الديموقراطية والديكتاتورية، من إخراج محمد فاضل وتأليف أسامة أنور عكاشة.

بين القصرين 1987

هى أول رواية من روايات ثلاثية «نجيب محفوظ» التى اشتهرت بشخصية «سى السيد»، التى لعب دورها الراحل محمود مرسى، ويتناول الفترة قبل 1919، من خلالها يسلط نجيب محفوظ الضوء على أسرة السيد أحمد عبد الجواد وقسوته على أفراد أسرته وخاصة أبنائه، ومن ناحية أخرى حياته الليلية مع الراقصات، وهو يربط هذا بالتناقض الذى كان يعيشه المجتمع فى زمن الاحتلال.

تم إنتاج المسلسل عام 1987، لعب فيه مرسى باقتدار واقناع هذه الشخصية بتركيتها المتناقضة.. على الرغم من ذلك فقد صرح بأنه لا مقارنة أساسا بينه وبين يحيى شاهين الذى قدمها للسينما..

« يحيى شاهين الذى لعب نفس الدور فى السينما يكسب بلا جدال»،
يعترف محمود مرسى في حديثه عن الفارق بينه وبين يحيى شاهين في
أداء دور أحمد عبد الجواد:

«بدون تواضع خسرت هذه الجولة أمام شاهين حتى أنني أحس
بالندم أحيانا لأنني قمت بهذا الدور بعد يحيى شاهين حتى ليبدو ان
نجيب محفوظ رسم هذه الشخصية ليتواءم معها فنانا الكبير.. أنا كنت
أبحث عن سي السيد بينما كان (سي السيد) يبحث عن يحيى شاهين».



هذا كان رده فى أحد الحوارات الصحفية عند سؤاله عن وجه
المقارنة بينه وبين الفنان يحيى شاهين في أداء شخصية السيد أحمد عبد
الجواد، لو لم يكن قائل هذه الجملة محمود مرسى لاعتقدت يقينا أنها

من باب المجاملة التي لم يكن الرجل يعرفها، وحتى لو كان هذا يقينه
فإننى شخصياً أخالفه الرأى.

سكة رجوع 1988

سهرة تليفزيونية إخراج محمد فاضل تأليف أسامة انور عكاشة،
تمثيل ليلى طاهر حنان عادل محمد يحيى

ممنوع بامر الاولاد بدون تاريخ عرض

سهرة تليفزيونية اخراج يحيى العلمى تأليف يوسف عوف تمثيل
هشام سليم عواطف حلمى

قصر الشوق 1988

هى ثانى رواية من روايات ثلاثية «نجيب محفوظ»، كتبها أيضا
للتليفزيون محسن زايد وإخراجها يوسف مرزوق وهى استكمال ل بين
القصرين، التى ترصد حياة العائلة بعد وفاة نجلهم الأوسط «فهمى»،
لكن مازال «سى السيد» يلهث خلف نزواته ويرغب فى الارتباط بابنة
الراقصة التى لعبت دورها معالى زايد.

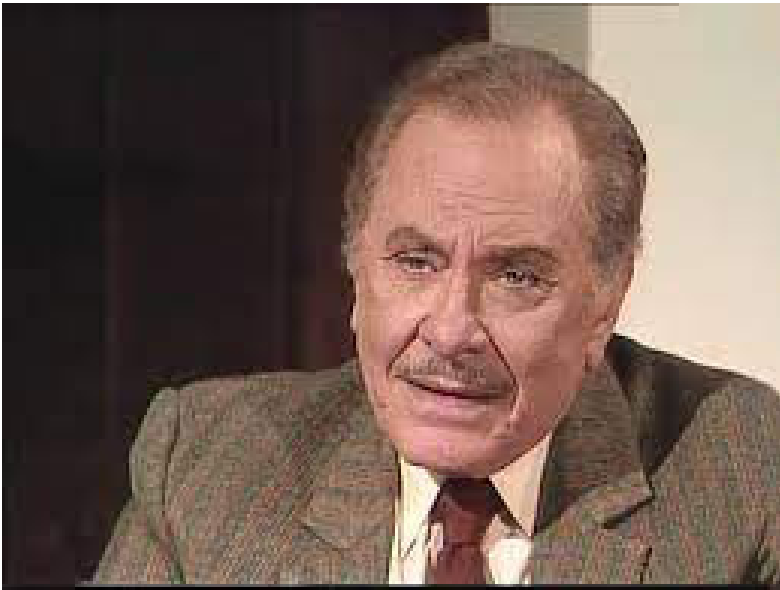
يواصل مرسى من خلال هذا الجزء تقديم شخصية أحمد عبد الجواد
لكن تزداد التقلبات والمحن التى يمر بها، وتنتهى الأحداث بمعاناته من
آلام المرض، مع ملاحظة أن هذين الجزئين فقط هما ما قدمتهما الدراما

التليفزيونية بينما لم يستكمل الجزء الثالث المعنون السكرية والذي تحقق سينمائيا فقط دون أسباب معروفة.

لكن على أى حال فإن محمود مرسى قدم كل جوانب الشخصية فى الجزئين وهى فى الجزء الثالث من الرواية شديدة الهامشية.

العائلة 1994

هذا المسلسل كتبه وحيد حامد، وقدم عام 1994، تدور أحداث المسلسل في مصر وقت حرب الاستنزاف وما تلاها من خلال عمارة وسكانها وعلاقتهم ببعض، وحول الأسرة التي تفقد أحد أبنائها بالحرب وتأثير ذلك عليها.



كما يتناول قضية الإرهاب والفقير الذي يؤدي بالفقراء إلى الانجراف وراء التيار المتطرف، والذي ألقى فيه الضوء على بدايات ظهور الجماعات الإسلامية والانجراف خلف التيارات المتطرفة.

ويلعب محمود مرسى دور أب فقد ابنه فى الحرب، ويحاول تحذير من حوله من التطرف الدينى، يعبر مرسى فى هذا المسلسل بكل قوة عن شخصية الرجل المصرى الناضج الذى اكتوى بنار الإرهاب ويسعى إلى توعية من يحيطون به بخطرته، وهو يواجهه بمنتهى الشجاعة والقوة.

يشارك مرسى فى هذا المسلسل جيلا ثالثا من الممثلين منهم لىلى علوى ومحمد لطفى، ولا شك أن احتكاكهم بهذا الموهوب العظيم قد أضاف لهم الكثير.

كتب المسلسل وحيد حامد وأخرجه اسماعيل عبد الحافظ، وحقق نجاحا كبيرا جماهيريا ونقديا وكان من أقوى الأعمال التى حاربت ظاهرة الإرهاب فى مصر فى بداية التسعينيات

ابو العلا 90 1996

ظل النجاح الكبير لمسلسل رحلة السيد أبو العلا قويا ومؤثرا ليأتى الجزء الثانى بعد عشر أعوام لتتابع الشخصية التى تعلقنا بها وهى تواجه متغيرات اجتماعية جديدة بعد نهاية عقد كامل.

حيث أن المجتمع بلا شك يتغير، أما أبو العلا أو دون كيشوت المصري ما زال يحمل مبادئه ومعتقداته ووعيه الغائب عن الواقع الجديد ليقع من جديد ويوقع من حوله في مشاكل جديدة ويخوض مغامرات صعبة.

لما التعلب فات 1999

تحدى جديد وصعب يخوضه محمود مرسى، فبعد سنوات ارتبط فيها اسمه بشخصيات مثالية يعود من جديد لتقديم شخصية النصاب نديم بهنس الذي يعاونه ويعمل معه صديقه (مكرم) ويرر النصب بأنه مهارة لا يمتلكها الكثيرون ويستمر في عمليات النصب مقنعا نفسه أنه فنان.



فهو يظل على قناعته بهذا حتى يلقي مصيره، المسلسل اجتماعي كوميدى أخرجه محمد النجار من تأليف أسامة أنور عكاشة، شاركه التمثيل فيه يحيى الفخرانى وعبد الرحمن أبو زهرة.. ربما لا يعيب

المسلسل سوى الماكياج الغريب الذى ظهر به مرسى وهو الفنان الذى قدم فنه كله معتمدا على الماكياج الداخلى أكثر من الخارجى .

بنات افكارى 2001

يقدم مرسى فى هذا المسلسل شخصية جديدة عن محنة رجل متقدم فى العمر يقع فى غرام سكرتيرته ويتزوجها لتتقلب حياته رأسا على عقب، والأخطر من هذا الأثر النفسى على ابنتيه حيث يبرز مرسى برهافة مشاعر الأب بالذنب تجاه بناته بسبب هذا القرار، وتتصاعد الأحداث، المسلسل من تأليف محسن زايد للمخرج يحى العلمى .

وهج الصيف 2004

رحل محمود مرسى عن عالمنا أثناء تصوير هذا المسلسل ولم يكن قد استكمل جزءا كبيرا من مشاهدته مما استلزم اعادة الكتابة والتصوير خاصة لمشاهدته مع جميل راتب..

حتى استطاع المخرج هشام عكاشة إنهاء العمل الذى كتبه أسامة أنور عكاشة وشارك فى التمثيل كمال أبو رية، رانيا يوسف، ميرنا المهندس، وفاء صادق، أحمد صلاح السعدني ورؤوف مصطفى .

تدور أحداث المسلسل حول الرمادى وهو شخص يتمتع بالجرأة والمصدقية وينجح فى الحصول على أوراق ومستندات خطيرة تدين

شبكة تتلاعب في اقتصاد البلاد عن طريق تهريب العملة والتهرب من الضرائب وسرقة الآثار وتهريبها.

ويبدأ الرماذي في تعقب أفراد هذه الشبكة لكي يحيطهم بخيوط الإدانة إلا أنهم يكتشفون وجود المستندات لديه، فيطاردونه لاستعادتها ويهددون حياته ويحاولون اختطاف أولاده.

ويظل الرماذي صامتاً وهو يتعرض لضغوط وتهديدات عنيفة لكنه لا يرضخ لها، وبعد فترة تنضم إليه مجموعة من الذين يرون أهمية القضية.

حصاد تليفزيوني

هذا الحضور المكثف لمرسى في الدراما التليفزيونية عبر عدد من الأعمال معظمها من القيم، بل ومن روائع ما أنتجه التليفزيون المصري أضفى بريقاً مؤكداً على هذه الأعمال.

ربما لا تدرك اليوم أجيال جديدة من المشاهدين قيمة هذه الأعمال لما يلاحظونه بما يطغى على بعضها من طابع توجيهي وتعليمي وهي نزعة من الواضح أن مرسى كان يميل إليها ويشجعها، خاصة والدور الإعلامي للسلسلات كان هو الأقوى والأنسب لأعمال تدخل إلى البيوت وتسعى إلى تهذيب الجماهير وتوعيتها.

حقيقة الأمر أصبح الآن مختلفا بعد أن انضم للكتابة والإخراج التلفزيونى كتاب ومخرجين ومصورين مهاجرين من السينما التى تقلص انتاجها وسيطر عليها بقوة الطابع التجارى.

فأصبح التلفزيون أكثر اقترابا من لغة السينما بعد أن تطورت تقنيات الديجيتال، وتخلصت أعماله المتميزة من آثار المباشرة واتجهت نحو لغة فنية متقدمة، تنشذ أساليب التعبير الفنى وتتجنب قدر الإمكان الحوار الوعظى.

لكن على الرغم من كل هذا تظل الأعمال التلفزيونية التى شارك فيها مرسى حلقة مهمة جدا فى سلسلة تطور الدراما بعمق وجدية أفكارها التى تبناها مرسى وفى تطوير فن الممثل بفضلها هو أيضا.

فى الدراما الإذاعية

فضلا عن دوره الكبير مخرجا لعدد كبير من أفضل ما قدمه البرنامج الثقافى من مسرحيات وتمثيليات إذاعية، فإن له أعماله الغزيرة كممثل إذاعى امتدت منذ سنوات همله الأولى بالإذاعة المصرية وحتى آخر أيامه.

كان مرسى عاشقا لميكروفون الإذاعة حقق من خلاله نجاحات فى راديو لندن وباريس ثم فى الإذاعة المصرية، كشف من خلاله عن موهبته وتفهمه العميق لأساليب التمثيل الإذاعى.

كما توارى خلفه لسنوات مشبعاً هوايته فى التمثيل فى فترة كان خجله الشديد وتردده فى الظهور يصده عن العمل الإذاعى والتليفزيونى وهو الذى أدى إلى غيابه غياباً كاملاً عن المسرح.

من التراث الغزير الذى قدمه كممثل إذاعى أمكننا أن نرصد منه العناوين التالية: شعاع الحرية- الشحاتة- صباح الخير يا جارى- الضيف الغريب- المال والحب والشيطان- عشاق لا يعرفون الحب- أنا وأنت وسنوات العمر- عمر بن عبد العزيز- اوراق خاصة لطالبة جامعية- قاتل يبحث عن نفسه- جائزة لأهالى الحى الكرام - رجل من كوكبنا- رحلة فى الزمن القديم- قمر على بوابة المتولى - لا تلوموا الخريف- سارة- وتمضى الأيام- - سنة أولى جامعة- أحب أن أتحدث إليك- رعد السماء- أحببت فيك عذابى- أحزان الشيطان- الإمام أبو حامد الغزالى- الرجل ذو الوجه الآخر- كل هذا الحب- الأنسة هيام- قاهر الظلام.

حتى نكمل الصورة

بعد أن انتهيت من الكتابة الأولى لهذا الكتاب وجدت أن هناك الكثير من المواد التي تستحق أن أخصص لها فصلاً لأنها تضيء جوانباً مهمة عن محمود مرسى الفنان والإنسان، سواء عن شخصه أو حياته الشخصية أو أراءه في الفن والحياة، وكلها في رأيي تستحق التوقف والتأمل لأنها تساهم في إكمال الصورة الثرية وشديدة الخصوصية لهذا الفنان العملاق بمعنى الكلمة.

أفعال وأقوال

● كتب عنه المخرج سمير العصفوري في مذكراته أن سيارته كانت تمتلئ بالسيناريوهات التي يرفضها ل تكرار الأدوار ونمطيتها، بل أن ما كان يقدم له من سيناريوهات أقل بكثير من المتوقع لأن المنتجين والمخرجين كانوا يعلمون حرصه الشديد في اختياراته وجديته الشديدة في مناقشة السيناريو تلك المناقشات التي كانت تصيب أنصاف الموهوبين وأنصاف الجادين بقلق شديد من المواجهة.

● فى أثناء عمله مديرا للمسرح القومى كان فى حالة استياء من المواقف السياسية لمصر عبد الناصر، فطلب مقابلة الرئيس شخصيا وأخذ موعدا من رئاسة الجمهورية، وهناك عرض كل اعتراضاته وتساءلاته بمنتهى الشجاعة.

● كتبت عنه سناء البيسى أنه كوكتيل لإنسان صعب المراس، حاد المزاج، نقى السريرة، نظيف اليد، عميق الثقافة، واسع الأفق، باتر كسيف، رقيق كجناح فراشة، حنون كنسيم الصباح، وديع كقطة، خجول كعذراء، واضح كضوء الشمس، مشع كنجم قطبى، مستثنى كموهبة، فنان لتوصيل رسالة، زاهد مستغن، منصت بعينين فيروزيين خلفهما منصة للكشف الذرى.

نجلس إليه نتابعه بشغف فى جميع أدواره حتى إذا ما قام بأدوار الشر فهو بداخلها لا يتلذذ بمشاهد القسوة كما يفعل بعضهم لينقل إلى المتفرج عدوى التلذذ بالقسوة، ومن ثم تعمى بصيرته عما يجب رفضه ومقاومته من السلوكيات الشريرة، إنما هو يعبر بتمثيله المدروس المتميز عن القسوة.

يعبر عن الشر دون أن «يبروزه» بسحر الفن، إنه الذى يعرف جيداً كيف يشحنك ضد الشرير، وكيف يجعلك تكرهه وترفضه وتلفظه من حياتك.. كذلك يعرف كيف يستقطبك لصالح الإنسان الخير.. كيف يقنعك بأن الجميل لا ينسى وأن الجمال المزيف يذوى ويضمحل..

● عن والده وعلاقته به أنه كان من بين المترددين على صالون والده الثقافي الشيخ سيد درويش الذي استحوذ علي أنات وآهات الأفوكاتو الدامعة المتوجعة ليحوّلها بدوره إلي موال ألم لم يزل لوقتنا هذا يجيش بمعانيه وتأوهاتة في صدور المحبين المقهورين المغلوبين على أمرهم وهو أنا هويت وانتهيت..

تعود آلام النقيب الحبيب إلى ضغوط منزلية هائلة من جانب الزوجة أم الستة أولاد الذكور لدفعه دفعا لطلاق زوجة السر الصغيرة الحسناء التي انكشف أمرها وبان، وكانت قد جاءت زبونة لرفع قضية على الجيران فوقع في هواها وتزوجها لتنجب له محمود..

ولم تمكث المطلقة الحسناء طويلا في بيت أبيها لتنتقل إلى بيت الزوج الجديد لاشين بك نصار الذي أنجبت له إسماعيل وصلاح ومصطفى لتغدو بمثابة فاتحة الخير الوفير عليه، فمن بعد ثلاثين فدانا أصبح يمتلك 400 فدان إلى جانب ألفى فدان استجارا من وزارة الأوقاف غير العقارات والعمارات حتى أطلق عليه أهل الإسكندرية لقب أبوالذهب لقسمهم بأنه لا يعد الجنيهات بل يوزنها بالكيل..

● ويرجع مرجعنا للمشتت الصغير محمود الذي مكث مع زوجة الأب بعد طلاق الأم فتدس له ليُغزل في المدرسة الداخلية وهو لم يتجاوز الخامسة كي لا يتاح له الخروج من أسوارها إلا مرتين في العام..

عيد الفطر وعيد الأضحى، إذ يرسل الوالد بالباشكاتب ليأتى بالصغير فيقف عند باب الحجرة فينادى عليه مشرعاً تجاهه ظهر يده التى يقطعها الصغير صاغراً متمماً «كل سنة وحضرتك طيب يا بابا» فيأمر حضرته محمود أفندى الباشكاتب: «انزل اشترى للولد بنطلون جديد وجزمة وطربوش».

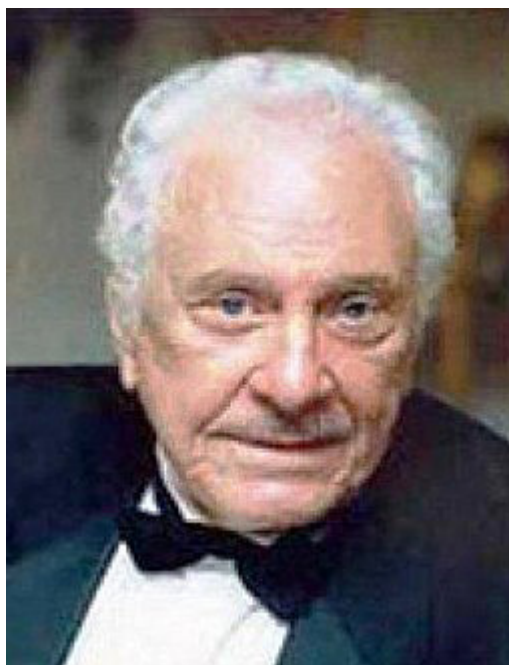
● ويفضفض محمود مرسى لصديق العمر مهندس البترول ميشيل مرقص الذى روى له تفاصيل نصف حياته الأول، أما النصف الآخر فكان شاهداً بنفسه على أيامه ولياليه.. «وبعد ما أبوس ظهر كفه وأرفعها للجبين يقوم يضعها فى جيب الصديرى ليخرج لى بالعيدية خمسة صاغ»... فى جنازته وأنا فى السابعة اصطحبنى زوج أمى لاشين نصار لأمشى وراء نعش أبى بجوار إخوتى الستة كنوع من إثبات صحة نسبى للفقيده»..

● وتتراكم السنوات ويذهب الصديق ميشيل فى منتصف الليل لينقل لمحمود بالتدريج الخبر بوفاة والدته سيدة المجتمع وصديقة بيت مكرم باشا وزينب هانم الوكيل التى كانت ترتدى البروش الماسى الذى لا يقل ثمنه عن 70 ألف جنيه بلون فستان السهرة، وتتنظرها فى الجراج السيارة المرسيدس الخاصة بسائقها.

وربما هى التى ورث محمود عنها التمثيل، فقد كانت لديها موهبة بارعة فى تقليد كل من تلاقيه ولو جلست إليه لدقائق.. وما أن يتساند

محمود على ظهر المقعد حتى لا يقع من الصدمة حتى يصبر على السفر على الفور لتشييع الجنازة بالإسكندرية.

● فى مشوار الضباب يحاول الصديق أن يفتح له من بعيد مسألة الميراث فيغلق محمود عليه جميع الأبواب.. وبعد إجراءات الدفن جلس محمود يوقع إقرارا على نفسه أمام أشقائه الأثرياء بأنه لا يدين أحداً منهم بمليم واحد.. بعدها تم حصوله على مبلغ 5 آلاف كانت بمثابة زيت السراج لإنارة طريق الشوك الذى اعتمد فيه على نفسه وجهده الشخصى ليتفوق طوال الوقت..



● كتب عنه أنيس منصور زميل الفلسفات: «محمود مرسى فى حالة انتقال، تماماً كما ينزل الإنسان من الطائرة ويقف على الأرض ولكن صوت المحركات لا يزال يزن فى أذنيه، وكما يهبط من سفينة إلى الشاطئ ويشعر بالاهتزاز رغم أنه واقف على أرض ثابتة، وهو محتاج إلى بعض الوقت لينتقل إلى أجوائنا المصرية ويبعد عن ألوان باريس وجمال باريس والناس والحياة فى باريس.. ومحمود صاحب الشخصية التي تلفت نظرك وتلفت أذنك أيضاً والذين يتعاملون معه يدركون أنه إنسان جاد وحريص على الإجادة والإتقان، وأنه مثالى، ولذلك فهو معذب لأنه لا يرضى بما هو أقل من الكمال والكمال مستحيل»..

● الفنانة الكبيرة سميحة أيوب والدة الدكتور علاء محمود مرسى ابنه الوحيد وكانت زوجته الوحيدة: «محمود كان عازفا زاهداً في كل حاجة ومالوش أطماع ولا يحب الاستعراض.. قال لي يوم منحه جائزة الدولة التقديرية أنا حاسس إن فيه ناس كثير أحق منى بها.. كان نوعاً فريداً.



كان طفلاً خجولاً ومعتداً بنفسه ومدركاً مساحاً إمكانياته الهائلة، وقد رنا نحافظ على مستوى الصداقة رغم انفصالنا.. أول لقاء لنا في البرنامج الثانى وذهبت للإذاعة وإذا بشخص يقف ويقول لى الست سميحة اتفضلى.. وتكررت اللقاءات ولاحظت أننا نتحاشى أن نلتقى أعيننا فقد كان الخجل حائلاً بيننا..

● فى مرة قال لى أنا معجب بك فرددت عليه بسرعة وأنا كمان فقال لى أحترم صراحتك وتزوجنا بعدها بثلاثة أشهر وكان الخبر بمثابة الإعصار لمعجباته.. رافقته فى بعثته إالى إيطاليا، حيث أنجبت علاء وكان محمود يذهب إالى محاضراته وأنا أنزل إالى السوق أشتري اللحم والخضار وبعد الغداء نتجول فى شوارع إيطاليا الساحرة

● وعدنا للقاهرة وبدأ محمود يشكو من انشغالى أنا الزوجة التى تعود للمنزل شبه جثة هامدة.. الحياة من غير محمود دمها ثقيل ومالهاش معنى وصحيح كانت لقاءاتنا قليلة، لكن كان حسه فى الدنيا.. لم يقل لى يوماً كلمة جارحة انفصلنا بهدوء ومات بهدوء.. غادر الحياة دون أن يزعج أحد وكان قد طلب ألا تكون هناك جنازة وأن نعلن الخبر بعد دفنه.. وقد كان..

● تقول أنه طلقها غيباً بعد 3 سنوات زواج لانه مش قادر يواجهها كان عندها عمل فى راس البر وكانت سبب الخلاف انها بتشتغل كثير وانه

مش لاقها انه طلاق متسرع وانها لم تكن بالنضج الكافى لتنجح فى امتصاص غضبه..

● من تصريحات محمود مرسى النادرة:

«أنا لا أجد الكلام بالنسبة للإذاعة الناس بتسمعن فى الأعمال التى أقوم بها وبالنسبة للتلفزيون الناس بتشوفنى فى أعمالى يبقى عايزين أتكلّم ليه؟!...»

لو كان الجانى الذى اعتدى على نجيب محفوظ قد قرأ «أولاد حارتنا» لما طوعته يده الآثمة على أن تمتد إلى عنق هرم مصر الرابع لتنال منه ومن مصر كلها....

تمنيت تجسيد شخصية الليث بن سعد لأنه خير مثال للإسلامى المستنير، ونحن فى أمس الحاجة لمثل تلك الشخصيات التى تحمل مبادئ الإسلام وأفكاره الحقيقية فى وسط حفنة من العقول الظلامية التى تريد النيل من شبابنا.... قدمت شخصية السيد عبد الجواد فى ثلاثية نجيب محفوظ فى التلفزيون بمنظور جديد يختلف عن أداء العزيز يحى شاهين الكلاسيكى الذى قدمه فى أفلام حسن الإمام....

حكاية ضيف شرف ليوم واحد فى منتهى السذاجة ولا يقبل بها فنان محترم على الإطلاق ليعمل باليومية مثل النجار والسباك....

انفصال والدى عن أمى أثر في نفسى على المدى الطويل بالغ الأثر
ذلك أن درجات من الشك والإحساس بعدم الأمان والقلق ظلت
ملازمة لى طوال حياتى

... فى فيلم (شئ من الخوف) قالوا عن عتريس إنه رمز للتسلط
والاستبداد وأنه يجسد شخصية عبدالناصر كديكتاتور وأتى الإنصاف
من ناصر شخصياً عندما سمح بعرض الفيلم بعد مشاهدته قائلاً: إذا كان
هناك فيلم يستطيع أن يهز نظاماً فلا أهمية لهذا النظام ولا ضرورة له»....

ابنى الوحيد علاء هو كل ما خرجت به من الدنيا وهو منذ طفولته
يميل للعلم وإلى كل ما هو جديد. اعتبره صديقاً وأخاً أكثر من كونه
ابناً وعندما نلتقى ييوح كل واحد بأسراره للآخر، فلا توجد بيننا حواجز
تمنع التواصل، الاختلاف الوحيد نظرة كل منا للمرأة فتجاري جعلتنى
أفكر ألف مرة قبل السماح لها بدخول حياتى، أما علاء فيرى أنها الحياة
التى لا يمكن الحياة بدونها...

لا يوجد خط يجمع أعمالى وهى أفضل طريقة أقدم بها نفسى
للجمهور... لا أكره المرأة ولكن لأننى أفهمها أتعامل معها بحذر.....
أقاطع الصحافة توفيراً لطاقتى الذهنية والبدنية... لا أستعيد ذكرياتى
كثيراً فإلى جانب السعادة كانت هناك لحظات كثيرة حزينة وأليمة....
معظم الموضوعات سيئة وعندما قررت أن أختار أحسن السىء وجدت
أن جميعه سىء جداً»..

● يتحدث محمود مرسي عن أهم المخرجين الذين عمل معهم.. كمال الشيخ يبحث عن الكمال بكل التفاصيل، بركات تلف أفلامه غلالة شاعرية، حسام الدين مصطفى خفة الغزال الشارد لانطلاقه وسرعة حركته.. حسين كمال يملك فهما عميقا للأداء التمثيلي، مع الجيل الجديد وقتئذ.

● برى ان (ليل وقضبان) أفضل أعمال أشرف فهمي كمخرج وأدواره كممثل. وعن زملائه في المشوار الفني، فريد شوقي بروحه الحانية وسلوكه اللطيف.. فاتن حمامة.. التي أعطته درسا تكريميا.. الدرس في جديتها بالحضور للاستوديو قبل الموعد بساعة.. والتكريم حينما صفقت له بعد أن أدى دوره أمامها، وتبعها الجميع بالاستوديو، لقد كانت المرة الأولى والأخيرة التي أحظى بها بالتصفيق داخل الاستوديو!

● سعاد حسني.. موهبتها طبيعية عفوية تتصرف أمام الكاميرا بشفافية مذهلة.. يثني على نور الشريف ويتابع مسيرته التي رحلت إلى مستويات رفيعة في مسلسل (لن أعيش في جلباب أبي).. نادية لطفي توافق بينهما أضاف الكثير لكل منهما، وهي انسانية تتمتع بالشهامة وخفة الظل، أمينة رزق تنتقل بسلاسة من مدرسة في الأداء إلى أخرى...

● قرر محمود مرسي بعد ما قرأ سيناريو الراية البيضاء أن يعتذر عنه لأسامة أنور عكاشة ومحمد فاضل وقال لهما: «الدور بينادي صاحبه

وصاحبه بلا منازع هو جميل راتب»عكاشة وفاضل لم يأخذوا برأي محمود مرسي وعرضوا الدور على كمال الشناوي اللي رفضه بدوره، فلم يعد أمامهم غير جميل راتب، وافق جميل على الدور وقدم به واحد من أهم اعماله الدرامية على الاطلاق ليس فقط كتمثيل ولكن أيضا كجماهيرية.. بعد النجاح الكبير للمسلسل جميل راتب عرف أن محمود مرسي اعتذر عن الدور ورشحه له فذهب له بنفسه وشكره ليس فقط على ترشيحه ولكن أيضا على ثقته في أنه لا أحد يقوم بالدور مثله وقد كان.

● ولأن الصداقة كانت لدي محمود مرسي تعنى أن قرابة الفكر والروح قد تكون في بعض الأحيان أقوى وأوثق من قرابة الدم عندما يكون ماء.. ومن هنا جاء في سطور نعيه بعد وفاته أنه كان صديقاً لفلان وفلان وفلانة.. دسنة من الأصدقاء ظل حياً يعيش بينهم بأقواله وأفعاله وعطائه وثقافته وعطفه وحنانه.. الزوجان محمد سعيد سلامة وزوجته عائشة نوفل، والمهندس ميشيل مرقص والكاتب إدوارد الخراط وتلامذة قدامى تخرجوا على يديه وبعض من رواد مصطبة محمود مرسي في النایت آند دای بفندق سميراميس القديم..

قائمة الأفلام

(فيلموجرافيا)

تشتمل هذه القائمة فقط على الأفلام الروائية الطويلة للفنان محمود مرسى دون الأفلام القصيرة والدراما التلفزيونية:

أنا الهارب

- تاريخ العرض الأول نوفمبر 1962

- إخراج نيازى مصطفى

- سيناريو: نيازى مصطفى - عبد الفتاح مصطفى - عبد الحى أديب

- تصوير مسعود عيسى

- مونتاج جلال مصطفى

- حوار: بهجت قمر

- تمثيل فريد شوقي - زهرة العلا - صلاح منصور - - يوسف شعبان

يعمل حمدي (فريد شوقي) ضابطاً في أحد السجون. وهو متزوج ولديه طفل مصاب بالشلل يحتاج علاجه إلى مبلغ كبير. يُكلف الضابط حمدي بترحيل أربعة من المساجين الخطرين بزعامه عرفان (محمود مرسى) مهرب المخدرات، يتمكن المساجين من الهرب أثناء الترحيل، لكن أحدهم يصاب وقبل أن يلقي حتفه يزعم كاذباً أن الضابط حمدي لحاجته للمال تلقى رشوة منهم لمساعدتهم على يُفصل حمدي من عمله لكنه يسعى لإثبات براءته والدفاع عن شرفه بالبحث عن عرفان والقبض عليه ليعترف بالحقيقة..

المتمردة

- تاريخ العرض الأول 31 مارس 1963
- إخراج محمود ذو الفقار
- سيناريو وحوار ضياء الدين بيبرس
- تصوير وديد سرى
- مونتاج فكرى رستم
- ديكور انطون بوليزويس
- تمثيل صباح احمد مظهر فؤاد المهندس - سميحة أيوب

سوسن(صباح) ابنة رجل ثري يمتلك مصنعا للمنسوجات، بعد وفاة والدتها أسرف والدها في تدليلها والتساهل معها فاعتقدت أن كل شيء يمكنها أن تشتريه بالمال، تصادمت مع أحد الممثلين أثناء عرض مسرحي، وبعدها قامت بشراء جميع التذكر للعرض بهدف التحكم في العرض والممثل كامل(محمود مرسى)، اتفق كامل مع حبيبته قدرية على التلاعب بسوسن والاستفادة منها بعد إيقاعها في شباك لكن سوسن تكتشف خداعه كما تكتشف أنها تحب الفنان الذى يقوم برسم تصميمات الأنسجة بالمصنع.

الباب المفتوح

- تاريخ العرض الاول 6 نوفمبر 1963

- اخراج بركات

- قصة لطيفة الزيات

- سيناريو يوسف عيسى بركات لطيفة الزيات

- حوار يوسف عيسى

- تصوير وحيد فريد

- موسيقى اندريا رايدر

- مونتاج فتحى قاسم

- ديكور عبد المنعم شكرى

- تمثيل فاتن حمامة حسن يوسف صالح سليم شويكار محمود
الجديني ناهد سمير

تدور الأحداث حول ليلى (فاتن حمامة) التي تعيش في أسرة متوسطة، وتحاول أن تثور وتشارك في المظاهرات لكن يكبحها والدها بعنف ويعاقبها بشدة. تقع في حب ابن خالتها لكن سرعان ما تكتشف أنه لا يختلف عن أبيها كثيراً، فتتركه وتفقد ثقتها في المجتمع. وتقابل فيما بعد صديق أخيها الثوري والمنفتح فتعجب به، لكن تتعقد الأحداث بسبب الأحداث السياسية والاجتماعية. فتبدأ رحلتها من أجل إيجاد ذاتها بعيداً عن أفكار المجتمع المناقضة لما تؤمن به.

الليلة الاخيرة

- تاريخ العرض الاول: 22 ديسمبر 1963

- اخراج كمال الشيخ

- سيناريو يوسف السباعى عن رواية المجهولة لمارجريت لين

- حوار يوسف السبعى صبرى عزت

- تصوير عبد الحليم نصر

- مونتاج سعيد الشيخ

- ديكور ماهر عبد النور

تستيقظ نادية لتجد الكل يعاملها على أنها أختها وقد سقطت من ذاكرتها مساحة زمنية طويلة، تشكك في وعيها وتحاول أن تتأقلم مع وضعها حتى تتمكن بمساعدة صديق طبيب من أن تتعرف على الحقائق ففي خلال عام 1942، نادية برهان صادق تعيش مع والدتها في الإسكندرية وتعيش فوزية مع زوجها شاكرا الذي تزوجته دون إرادة الأسرة، وتتعرف على صلاح محرم ويتفقا على الزواج، وفي يوم تجربة الفستان، تموت الأخت من جراء قصف الألمان للمدينة، وتصاب نادية بفقدان الذاكرة، ويحاول زوج فوزية أن يوهم نادية أنها فوزية، ان نادية هي من ماتت.

أمير الدهاء

- تاريخ العرض الاول: 10 / 2 / 1964

- إخراج: بركات

- سيناريو: يوسف عيسى بركات

- عن قصة مونت كريستو لأليكساندر دوماس

- حوار: يوسف عيسى

- تصوير: محمود نصر

- مونتاج: عبد العزيز فخرى

- ديكور: عبد المنعم شكرى

- موسيقى: ميشيل يوسف

يعيش (حسن الهاللي) مع والده الشيخ الفاضل، يخطب أجمل فتيات البلدة (ياسمين)، له أعداء ثلاثة هم (متولي، وجعفر، وشاهين)، يبلغون عنه الشرطة كذبا أنه يتآمر ضد الوالي، فيدخل السجن لسنوات طويلة دون محاكمة . في السجن يتعرف على جار زنزانتة الرجل العجوز (جلال)، والذي يعتبره ابنا له، ويدله على مكان كنز ضخم في الخارج، يموت (جلال)، ويتمكن (حسن) من الهروب، ثم يعثر على الكنز، ويصبح رجلا غنيا، وقادرا، ثم يعود إلى بلده مرة أخرى لينتقم ممن غدروا به .

ثمن الحرية

- تاريخ العرض الأول: 28 / 9 / 1964
- إخراج: نور الدمرداش
- سيناريو: طلبة رضوان
- حوار: لطفى الخولى
- إعداد سينمائي: نجيب محفوظ
- تصوير: مسعود عيسى
- موسيقى: سليمان جميل
- مونتاج: رشيدة عبد السلام
- ديكور: أنطون بوليويس
- تمثيل: كريمة مختار - صلاح منصور - عبد الله غيث - كمال ياسين - محمد توفيق

ينفذ فدائي مصرى عملية ضد الاحتلال الانجليزى ويتمكن من الفرار من سلطة الاحتلال ويكتشف الحاكم العسكرى الانجليزى تعاون ضابط جيش مصرى مع الفدائي فيحقق معه لمعرفة مكان اختباء

الفدائي ويرفض الضابط الإجابة فيقبض الحاكم على مجموعة مواطنين
مصريين ويهدد بقتلهم على التوالى إن لم يدلي الضابط بمكان الفدائي

العنب المر

- تاريخ العرض الأول: 8 / 3 / 1965

- إخراج: فاروق عجرمة

- قصة: فاروق عجرمة

- سيناريو: فاروق عجرمة - رمسيس نجيب - ايفلين كورى - ادوارد
زاتلين

- حوار: د مصطفى محمود

- تصوير: أحمد خورشيد

- موسيقى: سليمان جميل

- مونتاج: نادية شكرى

- ديكور: على عزب

- تمثيل لبنى عبد العزيز احمد مظهر احمد رمزى عادل ادهم سناء مظهر

يهرب هاشم من ملاحقة الشرطة ويختفى فى احدى القرى النائية بينما يترك حصيلة المسروقات مع زميله الذى تمكن من الهرب ايضا الى مكان اخر اللذين يهربان من ملاحقة الشرطة لهما، يعمل هاشم لدى (راشد/ محمود مرسى) الإقطاعي، وخلال عمله يقع هاشم فى غرام نادية وهى من أقارب هاشم يكفلها وتقيم معه كابنته لكنها تعاني من مطاردة ابن هاشم الفاسد لها ومحاولاته المتكررة فى الاعتداء عليها يلقي راشد مصرعه فى حادث بعد ان يكتب جزءا من ميراثه لنادية فيطمع ابنه فى الزواج منها ويدور الصراع بينه وبين هاشم من أجلها حتى تتكشف حقيقة هاشم كمجرم هارب فتقع المواجهة الحاسمة.

الخاتمة

- تاريخ العرض الاول: 15 / 11 / 1965

- إخراج: كمال الشيخ

- قصة: إبراهيم الوردانى

- سيناريو: عبد الحى اديب

- حوار: موسى صبرى

- تصوير: وحيد فريد

- مونتاج: سعيد الشيخ

- ديكور: عباس جلمى

- تمثيل: نادية لطفى - لىلى طاهر - عمر الحريرى - حسين رياض -
يوسف شعبان - عادل ادهم

تعاني إلهام من غياب زوجها الدائم أحمد عنها وانشغاله بأعماله
كما حم كبير وشهير، تصاب بحالة نفسية سيئة ويحاول أحدهم التودد لها
والوقعة بينها وبين زوجها عبر مكالمات تليفونية ودعوتها لزيارته وفي
إحدى المرات تخرج إلهام في رحلة صيد مع أصدقائها تسجلها كاميرة
سينما، حين يشاهد أحمد الفيلم، يكتشف أن زوجته خائنه، ويحاول
معرفة هوية من خائنه معه حيث لا تتضح صورته ساعيا للانتقام منه.

فارس بنى حمدان

- تاريخ العرض الأول: 18 / 11 / 1966

- إخراج: نيازى مصطفى

- قصة: على الجارم

- سيناريو: عبد الحى اديب

- حوار: محمد أبو يوسف

- تصوير: وحيد فريد

- مونتاج: جلال مصطفى

- ديكور: ماهر عبد النور

- تمثيل: فريد شوقي - سعاد حسنى - ليلي فوزى - عماد حمدي - نادية الجندى - عادل ادهم.

أبو فراس الحمداني شاعر عربي شهير من أمراء الدولة الحمدانية،
كما أنه معروف بفروسيته وشجاعته، يعيش بين بلاط الأمير سيف
الدولة، ويحببه الناس في كل مكان، يقع في حب نجلاء الخالدية إحدى
الأميرات الجميلات في قصر الأمير التي تبادله الحب وتخفظ اشعاره،
مما يجعل الغيرة تشب في قلب قائد الجيش قرعويه الذي ينافس فراس
على حب نجلاء فيدبر المكائد للوقعة بينهم ويستغل الصراع بين العرب
والروم في التفريق بين الحبيبين لكن أبى فراس يخوض الحروب مع
الروم من أجل استرداد حبيبته.

السمان والخريف

- العرض الأول: 13 / 11 / 1967
- إخراج: حسام الدين مصطفى
- سيناريو وحوار: أحمد عباس صالح
- عن رواية نجيب محفوظ بذات الاسم
- تصوير: كلييو
- موسيقى: اندريا رايدر
- مونتاج: فكري رستم
- ديكور: شادي عبد السلام
- تمثيل: نادية لطفى - عبد الله غيث - ليلي شعير - احسان القلعاوى.
- عيسى الدباغ ينتمي لأحد الأحزاب التي انتهت دورها بعد ثورة يوليو، فيتخبط في حياته وبعد أن يستبعد من وظيفته المرموقة يفقد خطيبته أيضا وينهار نفسيا، وفي مجاولاته للهروب من واقعه وأزماته يسافر للاسكندرية ويلتقي بفتاة الليل ريري محاولا البحث داخلها عن شبح القوة والسلطة في الوقت الذي تتعلق به ريري وتخلص له، إلا أنه

عندما يكتشف أنها حامل يطردها ويعود للقاهرة مواصلا حياته فى زيجة تقليدية لكنه يعود للاسكندرية من جديد ليكتشف ثمرة علاقته بريرى ليبحث عن مخرج جديد أو طريق يواصل من خلاله حياته.

الليالى الطويلة

- العرض الأول: 27 / 11 / 1967

- إخراج: أحمد ضياء الدين

- سيناريو وحوار: أمين يوسف غراب

- تصوير: فيكتور انطون

- مونتاج: حسين احمد

- ديكور: عباس حلمى

- تمثيل: نادية لطفى - شفيق نور الدين - وداد حمدي - . عزيزة حلمى .

يقرر مختار عدم الزواج مرة ثانية بعد وفاة زوجته التي تركت له طفلين هما عزة وعلاء، لكن سكرتيرته تبدى اهتماما به وبأطفاله بلا حدود ولا تكتفى بعملها فى المكتب بل تتردد على المنزل فى غيابه وترعى أطفاله وكافة شئون المنزل يكتشف مختار الأمر ويقع فى غرامها، ويطلبها

للزواج، وبعد أن يتزوجا يعيشان في سعادة. ولكن مختار يصدم عندما يعرف أن زوجته حامل، فهو لا يزال يتذكر كيف ماتت زوجته الأولى أثناء الولادة، ولا يريد لنهاد نفس المصير. لكن سلوك زوجته يتغير بعد الإنجاب وتكشف عن غيرتها على طفلها وتمييزه على أطفال زوجها فتتوالى المشاكل.

شيء من الخوف

- تاريخ العرض الأول: 3 / 2 / 1969

- إخراج: حسين كمال

- سيناريو: صبرى عزت

- حوار: عبد الرحمن الابنودى

- قصة: ثروت اباطة

- تصوير: احمد خورشيد

- موسيقى: بليغ حمدى

- مونتاج: رشيدة عبد السلام

- ديكور: حلمى عزب

- تمثيل: شادية- يحيى شاهين- أحمد توفيق- سميرة محسن.

فى قرية ادهشنا يعانى الأهالى من قسوة وبطش الجد، حفيده عتريس طفل بريء، ينمو وينضج لتتبدل شخصيته العطوفة بصورة طبق الأصل من جده فى قسوته، بطشه، جبروته، وتسلطه على حياة أهل القرية بالإرهاب الذى يفرضه عليهم. يقع عتريس فى غرام فؤادة منذ الصغر ولكنها ترفضه بعد أن تشيع بروح وأعمال جده المستبدة، لكن عتريس يطلب يدها من والدها رغم رفضها المتكرر الزواج به وعلى الرغم من رفضها يتم تزوير موافقتها ويتحقق عقد القران لكن فؤادة لا تسمح لعتريس بالدخول عليها ويشيع الشيخ ابراهيم ان الزيجة باطلة فيقوم عتريس بقتل ابنه انتقاما منه فيثور الاهالى ثورة عارمة،

فجر الإسلام

- العرض الاول: 1 / 2 / 1971

- إخراج: صلاح أبو سيف

- سيناريو: عبد الحميد جودة السحار وصلاح ابو سيف

- قصة وحوار: عبد الحميد جودة السحار

- تصوير: عبد العزيز فهمى

- موسيقى: فؤاد الظاهرى

- مونتاج: حسين عفيفي
- ديكور: عبد المنعم شكرى
- تمثيل: نجوى ابراهيم - يحيى شاهين - سميحة ايوب - عبد الرحمن على.

يتزعم الحارث قبيلة من القبائل الكبرى ويمثل أبشع أنواع السيطرة الجاهلية حيث يقوم بالإغارة على القوافل والسلب والنهب، وسبى النساء، ثم يبيع النسوة فى سوق الرقيق، هذه الإغارات تحقق له السلطان. يقع ابنه هاشم في حب ليلي جارية شريكه الفضل بن مالك، فيقرر الزواج منها.

زوجتى والكلب

- عرض أول: 17 / 2 / 1971
- اخراج: سعيد مرزوق
- سيناريو وحوار: سعيد مرزوق
- قصة: محمود البدوى
- تصوير: عبد العزيز فهمى
- موسيقى: ابراهيم حجاج

- مونتاج: عطية عبده

- ديكور: عبد المنعم شكرى

- تمثيل: سعاد حسنى نور الشريف زيزى مصطفى حسن حسين

الريس مرسى يعمل ويقيم في إحدى الفنارات البعيدة، يتزوج حديثاً من سعاد ثم يعود لعمله مضطراً، ويروي لزميله الشاب نور عن مغامراته النسائية السابقة، ويطلب منه أن يرسل خطاباً لزوجته خلال إجازته، لكنه سرعان ما يندم على هذه الخطوة، وتتملكه الهواجس بشأن زوجته ونور.

أغنية على الممر

- العرض الاول: 28 / 2 / 1972

- إخراج: على عبد الخالق

- سيناريو وحوار: مصطفى محرم

- القصة: عن مسرحية لعللى سالم

- تصوير: رفعت راغب

- موسيقى: حسن نشات

- مونتاج: أحمد متولى

- ديكور: صلاح مرعى

- تمثيل: صلاح قابيل - أحمد مرعى - صلاح السعدنى - محمود ياسين - مديحة كامل.

يتعطل جهاز الاتصال بين مجموعة من الجنود بمرمر بالصحراء وبين مركز القيادة، تنفذ الممّن والزخيرة تدريجيًا بعدما تصدوا لعدة هجمات بنجاح، يحاصرهم العدو، يقودهم الشاويش محمد المزارع، بينما تختلف التركيبة النفسية والسلوكية لبقية الجنود ما بين المتفائل والشجاع والفنان والجبان

ليك وقضبان

- العرض الاول: 26 / 2 / 1973

- إخراج: أشرف فهمى

- سيناريو وحوار: مصطفى محرم

- قصة: نجيب الكيلانى

- تصوير: مصطفى محرم

- موسيقى: فؤاد الظاهرى

- مونتاج: أحمد متولى

- ديكور مجدى ناشد

- تمثيل: سميرة أحمد- محمود ياسين- توفيق الدقن- محمد السبع-
على الشريف- عبد السلام محمد.

ينقطع التيار الكهربائي في منزل مدير السجن توفيق عبدالهادي،
تتصل زوجته سميرة به من أجل إرسال أحد المساجين لإصلاح
الكهرباء، يأتي أحمد، وهناك يتعرف على سميرة وتعرف قصته
وأنه سُجن ظلمًا، تتطور العلاقة بينهما بعد انقطاع التيار الكهربائي،
ويلاحظ أن ذلك يحدث كلما غاب المأمور عن بيته، فيقرر المدير
التصرف.

الشحات

- العرض الاول: 20 / 8 / 1973

- إخراج: حسام الدين مصطفى

- سيناريو وحوار: أحمد عباس صالح

- القصة: عن رواية نجيب محفوظ

- تصوير: محمود نصر

- موسيقى: عبد الحليم نويرة

- مونتاج: حسين احمد

- ديكور: مجدى ناشد

- تمثيل نيللى مريم فخر الدين احمد مظهر شويكار بدر الدين جمجوم
حبية

تدور أحداث القصة حول (عمر الحمزاوي)، محام يعيش مع زوجته
(زينب) وابنتيهما (جميلة، وبثينة)، تراود (عمر) العديد من الأفكار عن
الحياة والوجود، وبعد مرضه يسافر إلى (الإسكندرية) للخروج من
حالة الاكتئاب إلا أنها تزداد لديه بعد عودته، تتغير توجهاته بعد العودة
ويصبح من مرتادي الملاهي الليلية، كما يتعرف على المغنية (مرجريت)
والعديد من النساء بعدها، تتغير حياته مرة أخرى نحو العزلة والتصوف
وقراءة القرآن.

امراة عاشقة

- العرض الأول: 8 / 7 / 1974

- إخراج: اشرف فهمى

- سيناريو وحوار: مصطفى محرم

- عن الاسطورة اليونانية فيدرا

- تصوير: مصطفى امام

- موسيقى: فؤاد الظاهرى

- مونتاج: سعيد الشيخ

- ديكور: ماهر عبد النور

- تمثيل: شادية- حسين فهمى - مديحة حمدي - توفيق الدقن.

عند عودة الابن من مدينة الإسكندرية إلى القاهرة كي يعيش مع والده من جديد، تنجذب الزوجة بسبب إنشغال زوجها إلى عاطفة نحو ابن زوجها، سرعان ما تتحول إلى شهوة عارمة.

أبناء الصمت

- العرض الاول: 16 / 11 / 1974
- إخراج: محمد راضى
- قصة وسيناريو وحوار: مجيد طوييا
- تصوير: عبد العزيز فهمى
- موسيقى: بليغ حمدى
- مونتاج: أحمد متولى
- ديكور: صلاح مرعى
- تمثيل: ميرفت أمين - نور الشريف - أحمد زكى - محمد صبحى - حمدى أحمد - سيد زيان - السيد راضى.
- خلال وصول حرب الاستنزاف مع إسرائيل إلى أشدها، وبينما يخوض مجدي حربه على الجبهة، تخوض خطيبته الصحافية حرباً شعواء ضد رئيس التحرير النفعي الذي تكتشف معدنه الحقيقي لاحقاً.

أمواج بلا شاطئ

- العرض الأول: 26 / 2 / 1977
- إخراج: اشرف فهمي
- سيناريو وحوار: مصطفى محرم
- قصة: ثروت اباطة
- تصوير: مصطفى امام
- موسيقى: فؤاد الظاهري
- مونتاج: سعيد الشيخ
- تمثيل شادية حسين فهمي ليلي علوي عادل ادهم مديحة كامل على الشريف
- تدور أحداث الفيلم حول شاب وسيم في مقتبل حياته العملية يُدعى (نادر)، يحيا حياة الأثرياء مع والدته الأرملة (نازك)، ويقوم بالإشراف عليهم صديق والده (صالح) والذي يتولى إدارة شركتهم، يكتشف نادر علاقة عاطفية بين والدته و(صالح) تعصف بتفكيره، فيحاول الانتقام من والدته بإقامة علاقة مع عاهرة تُدعى (ميمي).

التلاقى

- العرض الاول: 5 / 5 / 1977

- إخراج: صبحى شفيق

- سيناريو وحوار: صبحى شفيق

- تصوير: رمسيس مرزوق

- موسيقى: جهاد داود

- مونتاج: عادل منير

- ديكور: نهاد بهجت

- تمثيل: حبيبة- مديحة كامل- سهير المرشدى- عمر خورشيد.

ثلاثة من الشباب حديثي التخرج لا يستطيعون التكيف مع مجتمعهم، ويشعرون بالاغتراب، (كمال) العالم الشاب الذي لا يتأقلم مع الإمكانيات القليلة في عمل أبحاث تفيد وطنه، (مصطفى) الشاب المهموم بقضايا الوطن الذي يصطدم بآراء رئيس تحرير الجريدة التي يعمل بها صحفياً، (نبيل) الذي تتوالى أمامه مظاهر الفساد والاختلاس في المستشفى التي يعمل بها، ولا يستطيع فعل شيء، فيشعرون باليأس وعليه يقررون الهجرة.

شمس الضباء

- إنتاج: تونس هولندا 1977

- إخراج: رضا باهى

- سيناريو وحوار: رضا باهى

- تصوير: تيوفان دى ساند

- موسيقى: نيقولا بيوفاتى

- تمثيل: حبشى - أحمد سنوسى - لايرى دجمى .

قرية ساحلية تونسية يعيش سكانها على حرفة الصيد، وبعض الأعمال الصغيرة، يصل إليها ذات يوم مجموعة من رجال الأعمال الأجانب من أجل تحويلها إلى قرية سياحية بدعم من المسؤولين في الدولة والمحافظة، يبدأ أهل القرية فى الاشتراك في بناء القرية السياحية، تنكمش أعمال الصيد ويقاوم أحد الرجال العواجز هذا التحول.

طائر الليل الحزين

- العرض الأول: 23 / 5 / 1977

- إخراج: يحيى العلمى

- سيناريو وحوار: وحيد حامد

- تصوير: على خير الله

- مونتاج: عبد العزيز فخرى

- تمثيل: نيللى - محمود عبد العزيز - شويكار - عادل ادهم.

تدور أحداث الفيلم حول عادل المسجون والمحكوم عليه بالإعدام في جريمة لم يرتكبها، حيث أنه خلال وقت ارتكاب الجريمة كان بصحبة امرأة لا يعرفها، يهرب من السجن وبمساعدة الضابط حازم المقتنع ببراءة عادل، يجدا المرأة لكنهما يكتشفان أنها زوجة رجل أعمال شهير جداً مما يمنعها من الشهادة ببراءة عادل، لتتصاعد الأحداث..

سعد اليتيم

- العرض الأول: 27 / 4 / 1985

- إخراج: اشرف فهمى

- سيناريو وحوار: عبد الحى اديب

- قصة وإعداد سينمائي: يسرى الجندى

- تصوير: محسن نصر

- موسيقى: سامى نصير

- مونتاج: عادل منير

سعد اليتيم قُتل والده بيد عمه، وربته امرأة فاضلة إلى أن يكبر، وحتى
أن تشاء الاقدار أن يحب ابنة عمه دون أن يعرفها، ودون أن يعرف حقيقة
أن والدها هو الذي قتل والده.

حد السيف

- العرض الاول: 7 / 7 / 1986
- إخراج: عاطف سالم
- سيناريو وحوار: وحيد حامد
- تصوير: عبد المنعم بعنسى
- موسيقى: حسن ابو السعود
- مونتاج: سلوى بكير
- ديكور: غسان سالم
- تمثيل: زهرة العلا - سميرة الالفى - ماجدة زكى - نجوى فؤاد - يونس شلبى

يهوى طلعت وكيل الوزارة العزف على آلة القانون فينضم الى سوسو بلابل التي تحيي الأفراح، ويخفي الأمر عن الجميع، مما يسبب تصرفه هذا الكثير من المفاجآت لأولاده ولزملائه.

- العرض الاول: 1/1 / 1997

- إخراج: عمرو بيومي

- قصة: عمرو بيومي

- سيناريو وحوار: إيناس بكر

- تمثيل: رشوان توفيق - مادلين طبر - احمد خميس - الطفل أحمد
حسينز

يضطّر الجد إلى رعاية أحد أحفاده بسبب انشغال والدته، ويكتشف مدى الفجوة بينهما في طريقة التفكير والتعامل مع الأمور، مما ينشئ العديد من الخلافات بينهما، خصوصاً عندما يحاول تطبيق الطريقة التي قام بها بتربية ابنته على حفيده. يكون الحل الوحيد للخلافات المتعددة هو مد جسر بينهما يمكن تلاقي العالمين عليه.

المراجع

- عبد الوارث عسر - فن الإلقاء - هيئة الكتاب - 1977
- ستانسلافسكى - إعداد الممثل ت: م العشماوى وم. مرسى - نهضة مصر - 1979.
- عثمان الحمامصى - ستانسلافسكى والنظريات المعارضة -- هيئة الكتاب 1994.
- احمد رأفت بهجت (إعداد) مصر مائة سنة سينما - مهرجان القاهرة - 1996
- منى البندارى ويعقوب وهبى - قاموس السينمائيين المصريين - افاق السينما - 1997
- سامى السلامونى - الأعمال الكاملة - أفاق السينما - 2001
- محمود عبد الوهاب وآخرون - قراءة فى إبداعات سينمائية - قصر السينما 2005
- محمد حسين الأعرجى - فن التمثيل عند العرب - دار المدى 2005

- كمال رمزى - محمود مرسى - عصفور الجنة والنار - كمال رمزى -
صندوق التنمية الثقافية - 2006

- كاثى هاس - فن التمثيل السينمائى - ت: أحمد يوسف - القومى
للترجمة - 2010

- مصطفى عبد الوهاب - فى الافلام الروائية - آفاق السينما - 2014

- وليد سيف - سينما نجيب محفوظ - هيئة الكتاب - 2015

- ريتشارد بولسلافسكى - فن التمثيل -- وزارة الثقافة بدون تاريخ

ثانيا: كتب أجنبية

- Madsen Roy، The Impact Of Film Mc. NY، 1973.
- Dennis Denitto، Film&the Citical Eye-، Macmilan، 1998.
- Stella Adller، The art of acting، 2000.

ثالثا: مواقع ودوريات وبرامج

- أحمد السماحى - غى مئوية محمود مرسى - موقع شهياري النجوم

- إسلام العزازى - موقع إضاءات

- ماجد كامل - بوابة الأهرام

- محمد عبيدو - محمود مرسى أحد عمالقة السينما العربية- موقع
المدينة

- وائل عبد الفتاح- الخجول الذى أصبح ديكتاتورا- موقع المدينة

- سناء اليسى- الأهرام- 6 سبتمبر- 2014

- برنامج الموهوبون فى الأرض



أ.د. وليد سيف

- أستاذ النقد السينمائي المتفرغ بأكاديمية الفنون - مصر
- رئيس قسم النقد السينمائي السابق بالمعهد العالى للنقد الفنى، وعمل كأستاذ لتاريخ السينما بجامعة عين شمس وأستاذ السيناريو بأكاديمية الإعلام الدولية والجامعة الكندية والمعهد السينمائي بالرباط.
- تولى عدة مناصب سينمائية وثقافية منها : رئيس المركز القومى للسينما 2014 - ورئيس مهرجان الإسكندرية 2012 ورئيس تحرير أفاق السينما 2011 ومدير قصر السينما - 2003 2006
- له عشرات الكتب والأبحاث فى مجال النقد السينمائي والسيناريو منها:
- 1. عالم نجيب محفوظ السينمائي - - 2001 سلسلة آفاق السينما.
- 2. اسرار النقد السينمائي - آفاق السينما 2012 -.
- 3. اسرار كتابة السيناريو - 2014 هيئة الكتاب

4. ما السينما- هيئة الكتاب- 2018

5. من روائع السينما العالمية المعاصرة- 2021.

خبرات سينمائية:

- كتب للسينما الروائية 15 فيلم منها (إغتيال فاتن توفيق) 95
و(المشمهندس حسن) 2007 و(الجراج) 1992 الحائز على 28
جائزة محلية ودولية.

- كتب وأخرج عددا من الأفلام القصيرة منها فرح فى مقابر البساتين
وبدون تعليق من إنتاج جمعية الفيلم الحائز على جائزة مهرجان
قليبية بتونس 1989.

- أشرف على ورش للسيناريو بطرابلس ليبيا 2010 وزنجبار تنزانيا
2014 ووجدة بالمغرب 2017 وجابس تونس 2018 وموريتانيا
2018 ومكناس بالمغرب 2019

- ترأس وانضم لعضوية لجان تحكيم لعدد من المهرجانات المحلية
والدولية منها مهرجان الجزيرة 2009 وهيئة قصور الثقافة 2010
والاسكندرية 2013 والقومى للسينما 2014 وتاصميت بالغرب
2016 ورؤى للأفلام القصيرة ومالمو بالسويد وكازابلانكا ومالطا
2019، - وخريكة 2022

- عضو لجنة الترشيحات لجوائز الدولة فى الفنون 2020
- رئيس اللجنة العلمية لترقية الأساتذة المعهد العالى للنقد الفنى.
- عضو لجنة اختيار العمداء بأكاديمية الفنون.

جوائز وشادات تقدير منها:

- جائزة مهرجان قلبية تونس عن فيلم (بدون تعليق) 1989
- حصل فيلم الجراج من تأليفه على 28 جائزة محلية ودولية .
- شهادة تقدير من وزارة الثقافة عن جهوده الثقافية 2004.
- تكريم جمعية الفيلم والمركز الثقافى الروسى 2015.
- تكريم مهرجان تاصميت للسينما والنقد بالمغرب 2017
- تكريم أكاديمية الفنون 2019

المحتويات

5	الإهداء
7	شكر واجب
9	المقدمة
15	الفصل الأول: حكايات عن الكرامة والفن والغربة
33	الفصل الثاني: اختيار الممثل
51	الفصل الثالث: أفلام وشخصيات
165	الفصل الرابع: العملاق خارج السينما
187	الفصل الخامس: حتى تكتمل الصورة
199	قائمة الأفلام - (فيلموجرافيا)
229	المراجع
233	أ.د. وليد سيف



برعاية

